

نشاط الإنترنت.. كيف
يتفاعلون مع الأحداث؟

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



بحيم الطبقية في الهند وخدمة «أكبر الديمقراطيات في العالم»



نظرة «تولستوي»
للفكر الإسلامي

زعيم سوري
خارج التاريخ

المغرب: خفايا
مبراطورية المخدرات

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٩ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ٦ درهما

USA \$3 - Canada \$4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



GXR

3



بيلات لاندكروزر GXR-3 تجديدها فقط في صالات عرض شركة عبد اللطيف جميل المحدودة ووكلائها المتمدنين.

شغف الريادة

مريد من المعلومات فضلاً الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩٣

www.ajl.com

يد للتأهيل المهني والتدريب
ك هي يدك





طقم جلوس 4 قطع 7 مقاعد

غرفة
جلوس
كاملة
868
د.ك

با سلام...
على أسعار ميداس
في فبراير



الري شارع الخزامي 4710487 - الفيحاء (مجمع المجبل) 3923284
الفروانية الضحيج (مجمع قاسم بولد) 4317852
السالمية شارع سالم المبارك (مجمع النفال) 5725113
السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دانا) 5727646
ميداس للأثاث المكتبي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع البرج الأبيض) 5746802/4
ميداس للأثاث المكتبي الفروانية الضحيج (مجمع السابر) 4336850
ميداس مائتس سنتر "قرشبات" الفروانية الضحيج (مجمع السابر) 4336850
الشرق (قسم المشاريع الخاصة) 2411366 داخل 130
ميداس للتذكور والتصميم الداخلي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دان) 5729066
الأردن - عمان 962-6-5522686

ميداس للأثاث
Midas Furniture

www.midasfurniture.com

﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ
الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ﴾ (الحج)

عن بعضهما.

وقال عنه الأستاذ محمد
عبدالحمد أحمد الداعية الإسلامي
الكبير - الملقب بأبي الجامعيين، وأحد
أقطاب الدعوة بمحافظة البحيرة -
مصر: «إن الشهيد الإمام حسن البنا
كان - رحمه الله - آية من آيات الله، كان
اسماً على مسمى».

(حسن البنا) لقد بنى فأحسن
البناء، وربى فأحكم التربية، كان سمته
سمت الحكماء وروحه روح الأولياء،
وفرأسته فراسة الأصفياء، وكلماته
إيحاء، وتوجيهاته نوراً وشفاء، وعرفته
فعرفت الرجولة في رجل، والقيادة في
قائد، والإسلام في مسلم، وبإيعته على
العمل للإسلام داعياً إلى الله ورسوله
وإلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

مصطفى حسن يونس، الكويت

الإسلام الذين مثلوا
الرجولة بأعلى مراتبها.
من أقواله: «من ظن
أن الإسلام لا يعرض
للسياسة وأن السياسة
ليست من مباحثه، فقد
ظلم نفسه وظلم علمه
بالإسلام».

اغتالته يد الغدر أمام
مقر جمعية الشبان

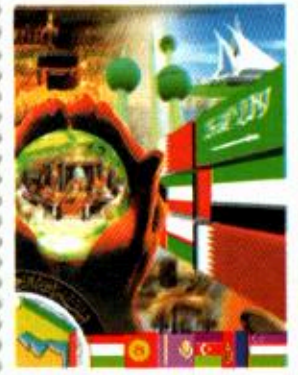
المسلمين بالقاهرة في ١٢/٢/١٩٤٩م،
١٤ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ بأمر من الملك
وتحت حماية مدير إدارة المباحث
الجناية آنذاك، وصدرت الأوامر الملكية
إلى أطباء مستشفى قصر العيني أن
يتركوا جرحه ينزف، ففاضت روحه إلى
بارئها وكان آخر كلامه (لا إله إلا الله).
يقول عنه الداعية الإسلامي
الأستاذ أحمد اليس، وهو أحد أقطاب
الدعوة في محافظة الغربية بمصر:
«كان الإمام (حسن البنا) سلاماً
يمشي على الأرض، رأى الإخوان
كيف يفسر الإسلام، ويطبقه على
نفسه في الأكل والشرب والغضب
والرضا، حتى إن الإخوان استفادوا
من سلوكه العملي أكثر من سلوكه
الخطابي، وإن كان الاثنان لا يقلان



الإمام الشهيد حسن البنا

الجيل والمجدد للأمة
أمر دينها في القرن
الماضي الإمام الشهيد
(حسن البنا) مؤسس
جماعة الإخوان
المسلمين التي قال عنها
الأستاذ حسين بن
محسن بن علي جابر
رحمه الله.. من

الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة في كتابه «الطريق إلى
جماعة المسلمين»: «إن جماعة الإخوان
المسلمين إقرب الجماعات المرشحة
لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه
من فساد وضياح وإنها الجماعة التي
سيكون بيدها عودة مجد الأمة
الإسلامية وكرامتها بإذن الله تعالى».
إننا أمام رجل ممن ترجم الأقوال
إلى أفعال، رجل من خيرة أبناء هذه
الأمة ممن تركوا بصمات واضحة
وأعمالاً جليلة وسجلوا مواقف بطولية
في ميادين الدعوة إلى الله والجهاد
في سبيله والتضحية بالنفس
والنفيس لحراسة الدين وحماية
الوطن، وبذل الوقت والجهد الكامل
والمال لتحقيق العلم النافع، إنه طراز
عجيب ونموذج فريد من رجالات



رأي القارئ

الإمام الشهيد
طراز عجيب..
ونموذج فريد

في مثل هذا الشهر (فبراير)
من عام ١٩٤٩م استشهد أستاذ

تصحيح

سقطت من مقال «تذكيرات مع المودودي»
وجوله» للدكتور علاء الدين خروقة (أستاذ
١٥٨٧) بعض الكلمات بخصوص الإشا
إلى وفاة المودودي - رحمه الله - في نيويورك
ونقل جثمانه إلى باكستان، وصحتها ك
يلي: ... بعد أقل من شهر انتقل المودودي
إلى رحمة ربه، فتوجهت إلى القنصل
السعودية في نيويورك لتدبير نقل الجثمان
إلى باكستان فاعتذر القنصل بأن هذا
عمل السفارة في واشنطن وليس
اختصاص القنصلية، وكان السفيد
السعودي في واشنطن الشيخ فيص
الحجيلان وكان من أفضل السفراء الذ
عرفتهم خلقاً وأدباً ومقدرة على القيد
بالاتصالات المناسبة، ولكن الجماعة
الإسلامية في باكستان - زادها الله قد
ومكانة - كانت أسرع مني بكثير، فق
استأجرت طائرة خاصة لنقل
الجثمان... ■

تنبيه

نلفت نظركم الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل
موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من
الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً
لا ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من
عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى
أي رسالة غير منبهة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.
المراسلات باسم رئيس التحرير... والمفالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها...
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

وقفة وداع للعام المنصرم

أن الوقت قد داهمك، والشمس قد
اقتربت من المغيب، فلا أقل من أن
تقول منه مرة: «سبحان الله
ويحمده».

فإنها تحط الخطايا، وإن كانت
مثل زيد البحر، وإنك إن فعلت ذلك
تكون قد غسلت صحائف العام
المنصرم من كل آثار الأوهال
والأقذار، واحتفظت بصحائف نقية
طاهرة لا رجس فيها ولا دنس.

أخي: في عامك المقبل إياك أن
تلوث صحائفه من اللحظة الأولى،
واسأل الله أن يلهمك التوفيق
والسداد، واضمر النية في أن تفعل
فيه من القرب والتزود ما لم تقطعه من
قبل، واحرص على أن يكون عامك
المقبل أفضل من المنصرم، وتعرف
على كل عمل تزداد فيه قرباً من الله
وحياً له حتى تكون في كل عام وأنت
إلى الله أقرب، وأسأل الله أن يختم
لنا هذا العام بالعفو والغفران، وأن
يجعل عامنا المقبل عام خير وبركة
وفرغ على الأمة الإسلامية. ■

عبد العزيز الزعبي، المدينة
المنورة

abuumar@maktoob.com

العام انقضاء العمر، وبسرعة مرور
الأيام قرب الموت، ويتغير الأحوال
زوال الدنيا وحلول الآخرة، فكم مرت
بالأمة الإسلامية في هذا العام من
محن شتى، وفتن عظيمة قد يصبح
الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،
وكم استغنى فيها من فقير، وافتقر
فيها من غني، وكم عز فيها من ذليل
وذل فيها من عزيز!

أخي المسلم: إذا وقفت لتدود
شمس اليوم الأخير من أيام ذي
الحجة، فراجع نفسك على أي شيء
تطوى صحائف العام فلهذه لم يبق
من عمرك إلا ساعات أو أيام،
واغتتم أيام القوة والشباب، وأسرع
بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب، وخذ
نصيباً من الباقيات الصالحات،
واغتتم في حياتك صالح الأعمال.
فقد قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً
قبل خمس شبابك قبل هرمك،
وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل
فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك
قبل موتك».

كن أخي عالي الهمة وانفض
وأفعل شيئاً تفخر بتسجيله في
صحائف العام المنصرم، فإن رأيت

سبحان منشئ الأيام
والشهور، ومفني الأعوام
والدهور، يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور.

ها هي الأعوام تمر عاماً بعد
عام، فمهما عاش ابن آدم فما
أقصرها من مدة، وما أقله من
عمر، وقد قيل لنوح - عليه السلام -
وقد لبث في قومه ألف سنة إلا
خمسین عاماً: كيف رأيت الدنيا؟
فقال: كداخل من باب وخارج من
آخر.

فهل نتساءل عن هذا العام
كيف قضيناه؟ ولنفتش في كتاب
أعمالنا كيف أمليناه، فإن كان
خيراً حمدنا الله وشكرناه، وإن
كان شراً تبتنا إلى الله
واستغفرناه.

كم يتمنى الإنسان تمام
شهريه وهو يعلم أن ذلك ينقص
من عمره، وأنها مراحل يقطعها
من سفره، وصفحات يطويها من
دفتره، وخطوات يمشيها إلى
قبره، فلا يفرح بذلك إلا من
استعد للقدوم إلى ربه بامتثال
أمره، وليتذكر المسلم بانقضاء

حجهم

بلغة الأرقام!!!

أكبر من

العروض الفندقية الأخرى

KD 7056

متوسط سعر الليلة

KD 42.000

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- إرتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

قريبون منكم....

عروض برج زمزم

KD 295

سعر الليلة

KD 17.50

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- جناح فندقى مطلل على الحرم
- جناح فندقى يتسع لأربعة اشخاص
- جناحك متوفر دائما حسب إختيارك
- ضمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد إرتفاع الأسعار في المستقبل
- يقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨٩ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **تعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة: على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
للويب: www.eslah.com: الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٦ - ٢٥٦.٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣١٩١١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني الخاص بالاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب ١٣.٦٨٣ ت: ٢٤٠٠٢٢٢
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل هي «حرة»؟

أطلقت الولايات المتحدة الأسبوع الماضي قناة تليفزيونية فضائية أسمتها «الحرة» وهي ممولة بالكامل من الكونجرس الأمريكي.
والهدف المعلن من بث القناة هو تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي.. لكن السؤال: هل تتحسن الصورة الأمريكية بالدعاية أم بالأعمال؟ وهل يكفي أن تقول مائة محطة إذاعية وتليفزيونية إن واشنطن صديقة للعرب والمسلمين بينما السياسات الأمريكية تسير عكس ذلك؟ ونرى ذلك متجسداً في الموقف الأمريكي من قضية العرب والمسلمين الرئيسية وهي قضية الشعب الفلسطيني الذي يواجه حرب إبادة صهيونية شاملة تحتل الأراضي وتقتل الشعب وتخرب العمران وتدمر المزروعات وذلك بدعم أمريكي كامل!

وتشهد حقائق التاريخ أن الغيتو الأمريكي ضد أي إدانة للجرائم الصهيونية بحق الأهل في فلسطين يعد مثالاً واضحاً على الانحياز الأمريكي للصهاينة، ومن هنا فإننا نؤكد أن قناة الحرة أو غيرها من القنوات لن تفلح في تحسين صورة الولايات المتحدة ما لم تُقدم واشنطن على تغيير سياساتها عملياً تجاه القضية الفلسطينية وقضايا العرب والمسلمين.
إن تحسين صورة أمريكا تحتاج إلى أفعال لا أقوال. فآزمة الثقة بين أمريكا والمواطن العربي والمسلم واضحة وتحتاج إلى جهود وتغييرات جوهرية في المواقف والسياسات.. فهل تفعل واشنطن ذلك؟ ■

في هذا العدد



هدام: أدعو لمعقد ندوة وطن
جامعة (٢٦)



سر نشاط الإنترنت
(٢٨)

٣٦ معنى أن تكون كاتباً من الإخوان

٤٠ المغرب.. وخفايا المخدرات

٤٢ صفحة من تاريخ الجزائر: جه

القبائل ضد الاحتلال الفرنسي

٥٤ في ظلال الهجرة.. فن توظيف

المواهب

٥٩ تساؤلات حائرة من تونس

٦٢ الشيخير.. مرض قابل للشفاء

١٢ شحم الحنزير لردع العمليات
الاستشهادية!

١٤ تونس: أحزاب المعارضة تشكك في
نزاهة الانتخابات القادمة

١٦ مصر: نواب يطالبون بمحاكمة
بوش وبليز

١٨ في الهند: التعصب الهندوسي
يتصاعد.. والأقليات في خطر

٣٤ سورية.. صحوة الموت



Vigitec System

الثقة والمستقبل

So many demanding applications. So little waiting.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

Intel® Pentium® 4 processor 3.2 GHz

(Intel Inside®. Confidence Outside®)



- Intel Motherboard
- 512 MB DDR
- H.D.D 80 GB
- Fax Modem 56k
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52

Intel®, Pentium®, Intel Inside®, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.



WWW.ICCL.NET

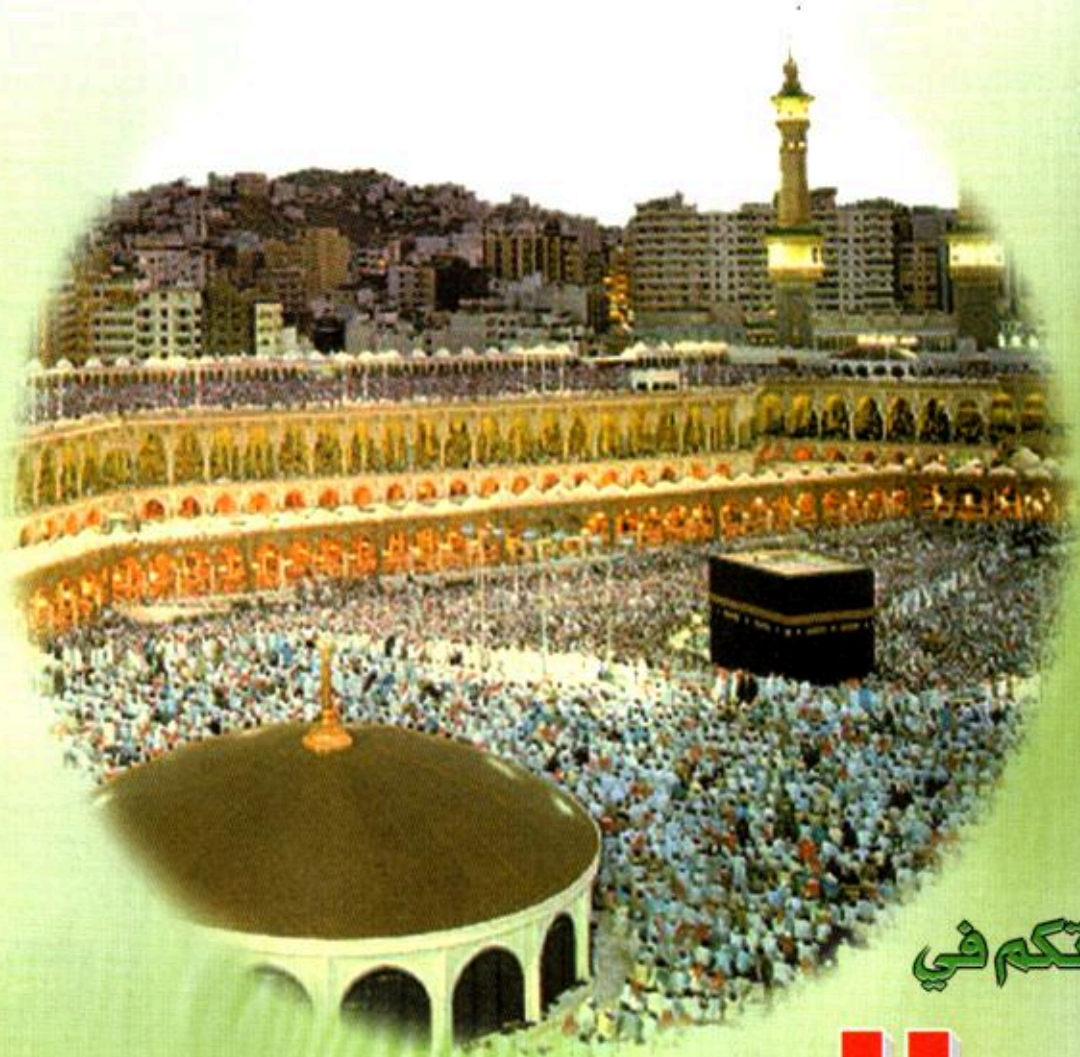
Jeddah Head Office : Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:82720
Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:38552

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أيها المتخاذلون عن نصره «الأقصى»: إن الحساب بين يدي الله عسير

الأقصى لم تتوقف وأبرزها ما يلي:
- الحريق الشهير الذي أضرم فيه عام ١٩٦٧.
- قيام عصابة ما يسمى بأمناء الهيكل في ١٥/١٠/١٩٨٩ بوضع حجر أساس رمزي لما يسمى بالهيكل، وإعلان زعيم تلك العصابة حينها أن تلك بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي.
- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها - وفق آراء الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات في أي وقت.
وقد أعلن ياسر عرفات عام ١٩٩٧ أمام الصحفيين «أن يهود العالم تبرعوا بما يقرب من مليار دولار لإتمام مشروع الهيكل».

إن العدوان مستمر على مدينة القدس بكاملها وهو لا يقل بشاعة عن العدوان على الأقصى، ويشمل ذلك مصادرة الأراضي وطرد الآلاف من الفلسطينيين وهدم المنازل ومنع التجول وإحاطة المدينة بسيج من المستوطنات الصهيونية. أمام هذا العدوان المتواصل من قبل العدو الصهيوني يبدو المشهد على الساحة العربية والإسلامية مخزياً ومخجلاً، ويزيد من خزيه تلك المواقف المتواطئة التي يتخذها بعض الحكام: فهذا رئيس إحدى الدول العربية الكبرى يصرح بعدم الممانعة في منح اليهود حائط البراق إن كان سيحل المشكلة حسب قوله، وذلك رئيس آخر أشبع الأمة من عنصرياته ومغامراته يعلن دون خجل «فلتذهب القدس في ستين داهية، مقابل الصلح مع الكيان الصهيوني، وهناك رؤساء آخرون متآمرون أيضاً، وهذه حكومات توارت عن الساحة فلم نعد نسمع لهم همساً ولا حتى كلمة شجب أو إدانة، وأصبحت الشعوب تقف وحيدة على وشك الانفجار غضباً لما يجري، وهو ما جعل الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ يحذر قائلاً: «إن على العالم الإسلامي والعربي كله أن يدرك - وتحديد الأنظمة والحكومات - أن تقويض أركان المسجد الأقصى المبارك بأيدي الإسرائيليين سيكون سبباً لتقويض أركان أنظمة وحكومات.. وأن استمرار صمت الحكومات العربية والإسلامية عن الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك سيقود إلى حالة تدمير شعبية تهدد هذه الأنظمة والحكومات».

لكن .. إن كان معظم الحكومات والأنظمة قد تخلى عن المسجد الأقصى فإن له رباً يحميه ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ (الأنعام: ٦١) كما أن الجماهير المؤمنة المجاهدة ستدافع عنه بأجسادها وجماجمها. فلئن خارت أكثر الحكومات وضعفت واستسلمت فإن حركة الشعوب وجهادها لن تخور ولن تستسلم وستتلاحم مع انتفاضة الأقصى لتزيد من لهيبها الجارح للصهيانية فتنزّل بهم شر هزيمة ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ (الروم) .. ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علوا تتبيرا﴾ (٧) ﴿الإسراء﴾.

في الخامس عشر من الشهر الجاري أصيب جانب من الطريق المؤدي إلى باب المغاربة أحد الأبواب الرئيسية للمسجد الأقصى بانتهيار من جهة حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى.

وقد حمل الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين، السلطات الصهيونية المسؤولية الكاملة عن الحادث وذلك بسبب الحفريات المتواصلة التي تقوم بها في منطقة المسجد الأقصى وتحت أساساته.

وقال الشيخ في بيان رسمي: «لقد حذرنا مراراً وتكراراً من نتائج الحفريات والأنفاق على المسجد الأقصى والمباني الأثرية والتاريخية المنتشرة في أرجاء البلدة القديمة من القدس المحتلة، وأكد أن مدينة القدس «تعرض إلى مذبحة حضارية لطمس هويتها الإسلامية والعربية العريقة وتدمير المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم».

ولم يلق صوت الشيخ التميمي والأصوات الأخرى التي نددت بالحادث - ومنها صوت الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ - التجاوب المطلوب على صعيد العالمين العربي والإسلامي، رغم خطورة هذا الحادث الإجرامي ورغم أن الشيخ ناشد منظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس وجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو، التحرك لعقد اجتماعات طارئة لبحث الوضع الخطير والمتدهور الذي وصل إليه حال القدس والمسجد الأقصى.. لكن لا مجيباً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن ذلك الحادث يمثل قمة جبل الجليد من المخطط الصهيوني الإجرامي الرامي إلى إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه وتهويد مدينة القدس، سكاناً وعمارة وأرضاً وهوية، ومن هنا فإن صرخات الاستغاثة التي تحذر منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧ من أن «القدس في خطر، لم تكن مبالغة، فالواقع الماثل على أرض القدس وساحة الأقصى يجسد المخطط الصهيوني الدائر بلا توقف ولا هوادة، من خلال اغتيال هوية المدينة المقدسة تاريخياً وبنائياً وحضارة».

إن الصهيانية منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين يعلنون بكل صلف ووقاحة، تفاصيل مخططاتهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم. فديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني أعلن أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه الصهيانية المتطرفون في ١٧/٩/١٩٩٨م في القدس قال ممثل بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الصهيونية في ذلك الوقت: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه، ثم تبعه ابن المتطرف مائير كاهانا قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا، ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجز والنجاسة عنه.. لا صخرة ولا قبة ولا مسجد بل راية إسرائيل فهو واجب مفروض على جيلنا».

ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧ والاعتداءات على المسجد

«هالبرتون» قضية ساخنة.. هل تحرق حقول الشمال؟

خالد بورسلي



د. ناصر الصانع

تفاعلت قضية شراء شركة «هالبرتون»، وقوداً كويتياً لمصلحة الجيش الأمريكي عن طريق شركة كويتية وسيطة منحت أرباحاً فاحشة في ظروف مشبوهة، ووصف النائب د. ناصر الصانع هذه القضية بأنها تسيء لسمعة الكويت، في الوقت الذي يجوب وزير التجارة الكويتي فيه بعض الدول لتسويق الكويت.

واستغرب الصانع كيف يعلن وزير الطاقة أن الحكومة ليست لها علاقة بالقضية وبعد ذلك يحيلها للنسابة العامة، وشدد الصانع على ضرورة كشف حقيقة القضية التي ناقشها الكونجرس الأمريكي والصحافة الأمريكية خلال تقارير صحافية ذكرت «حقائق غير عادية عن استخدام شركة كويتية مغمورة للتسويق التجاري لتوريد ما قيمته مئات الملايين من الدولارات من الغازولين من الكويت إلى العراق، بأسعار مبالغ فيها إلى حد كبير.. وأنه يجب التحقيق

في هذا الموضوع. وذكرت بعض الأرقام أنه مقابل ١٥٠٠ طن من الوقود يومياً يشتريها الجيش الأمريكي تحصل مؤسسة البترول الكويتية على ٢٨٧ ألف دولار وتحصل «هالبرتون» على ١٤٢ ألف دولار في مقابل خدمات، أما شركة التنمية فتحصل على ٧٦٠ ألفاً. وقال بعض النواب إن هذا المبلغ اليومي «يسرق من حقوق الشعب الكويتي» وشددوا على أن الأسئلة المطروحة تدور حول الجهات المسؤولة عن هذا الأمر والمستفيدين منه.

ومن جانبه أوضح النائب د. ضيف الله بورمية أن البلاد تضررت من جراء فضيحة «هالبرتون» اقتصادياً وأن التحالف يهدد بفسخ بعض العقود، وأدت هذه الفضيحة كذلك إلى تشويه سمعة البلاد خارجياً، وقال: إن العيب بالمال العام بدأت رائحته تفوح وتزكم الأنوف، مؤكداً أن المجلس ينبغي عليه التصدي بكل حزم وقوة للفضائح الثلاث: «هالبرتون» وأراضي منطقة «ابوفطيرة» وجلب المياه من إيران، مؤكداً أنه يتوجب على المجلس أن يمارس

دوره الرقابي بكل قوة ولا يتأخر في المحاسن السياسية وذلك من أجل المحافظة على المال العام وأضاف د. بورمية: إن «التعدي على المال العام لا يترك سكوت عنه حتى لو أدى ذلك إلى حل مجلس الأمة» وأن سكوت المجلس عن هذا العيب مشاركة التطاول على المال العام وأن المواجهة وحل المعضلة أفضل من المشاركة في الجريمة. واعتبر الفضل الثلاث تمت في ظل وجود الحياة البرلمانية متمثلة لو كانت الحياة البرلمانية معطلة في الكويت ماذا سيفعل العابثون بأموال الشعب؟

وعن إحالة القضية إلى النيابة العامة قال بور، إن الإحالة قد تكون حماية لهم لأنها قد تحجب معلوم عن النيابة ويؤدي ذلك إلى حفظ القضية لعدم كفا الأدلة، وهذا يؤدي إلى فتح شهية ضعاف النفوس للتطاول على المال العام، كما أن مناقشتها بالنسبة العامة من الناحية القانونية لاتعني عدم مناقشتها الناحية السياسية تحت قبة البرلمان. ويتساءل المراقبون: هل سترقى قض «هالبرتون» إلى استجواب؟ ومن سيتبنى الاستجواب الذي يعتبر جرس إنذار لمشروع حق الشمال؟ إما بالإيجاب فيمصر المشروع أو بالنسبة فيتعطل؟ ■

أسبوع الشريعة الحادي عشر بجمعية الإصلاح الاجتماعي يؤكد:

الشريعة ملاذ الأمة الآمن للخروج من النفق المظلم



على مدى ثلاثة أيام نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت أسبوع الشريعة الإسلامية الحادي عشر في الفترة من ٢٤ - ٢٦ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ - ١٧ فبراير ٢٠٠٤م، وقد أكدت المناقشات والأبحاث التي طرحت خلال الأسبوع، حاجة المسلمين الماسة لتطبيق منهج الله تعالى، بعد أن فشلت المناهج المستوردة من الشرق والغرب في حل مشكلاتهم والخروج بهم من الأزمات المتلاحقة التي أضغقتهم أمام الأعداء.

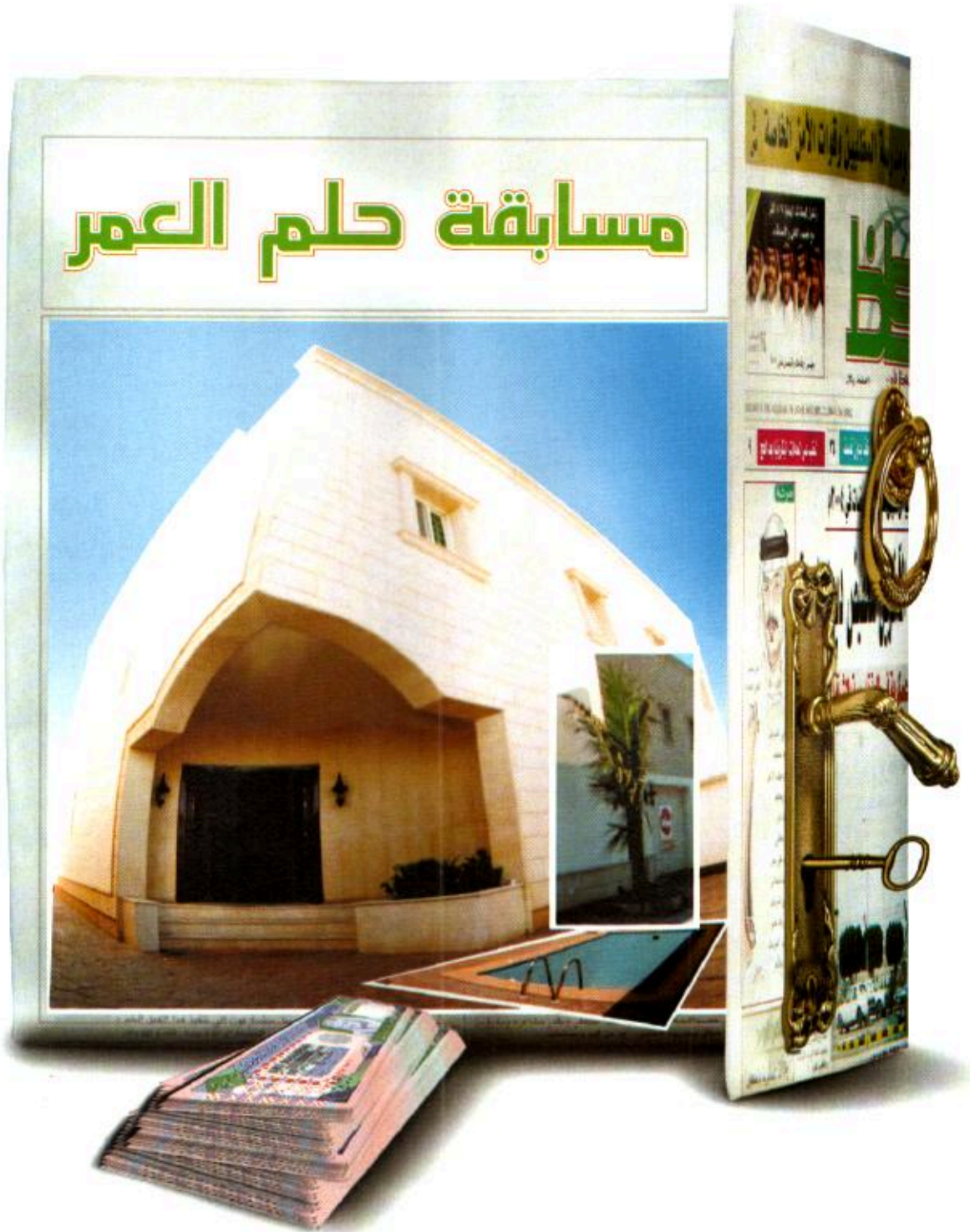
وقال د. عادل الفلاح وكيل أول وزارة الأوقاف خلال افتتاح فعاليات الأسبوع - بالإنيابة عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق -: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي هي إحدى الأصوات الأصلية في الكويت التي تنادي بالعودة إلى شرع الله وتطبيق المنهج الرباني. وأكد أن دعوة الجهات الخيرية والإسلامية لتطبيق الشريعة تتوافق مع توجهات الحكومة الكويتية على أعلى المستويات، خاصة أن سمو الأمير نفسه يقوم بمتابعة ورعاية اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة. وقال رئيس جمعية الإصلاح عبد الله علي المطوع في تصريحات صحفية على هامش أسبوع

ضرورة التضحية من أجل الدعوة، ووجود مرجعية شرعية وقيادة واحدة مؤتمنة، والجهر بالحق عبر الوسائل المستقاة من السيرة النبوية، وإيمان العبد بأنه ليس مسؤولاً عن نتائج دعوته إلى الله. ويديره أ. طارق الطواري مدرس الحديث بكلية الشريعة في محاضراته إلى أحد عشر أصلاً في منهج الإصلاح وهي: اتخاذ الدعوة إلى الله وظيفة حتى الممات، والدعوة إلى الله على بصيرة مع اتباع فقه الأولويات، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذل أقصى الجهد في الدعوة، والذهاب إلى أماكن الباطل لدعوة روادها، والصبر والتحمل على الأذى، والتوكل على الله تعالى، وتعميق مقاصد الشريعة أثناء الدعوة، والإحساس الكامل بالمسؤولية، وعدم معرفة الكسل أو السلبية.

كما تناولت فعاليات أسبوع الشريعة محاضرتين للداعية الإسلامي عبد الحميد البلالي، والدكتور السيد نوح أستاذ الحديث وعلموه حول قواعد فقه الإنكار ومواقف من الماضي والحاضر، فيما عالجت محاضرتان للدكتور شجاع العتيبي عضو هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية، والشيخ أحمد القطان قضايا الإصلاح حسب مناهج السلف والمعاصرين ■

الشريعة: إن هذا الأسبوع يستهدف تذكير الناس بدينهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم. ودعا الله أن يهدي حكام المسلمين للعمل بكتاب الله وأن يغير بهم إلى الأصلح الذي يعود بالشعوب إلى شريعة الله الغراء، مشيراً إلى أن جمعية الإصلاح ماضية في دعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ومن جهته، قال د. سليمان الشطي مقرر أسبوع الشريعة: إن الإسلام نعمة عظيمة، ويجب على المسلمين أن يطبقوها في حياتهم لمواجهة الفتن الكبرى التي يعيشونها، فهي المخرج الوحيد من هذا النفق المظلم. وفي مداخلتها، حدد د. جمال الحريش مدرس العقيدة بكلية الشريعة جملة من قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الدعوة إلى الله، ومنها

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه



فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقداً.. كل ستة أشهر
٢٥ الف ريال اسبوعياً في المسابقة المتميزة الجديدة لجريدة عكاظ
اقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح

“عكاظ لا غير”



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

استطلاع: ٨٠٪ يؤيدون الاستعانة بالفتيات في عمليات المقاومة الفلسطينية

أجرى الموقع الإلكتروني لكتائب «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» استفتاء لژائري الموقع أيدت فيه غالبية من شاركوا في الاستطلاع الاستعانة بالاستشهاديات الفلسطينيات في عمليات المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني.

وكان السؤال كالتالي: «بعد العملية الاستشهادية الناجحة بفضل الله تعالى التي نفذتها القسامية الأولى ريم الرياشي، هل تؤيد الاستعانة مستقبلاً بالاستشهاديات في عمليات مماثلة؟» وقد شارك في الإجابة ١٧٨٠ زائراً.

أيد ٨٠٪ منهم الاستعانة بالاستشهاديات في عمليات مماثلة لعملية الرياشي، فيما عارضه ١٧٪، وكانت نسبة من أجابوا به لا أدري ٣٪.

ازدياد معدلات الانتحار بين المصهاينة

أدت الضائقة الاقتصادية الشديدة التي يعاني منها الكيان الصهيوني منذ أكثر من ثلاثة أعوام بسبب «انتفاضة الأقصى»، إلى زيادة معدلات الانتحار. إحصاءات خبراء الصحة النفسية تشير إلى أن عدد المستوطنين اليهود الذين ينتحرون كل عام يصل إلى ٦٠٠ شخص، لأسباب منها اقتصادي وآخر نفسي، إضافة إلى المشاكل الاجتماعية. ويقول هؤلاء الخبراء، الذين يتخصص قسم منهم في فحص حالات الانتحار، إن المعطيات الرسمية تشير إلى معدل يصل إلى نحو ٣٥٠ حالة كل عام، لكن الرقم الحقيقي أعلى من ذلك، وقد يصل إلى ٦٠٠ - ٥٠٠ لأن هناك حالات موت مثل الغرق، لا تصنف كانتحار رغم أنه يكاد يكون مؤكداً أنها تشمل حالات انتحار.

ويتوقع بحث أكاديمي إسرائيلي أن تؤدي الضائقة الاقتصادية الشديدة، إلى موجة انتحار بين المحتلين، وقد تم نشر البحث على يد وحدة حقوق الإنسان في كلية رمات غان للحقوق. وكان طاقم من الطلاب قد أجرى، بإشراف مدير



الوحدة، مقارنة بين الوضع الاقتصادي في إسرائيل والركود الكبير الذي ساد الولايات المتحدة في الثلاثينيات، في أعقاب انهيار البورصة عام ١٩٢٩. واكتشف الباحثون أوجه شبه بين الأزمتين إذ تسبب المس بسياسة الرفاه في ازدياد عدد العاطلين عن العمل والمحتاجين الذين لم يتم توفير أي حل لهم. ففي عام ١٩٢٩، اكتشف الكثير من الناس عدم قدرتهم على إعالة أسرهم، ووصلوا لحالة من اليأس، ونتيجة لذلك، بدأت موجة انتحار تحولت، لاحقاً، إلى ظاهرة عامة.

وقدر معدو البحث المقارن أن التشابه بين الحالتين، يمكنه أن يؤدي إلى تطور ظاهرة الانتحار في «إسرائيل» على خلفية الضائقة الاقتصادية الصعبة. وقد ظهر ذلك فعلاً، بعد فترة وجيزة من نشر البحث.

ويقدر الدكتور جوني جيل، المحاضر في كلية الشؤون الاجتماعية في الجامعة العبرية، أنه عندما يواجه الإنسان ضائقة شخصية، بسبب فصله من العمل أو انهياره اقتصادياً، يصل إلى حالة من اليأس، وانعدام المخرج والكافة وانتهام نفسه.

طائرات فالكون للهند من الكيان الصهيوني

سُرسِل لاحقاً إلى روسيا لتحديثها وتجهيزها بمحرك جديد، وبعدها تجهز هذه الطائرات في الكيان الصهيوني بأنظمة رادار أو أكس، وتقدر قيمة العقد بمليار دولار. ويرى خبراء عسكريون أن أنظمة الإنذار المبكر من طراز (فالكون)، التي ستوضع على الطائرات ستعزز قوة الهند العسكرية أمام باكستان، مما يثير قلق إسلام آباد.

كما أعرب «شالوم» عن ارتياحه للتعاون المتزايد بين الكيان والهند في مكافحة ما سماه الإرهاب.

يسلم الكيان الصهيوني الهند قريباً ثلاث طائرات (رادار) من طراز (فالكون).

وقال سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني الذي زار نيولهي مؤخراً إنه تم التوصل لتطبيق الاتفاق، وسيتم التسليم سريعاً.

وقال «شالوم»: «اتفقنا على بيع طائرات (فالكون)، وواجهتنا مشكلات مع الأمريكيين حتى الأونة الأخيرة وأماننا الآن فرصة لإتمام الصفقة».

وبموجب الاتفاق يشتري الكيان الصهيوني من أوزبكستان طائرات شحن (اليوشين ٧٦)

شحم الخنزير لردع العمليات الاستشهادية



بعد أن أخفقت مختلا الأجهزة الأمنية للاحتلال الصهيوني في منع العملية الاستشهادية، ذكرت مصادر صحفية عبرية أنه تشور لد شرطة الاحتلال فكرة تعلب أكياس مليئة بشحم الخنزير داخل كل حافلة، من أجل رد أفراد المقاومة الفلسطينية تنفيذ مبيتاهم.

وقالت المصادر إن الاقترا طرح في أروقة الشرطة قب أشهر عديدة، ولكن كانت هنا حاجة لمصادقة شرعية دينية خاصة من أجل تحقيقها، ذلك أ الخنزير يعد حيواناً دنساً ف العقيدة اليهودية أيضاً.

وأفتى الحاخام اليعاز موشي فيشر، رئيس مدرسه هيكال تورا الدينية في القدس الغربية المحتلة وقاضي المحكة الحاخامية بأن «لا مانع شرع من استخدام أكياس من ده الخنزير في الباصات وياقم الأماكن»، لأن «الأمر يتعلق بمسألة فداء النفس التي تبدي الاتصال بالدهن الدنس».

وقالت الشرطة الصهيونية إنها ستعلق أكياساً من ده الخنزير في التجمعات، الاستيطانية، في المدارس ورياض الأطفال، ومحطات القطار وغيرها.

وأعرب نائب وزير الأمر الداخلي النائب يعقوف أدري ع تأييده للمبادرة المطروحة وقا «إذا كانت أكياس دهن الخنزير هي التي ستمنع المسلمين المتزمتين من تنفيذ عمليات، فأن أؤيد ذلك»، على حد قوله.

MPH أوتو تريدر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورمولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

مطالب بتكثيف الإغاثة الإسلامية لمكافحة التنصير بالعراق

طالب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتكثيف حملات الإغاثة الإسلامية في العراق، خاصة في الأماكن الفقيرة، لمكافحة التنصير الذي بدأ يعرف طريقه إلى البلاد بعد سقوطها في يد الاحتلال في أبريل عام ٢٠٠٣.

وقال كامل الشريف الأمين العام للمجلس إن بروز التنصير في العراق يتطلب من المنظمات الإسلامية الإغاثية أن تقوم بدور كبير في تكثيف الإغاثة للشعب العراقي، وأن تحرص على تقديمها بالإشراف المباشر وتوصيلها للشعب العراقي، خاصة في المناطق الفقيرة التي تتواتر الأنباء عن تركيز عمليات التنصير فيها.

وقد تصدرت قضية التنصير في العراق ودور المنظمات الإسلامية في مواجهته جدول أعمال الدورة الرابعة والأربعين للمجلس قبل أيام. وأهاب الشريف بالمنظمات الإسلامية تقديم الدعم للعراقيين، وحماية تراثهم الحضاري وثقافتهم الإسلامية، محذراً من تدافع المنظمات غير الإسلامية لدخول العراق تحت ستار الإغاثة.

«عفو البشير».. هل يعين على إخماد فتنة دارفور؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

دعا الرئيس السوداني عمر البشير كل أبناء دارفور بالداخل والخارج ومن حمل السلاح في السابق إلى عقد مؤتمر جامع للتنمية والسلام والتعايش بدارفور لا يستثنى أحداً، ويرعاية الحكومة التي تعهدت بتنفيذ توصيات المؤتمر المزمع عقده قريباً.

وفي ذات الإطار من أجل جمع جهود الصف الوطني وتوسيع دائرة الحوار حول قضايا الوطن التقى النائب الأول علي عثمان طه في العاصمة



الكينية نيروبي أحمد دريح رئيس التحالف الفيدرالي السوداني عضو قيادة التجمع السوداني في الخارج وهو من قيادات دارفور في خارج السودان، واتفق الجانبان على ضرورة دفع جهود الحل السلمي لقضية دارفور.

وعلى صعيد الأحزاب المعارضة في الداخل دعا الصادق المهدي زعيم حزب الأمة إلى تكوين هيئة قومية لإغاثة المتضررين من المناطق المتأثرة بالنزاعات في دارفور، وحذر المهدي من خطورة احتضان جهات أجنبية معادية لبعض الفصائل المشاركة في النزاع في دارفور مما يؤدي إلى صعوبة حل الأزمة.

هل يجوز الترشح لفترة رئاسية خامسة؟

الكتابة توضحه للاستشارات الحرة وكان البرلمان المغربي من حرقه قد بحث مجلس «مجلسة» توضح الرئيس الحالي لانتخابات وقدر مجلس النواب إمكانية ذلك في حين ردت اللجنة كتابة ممكن ذلك.

يشكر أن الترشح للتصديق على الدستور في ١٩٩٦ وحتى الآن ثلاث مرات من قبل الشعب ونحوه بأكثر من ثلث البرلمان.

من الترشح في فترة مما إذا كان يسمح رئيس الجمهورية أصغر عتيد ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية التي ستجرى في البلاد بعد سنتين.

نظرة لتوضيح عضو المجلس التشريعي في البرلمان المغربي غير جديفوف فقد راجع اقتراحات في إطار التغييرات أجريت على الدستور الحالية الدستورية لعمدة

عسكرياً خلال هذه المرحلة. وتشهد دوائر الحزب الحركات مكثفة لدعوة كافة الأحر والقوى السياسية لصياغة رؤية قو لمعالجة الأوضاع في دارفور تتواء عليها كافة القوى ووضع الحد المناسبة والجزرية لهذه الأزمة.

ودولياً رحب بيان صادر من الاتحاد المتحدة بالموقف الإيجابي للحكومة السودانية لمساعدة المتضررين الأحداث المسلحة. وأعلن البيان زيادة حجم المساعدات الخاصة بولا دارفور موضحاً أنه يوجد أكثر من ملايين شخص تأثروا بالصراع الدائرة في دارفور وأصبحوا بعيدين أماكن توفير المساعدات الغذائية وأوضحت الإحصاءات أن ٥٠٪ سكان دارفور تأثروا بالنزاع وحو ١١٠ آلاف نزحوا إلى المناطق الحدود مع تشاد، بينما نزح حوالي ١٧٠٠ إلى مناطق آمنة داخل السودان.

ولحل قضية السودانيتين النازة إلى تشاد توجه وفد برئاسة د. محمد الأغيش معتمد شؤون اللاجئين. تشاد لإجراء مباحثات حول ع اللاجئين إلى ولايات دارفور بعد استتباب الأحوال الأمنية.

وتشير التحركات الرسم والشعبية إلى وجود رغبة قوية لإخار الفتنة في دارفور، ويتأي في مقدمه قرارات البشير الأخيرة، والجه الداخلية والخارجية، ولكن هل يتدعاة الفتنة غرب السودان كي يستويعيش في سلام أم سيلحق بما الجنوب الذي لم يغلق بعد في مفاوض ضاحية (نيفاشا) الكينية؟! ■

اقرأ (ص)، ٥

تونس: أحزاب المعارضة تشكك في نزاهة الانتخابات القادمة

الديمقراطية في اتجاه التأثير على مجرى الأمور وتغيير موازين القوى المختلة. أما التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات الذي يقوده الدكتور مصطفى بن جعفر فقال في بيان له إن السلطة «خطت لتعددية صورية وحولت المواعيد الانتخابية إلى مجرد طقوس لا ترمي إلا إلى التظاهر باحترام شكليات التوقيت والتنظيم»، وأكد أنه لا معنى ولا قيمة للانتخابات التي ستنظم في نوفمبر القادم في غياب أبسط قواعد الشفافية والحياد الإداري.

كما رفض التكتل ترشح الرئيس زين العابدين بن علي للرئاسة قائلاً: «لا شيء يبرر ترشح رئيس الدولة الحالي لولاية رابعة، وذلك سواء بالنظر إلى ما تعهد به يوم وصوله إلى السلطة، أو في ضوء حصيلة سبع عشرة سنة من الحكم» وهو نفس الرأي الذي عبر عنه المحامي أحمد نجيب الشابي الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي في رسالة موجهة إلى أعضاء مجلس النواب، إذ يقول: «لقد أبقنا وأبقن العالم معنا بأننا دخلنا مرحلة جديدة من الرئاسة مدى الحياة لا تقبل المنافسة ولا المنازعة فضلاً عن المساواة والمحاسبة» ■



زين العابدين بن علي

طالب أحزاب المعارضة التونسية بتوفير ظروف مناسبة لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية القادمة، وشككت في إمكانية إجراء الانتخابات في أجواء من الشفافية والمنافسة النزيهة بسبب سيطرة الحزب الحاكم على الإدارة والصحافة والمؤسسات التشريعية. وقالت ثلاثة أحزاب من المعارضة هي حركة التجديد والحزب الديمقراطي التقدمي والتكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات، إن هيمنة الحزب الحاكم على كل مسالك الحياة العامة، وفقدان حرية الرأي والتعبير والصحافة، وانحياز الإدارة لمرشحي الحزب الحاكم، تفقد الانتخابات الرئاسية والتشريعية القادمة مصداقيتها.

وقال المجلس الوطني لحركة التجديد (أمينها العام محمد حرميل) الذي انعقد هذا الشهر: إن السلطة تعد للانتخابات بنفس التوجهات والأساليب القديمة، وهي توجهات منافية لما تتطلبه المرحلة من بناء ديمقراطي تعددي حقيقي بعد نصف قرن من إعلان الجمهورية، مطالبة فصائل المعارضة بالعمل الدؤوب «على تعبئة الرأي العام الواسع وإقناعه بالمشاركة الفعالة في الممارك

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091

لندن - للإعلان، 208 7422022 Tel: - 208 7422224 Fax: (0044)

للاشتراكات، 208 7422344 Tel: - 208 7421280 Fax: (0044)

مصر: نواب يطالبون بمحاكمة بوش وبليز

إلغاء الطوارئ الخطوة الأولى نحو الديمقراطية.. لماذا تعمد البرلمان المصري إهمال موضوع التعذيب؟ ولماذا تستعين الحكومة بخبراء صهيانية في عدد من الهيئات الاقتصادية والزراعية؟.. وأخيراً: على الحكومة المصرية مطالبة جامعة الدول العربية بتقديم دعوى لمحكمة العدل الدولية لمحاكمة الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بليز. هذا ما أثاره - خلال الأيام الأخيرة - نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري.

وقال د. محمد مرسى رئيس الكتلة البرلمانية للنواب إنه ليس هناك شك في أن القانون المدني والجنايات العاديين يمكنهما التعامل مع كل أنواع الجرائم والمخالفات والمشكلات القائمة، ومن ثم فليست هناك حاجة من استمرار العمل بقانون الطوارئ، إلا في حالة واحدة وهي قائمة بالفعل، وهي خوف النظام من تنامي شعبية معارضي، وتخوفه من ارتفاع مستوى الأداء السياسي والاجتماعي والثقافي والحضاري للمجتمع بصفة عامة. وأضاف مرسى - في تصريحات لموقع (إخوان أون لاين - نت): رداً على بيان القاه وزير الداخلية أمام لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان ولم يخض فيه في تفاصيل قضايا التعذيب التي تورط فيها ضباط

بأجهزة الأمن خلال الفترة الماضية. إن تنامي هذه الأمور يقلق الحكومة، لأنه يخلق مقاومة حقيقية لفساد الأجهزة الحكومية وتوحش الجهاز التنفيذي في كثير من الأحيان. وطالب مرسى بإلغاء قانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية وعدم التحجج بأي مبرر لاستمرارها: لأنها تمثل أخطر أشكال التعدي على حقوق الإنسان وحرية، وهي مسؤولية مباشرة تقع على عاتق السلطات التنفيذية، ولأن إلغاء هذه الأحكام يعد الخطوة الأولى الحقيقية نحو الديمقراطية.

وقال: إن الإخوان ينادون بهذه الأمور في إطار سلمي وبمرجعية إسلامية واضحة ومعروفة وموثقة تضمن للإنسان كرامته وحرية. وكان الوزير رفض اتهامات منظمات حقوقية محلية ودولية لأجهزة الشرطة: بممارسة التعذيب في أقسام الشرطة والسجون. وقال: إننا لا نترك اتهاماً أو شكوى دون فحص دقيق، ولا نتغافل مطلقاً عن أي تجاوز! وعلى صعيد متصل، انتقد حمدي حسن عضو كتلة الإخوان تعمد البرلمان إهمال موضوع التعذيب، الذي قدم النواب بشأنه عدداً من طلبات الإحاطة. وقال - في رسالة لرئيس البرلمان: «إن لجنة الدفاع والأمن القومي بالمجلس تقوم بمناقشة موضوع التعذيب حتى الموت في مقار أمن

الدولة والشرطة، وإنها قد استضافت مندوبي وزارة الداخلية للرد على الموضوع، ولم يتم دعوة أو استضافة أي مسئول من وزارة العدل، التي يقع عليها جانب كبير من المسؤولية، خاصة أنها المسئولة عن تأخر تقارير الطب الشرعي، والذي يعد المعول النهائي في إثبات حقيقة ما يحدث ونتيجته.

إلى ذلك، حث نواب الإخوان الحكومة على مطالبة جامعة الدول العربية بتقديم دعوى لمحكمة العدل الدولية لمحاكمة الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني، بالإضافة لمن اعتبرهم النواب محور الحرب على العراق.

وأكد النائب أكرم الشاعر - الذي قدم طلب إحاطة لوزير الخارجية - أن لجان التفيتش - سواء الأمريكية أو البريطانية أو التابعة للأمم المتحدة والتي استكملت عملها بعد احتلال العراق - أكدت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وهو ما ينفي حجة الحرب التي حولت العراق إلى ساحة دمار شامل.

وقال الشاعر: إن التدمير - الذي أحدثته القوات الأمريكية والبريطانية في العراق - شمل كل القطاعات، بما يبرهن على أن الحرب ليس لها إلا غرض واحد، هو احتلال بلد واستعباد وطن في إطار مخطط صهيوني يهدف لتدمير المنطقة العربية.

مصادر أفغانية: ١٥٠٠ جاهزون لتفجير أنفسهم في قوات الاحتلال والمسؤولين الأفغان

قبل نهاية العام الماضي وأسفرت العملية الأولى التي استهدفت القوات الألمانية عن مقتل جنديين. وفي بداي العام الجاري أسفرت ٤ عمليات مماثلة استهدفت القوات الكندية والبريطانية في العاصمة كابول عن مقتل ٦ جنود. كما أسفرت عملية مماثلة في العاصمة عن مقتل مسؤول الأمن الخاص لوزير الدفاع قاسم فهمي؛ من حراسه وأسفرت عملية أخرى في مدينة خوست عن مقتل نائب رئيس الاستخبارات وكان وزيراً أفغانياً. هما وزير الزراعة ووزير الصناعة قد نفلا مقرهما في العاصمة كابول بسبب مخاوف من شن عمليات ضدهما ■

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

تحدثت مصادر أفغانية مطلعة عن أن اللقاء الذي دار بين زعماء طالبان والحزب الإسلامي والقاعدة في رمضان الماضي في منطقة كوندز في شرق أفغانستان، أسفر عن تكوين مجموعات فدائية لتفجير نفسها في قوات الاحتلال والقوات الأفغانية. وذكرت مصادر أفغانية أن القيادات الثلاث اتفقت على التركيز على استهداف القوات الأمريكية عبر المضاعفة من العمليات البشرية، والتركيز على أهم المدن الأفغانية. وكانت هذه العمليات قد شرع فيها

على الشرطة.. أن تبقى في خدمة الشعب

المحامي نبيه الوحش دعوى قضائية ضد وزير الداخلية طالب فيها بإزالة الشعار الجديد؛ نظراً لما أدى إليه تغيير الشعار القديم من إزعاج للمواطن العادي. ويقول بعض المراقبين إن إلغاء الشعار الجديد يستهدف الحد من استغلال بعض الضباط له في الانحراف عن دورهم الأساسي في خدمة المواطنين والدفاع عن مصالحهم وتأمين حياتهم. وأشاروا إلى أنه يبقى أن مسألة الشعار شكلية، وأهم من ذلك هو التطبيق. ■

ألفت محكمة القضاء الإداري المصرية شعار وزارة الداخلية الجديد «الشرطة والشعب في خدمة الوطن»، لمخالفته للدستور المصري، وقضت بالعودة إلى الشعار القديم «الشرطة في خدمة الشعب». وقالت المحكمة - في حيثيات حكمها إن الوظيفة الأساسية لجهاز الشرطة طبقاً للدستور المصري المحافظة على الأمن والنظام العام والآداب في المجتمع، ومن ثم فليس لها أن تنتكز لهذا المفهوم. وتعود أحداث القضية إلى ديسمبر ٢٠٠١ عندما أقام

ספר



**طابعات البطاقات البلاستيكية
الأكثر شهرة في العالم**

الوكيل المعتمد في المملكة العربية السعودية :

شركة المعالم للحاسب الآلي

جدة - 9662-6744000 ☎ 9662-6748909 📄



www.almaalim.com

sales@almaalim.com

بحيم الطبقيّة في الهند.. وخدعة «أكبر الديمقراطيات في العالم»

**كتاب «مانو سمارتي» المقدس لدى الهندوس هو المرجع الأساس
في نظام الطبقيّة الذي ينخر في المجتمع الهندوسي كالسوس**

قد يستغرب القارئ ما سيقروّه في الأسطر التالية ويعتبره ضرباً من الخيال أو شيئاً من الأساطير، غير أن ما سيجده القارئ في هذا البحث هو الحقيقة بعينها، وسوف أدعم كل كلام أنكره بمرجع موثق لدى الهندوس.
يقوم برنامج «سانج بريكار» الذي دشنته الحركات الهندوسية الراديكالية من أمثال: «شيف سنا» و«ويشوا هند ويريشند» و«RSS» على أساسين:
الأول: اعتماد نظام الطبقيّة الذي نصت عليه كتبهم المقدسة.
والثاني: تصفية الهند من كافة الأقليات.

وقد تم اعتماد كتاب «مانو سمارتي» المقدس لدى الهندوس كمرجع أساسي في نظام الطبقيّة الذي ينخر المجتمع الهندي كالسوس (١).

ويقوم المجتمع الهندي منذ ٣٥٠٠ سنة الماضية على التعاليم الواردة في الكتاب السالف الذكر، ومما ورد في هذا الكتاب أن طبقة البراهما منحدرّة عن الذات الإلهية، ولذلك فإن أهلها أفضل الخلق، أما طبقة «شودر» الذين يعتبرهم المؤرخون سكان الهند الأصلاء فهم طبقة خسيصة منبوذة وظليفتها التفاني في خدمة أفراد طبقة «البراهما».

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

درجة شودر» (٢٣٥/١١) وكل كشتري أراد العيش الطيب في حياته وأراد الخير لنفسه بعد مماته يجب عليه أن يكون خادماً مطوعاً للبرهمن» المصدر السابق (١٢٢/١٠).

«يجب على الحاكم أن يكلف أشوت (منتمياً للطبقة الوسطى) بخدمة البرهمن وفي حالة تكاسله في خدمته يحق للحاكم أن يقطع يديه وقدميه» (٤١٠/٨) «لو (سب) أشوت شخصاً من البرهمن فإنه يجب أن يقطع لسانه من وسطه» (٢٨٠/٨). «أي أشوت يتكلم مع واحد من البرهمن بلهجة مخلة بالأدب يصب في أذنيه وقمه الزيت المحروق» (٢٧٢/٨) «لو مس أشوت وجه البرهمن قطع يده التي لمس بها الوجه» (٢٢٨/٨) «لو حمل أشوت مال البرهمن ضرب ضرباً مبرحاً إلى أن يموت» (٢٢٨/٨) «إذا (اختار) أشوت مهنة خاصة بالبرهمن وجب على الملك أن يصادر ممتلكاته وأن يجلبه عن بلده» (٩٦/١٠) «إذا اقترب البرهمن جريمة أو جريرة يكفي أن يحلق رأسه وفيما لو رفض ذلك ينبغي للحاكم أن ينأوله من أمواله القابلة للنقل ماسهل عليه حمله وأجلاه عن بلده» (٣٨٠/٨) «يجوز الكذب لمصلحة البرهمن» (٢١/٨) «لا يجوز الاستهزاء أو السخرية بالبرهمن ولو كان به عيب أو نقیصة تستوجب ذلك»

وتزعم الأساطير الهندية أن الإله «البراهما» هو الذي شرع نظام الطبقيّة ونفذه في الأرض عبر الحاكم «راجا مانو»، وقد حافظ الإنجليز على نظام الطبقيّة إبان استعمارهم لشبه القارة الهندية، وكانت طبقة «شودر» الدنيا منبوذة في عهدهم أيضاً، ولاشك أنه نشأت في عهد الاستعمار البريطاني حركات إصلاحية هنا وهناك، غير أن هذه الحركات لم يكتب لها النجاح بسبب المعارضة العنيفة التي بذلتها الطبقة العليا، وسحقها للطبقة الدنيا سحقاً لا هوادة فيه.

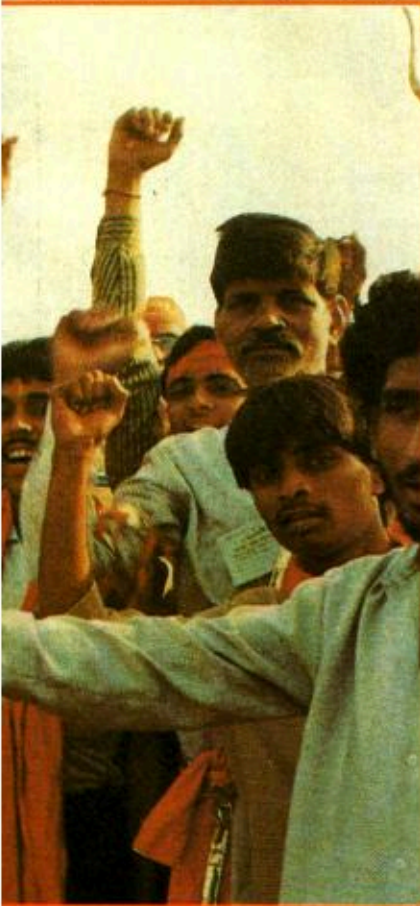
ومنذ استقلال شبه القارة الهندية حاولت منظمة RSS وحلفاؤها أن يظل أفراد الطبقة الدنيا منبوذين... ولعل من المناسب هنا أن نعرض على بعض النصوص التي يقدسها المتطرفون وتبرر سحقهم للمنبوذين، فقد جاء في الباب الأول من كتاب «شوك» فقرة رقم ١٠٠: «بما أن البرهمن ينتمي إلى الطبقة العليا وبالتالي فإنه يحق له أن يستحوذ على ثروات من دونه من أفراد طبقة «شودر» ويجعلها ملكاً له».

وفي الباب التاسع فقرة رقم ٢١٨: «البرهمن محترمون ولو كانوا ضالعين في الأعمال السيئة أو تورطوا في الجرائم».

وأيضاً في (٢١/٢): «البرهمن يمثل الخير المطلق على حين أن شودر يمثل الشر المطلق». أما «الكشتري» (وهو الإنسان المنتمي للطبقة المتوسطة الذي لا يتفاني في خدمة البرهمن فإنه ينحط إلى



الحرب الهندوسية المتطرفة ضد الإسلام.. لا نتوقف



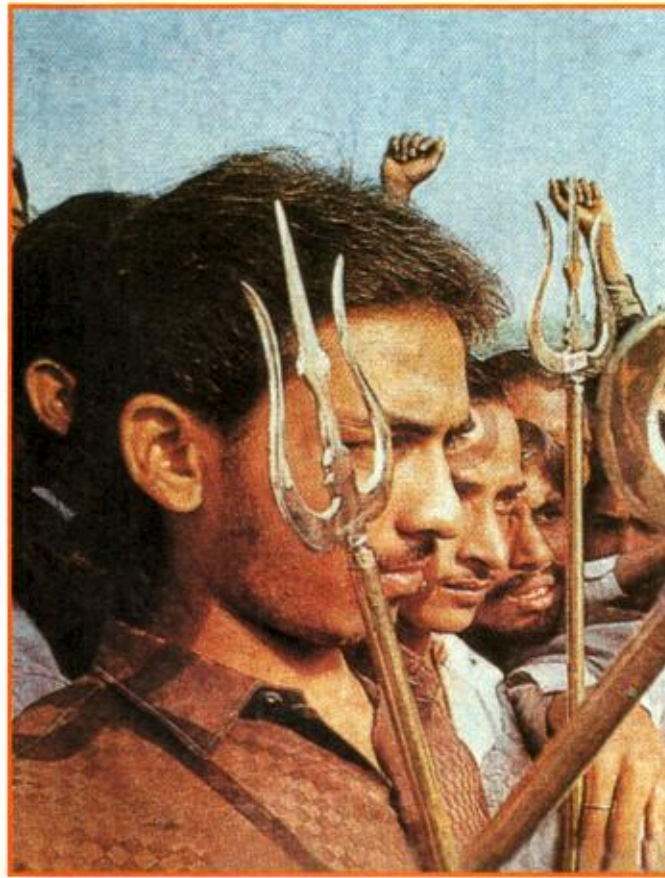
يزعم أن طبقة «البراهما» منحدرية عن الذات الإلهية.. وسكان الهند الأصليون طبقة خسيصة.. وظيفتها «خدمة البراهما»

كتاب «شلوك»: بما أن البرهمن ينتمي إلى الطبقة العليا يحق له أن يستحوذ على ثروات من هم دونه

الإحصاءات الرسمية: عدد الهندوس المنحدرين من الطبقة الدنيا يتجاوز ٢٠٠ مليون نسمة.. وهؤلاء يتم سحقهم بلا هوادة

صحيفة «هندوستان»: المحكمة الكبرى والمحاكم العليا في الأقاليم تخالف الدستور وتمارس أبشع أنواع الظلم في حق الطبقة الدنيا

خلال نصف قرن تراوحت الخسائر البشرية للمسلمين بين ٧٥ و٩٠% والخسائر المادية بين ٩٠ و٩٥%



البرلمان ضمن تقرير أعدته لجنة برلمانية برئاسة «كريا مندا» عضو الجمعية الوطنية من قبل حزب بهارتيا جاناتا الحاكم (BJP) وقام المذكور بقراءة التقرير على أعضاء البرلمان بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م وكان رئيس البرلمان قد شكل اللجنة إثر أنباء وصلتته بأن المحاكم العدلية تمارس التمييز العرقي في تعاملها مع أفراد الطبقة الدنيا، وهذا يعني أن الأفكار المتطرفة قد تسربت إلى النخبة المثقفة ثقافة عالية من أمثال القضاة.

وطبقاً لما ورد في التقرير كان إجمالي عدد قضاة المحاكم العليا الإقليمية ٤٨١ قاضياً في عام ١٩٩٨م وكان المفترض بموجب القانون أن يكون نصيب الطبقة الدنيا من هذا العدد الإجمالي ٢٢٨ شخصاً غير أن العدد الفعلي كان ٥٠ فقط (٤)، ولم يكن لهم أي تمثيل البتة في بعض الأقاليم المهمة مثل: دلهي، كلكتا، وماديا براديش.

وقد رفض مسجل المحكمة الكبرى بدلهي أن يدلي بأي معلومات للجنة كما أن المحكمة العليا في إقليم راجستان وباتنه حذتا حذو المحكمة الكبرى في هذا المضمار! ويمكن تقدير الموقف من خلال تصريح أدلى به قاض بمحكمة إقليم باتنه ينحدر من الطبقة الدنيا إذ يقول إنه لما تم تعيينه في منصبه سأل كافة القضاة الآخرين عن عرقه فلما أخبرهم أنه من «أشوت» قاطعوه مقاطعة تامة ولم يكن أحد منهم يتكلم معه إلا لضرورة قصوى (٥).

ويقول الصحفي الهندي الشهير «يوجان درو»: إن صور «مانو» منشئ نظام الطبقات المنصوية في أروقة كافة محاكم العدل بالهند ويضيف قائلاً: تقوم وزارة العدل الهندية بعقد

(١٢٥/٤) ... كل من لم يخضع لهذه التشريعات (التي سلف ذكرها) فإن الواجب على الحاكم أن يقتلهم بأسلحتهم» (٢٦/٧) (٢).

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الهندوس المنحدرين من الطبقة الدنيا يتجاوزون (٢٠٠) مليون نسمة في الهند وحدها وهؤلاء يتم سحقهم بلا هوادة ويحرمون من أبسط الحقوق الذي يجب أن يتمتع بها بنو آدم، وتتولى المنظمات الأصولية الراديكالية كبر ذلك غير أنها في مواعيد الانتخابات لا تجاهر بهذه الأفكار بغية استمالة الجماهير وأغلبهم من الطبقتين الدنيا والوسطى وكسب أصواتهم التي تؤدي دوراً كبيراً في ترجيح كفة على أخرى، وبعدما تنتهي الانتخابات تعود الأمور كما كانت، ولعل من المناسب أن نشير هنا إلى أن الدستور الهندي يكفل لكافة المواطنين حقوقاً متساوية بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الطبقي غير أن أفراد الطبقات الدنيا والوسطى لا يتمتعون بأي حق بسبب عدم وجود أي تمثيل لهم في المحاكم العدلية، فإذا ما أراد أحدهم أن يرفع قضية في المحكمة وجد أبواب العدل مغلقة دونه. وتقول جريدة «هندوستان» اليومية الصادرة في دلهي في تقرير مطول: «تمارس المحكمة الكبرى والمحاكم العليا في الأقاليم أبشع أنواع الظلم في حق الطبقة الدنيا وهو انتهاك صريح وصارخ للمادتين ١٤ و ١٦ من الدستور الهندي» (٣).

هذا التصريح العنيف الذي يعد انتهاكاً لحصانة المحكمة لم يدل به شخص عادي بل هي الفاظ نطق بها عضو البرلمان المركزي في أروقة



بعد مقتل أنديرا غاندي عام ١٩٨٤م على يد سيخي
أقام الهندوس محرقة بشعة للشيخ قتل فيها ستة آلاف

مؤتمر سنوي لعموم قضاة المحاكم العدلية لتبادل الخبرات وتمضية بعض الوقت في تجارب أطراف الأحاديث ولم يفكر أحد من هؤلاء المجتمعين سنوياً لبعض اللحظات أنهم ليسوا أقل شراً وأهون بلية من أعضاء ومنسوبي منظمة RSS. ذلك لأن اللجنة البرلمانية التي سلف ذكرها للبحث في قضية التمييز العرقي عندما طافت بكافة أنحاء الهند واستفسرت المحاكم العدلية عن عدد القضاة المنحدرين من طبقة أشوت رفضت ٧ محاكم عليا من ١٨ محكمة التجاوب مع اللجنة، والبقية أدلت ببعض التفاصيل ولم يكن عدد القضاة من الطبقة الدنيا إلا بقدر الملح في العجين أو أقل (٦)

في ولاية بهار التي تشكل الطبقة الدنيا فيها أغلبية مطلقة يجب أن تكون ٢٤٪ من الوظائف الحكومية مخصصة لهم ولكن نصيبهم الفعلي لا يتجاوز ٧٪ في القطاعات الحكومية العامة و ٦٪ في المحاكم. وفي إقليم أندورا براديش يفترض أن يكون تمثيل أشوت في المناصب الحكومية بواقع ٢١٪ ولكنهم في الواقع يحصلون على ٩٪ فقط، وفي إقليم البنغال الغربية يجب أن يكون نصيبهم زهاء ٢٨٪ وهو في الواقع أقل من ٨٪. وفي إقليم «أريس» يجب أن يكون ٢٠٪ وهو في الواقع أقل من ٢٪. وفي إقليم راجستان يقل نصيب الطبقة الدنيا من الوظائف الحكومية عن ٥٪ في حين أن الدستور ينص على أن يكون زهاء ٢٨٪... وهذه الأمثلة كفيّة بتجسيد معاناة الطبقة الدنيا في الهند.

الهند.
لقد كان الهدف الأساسي لبرنامج «سانج برامار» هو الأقلية المسلمة وكانت هي الشريحة المستهدفة بأعمال الشغب والنهب التي يجريها أعضاء منظمة RSS المتطرفة، ومارست الحكومات المتعاقبة في الهند بدءاً من حزب المؤتمر مروراً بالحكومات الائتلافية ونهاية بحكومة بهارتيا جانانا المتعصبة ازدواجية صريحة ضد الأقلية المسلمة، واعترف بهذه الحقيقة عدد من زعماء الهند حتى إن رئيس الوزراء الحالي أتال بهاري فاجباني سلم أكثر من مرة بأن الأقلية المسلمة مضطهدة بالفعل خاصة في أعقاب أحداث جوجرات التي خلقت مئات الضحايا.

جوجرات التي خلفت مئات الضحايا
والحقيقة التي لا تخفى على أحد أن المسلمين
ظلوا مستهدفين بعد استقلال الهند ولكن استطاع
حكام الهند ببراعتهم الدبلوماسية أن يخلوا للعالم
أن الهند دولة علمانية ولا يوجد هناك أي تمايز
عرقي ضد أي طائفة أو عرق، ولكن الحق أبلج
والباطل لجلج ولا بد أن ينبج الغبار وينكشف
الغطاء عن وجه الحقيقة، ولقد صرح رئيس وزراء

القانون والواقع (٩)
وتذكر إحدى الإحصائيات المؤثرة أن نسبة
التثقيف في الهند تقدر بواقع ٥٢,١١٪ بصفة عامة
ولكنها عند المسلمين تقدر بواقع ٤٢٪ وفي المجتمع
الإسلامي النسوي هي أقل من ١١٪ في حين أن
نسبة التثقيف في المجتمع النسوي بشكل عام تقدر
بواقع ٣٩,٤٢٪. وطبقا لهذه الإحصائية يتمكن ٢٤٪
فقط من أولاد المسلمين من إكمال المرحلة الثانوية
بصعوبة بالغة أما عدد المسلمين الذين يواصلون
الدراسة لمرحلة البكالوريوس فيقدرون بواقع
٢,٩٤٪ ويقدر عدد المسلمات اللواتي يتمكن من
إكمال البكالوريوس ٦,٨٪ ونسبة المسلمات في
كليات الطب ١٪ ويقدر عدد الموظفين في المسلمين
في الخدمة المدنية ٢,٨٩٪ ومجال التقنية الإعلامية
٣,٦٪ وفي البنوك ٢,١٨٪ وفي الشرطة ٢٪ وفي
الوظائف العدلية العليا ٤,٥٢٪ والوظائف الدنيا في
المنظومة العدلية ٢٪
وفي ١٣ إقليمياً يشكل المسلمون ١٤٪ من

[illegible]

إجمالي عدد السكان، وتقل نسبة تمثيلهم في الوظائف الرسمية القيادية عن ٧,٢٢٪ أم الوظائف الرسمية الدنيا فيقدر عدد المسلمين فيه بـ ٩٣,٧٪ فقط وهذا لا يتواءم مع النسبة السكانية للمسلمين في تلك الأقاليم.

هناك خمس مجموعات صناعية كبرى في الهند وهي: تيسكو، كيلوكو، أواركي، مهندرا، مهندرا، جي كي، و طبقاً لإحصائية موثقة أجرت مؤخراً تقدر نسبة المسلمين الذين يتبعون مذهب إدارية فيها بـ ٤,٤ ٪، ٤٨,٠٠ ٪، ٤٨,٠٠ ٪، ٦٣,٢ ٪ على التوالي، علاوة على ذلك يعتبر الد السنوي للمسلمين أقل من دخول الهندوس بـ ٥٪ حيث يقدر دخل ٣,٣ ٪ من المسلمين أقل

جنرالات وكتاب أمام القضاء: الشيخ تعرضوا لعملية إبادة جماعية.. وممتلكاتهم تعرضت للسلب والإحراق في وضع النهار هدم معابد النصاري تحت سمع الحكومة وبصرها.. واكرهه عائلات مسيحية على «التهدك»



١٦٠ روبية، كما تقدر ودائع المسلمين في المؤسسات المالية بأقل من ٧,٣٪ ويقدر نصيب الديون الممنوحة من قبل البنوك للمسلمين أقل من ٠,٦٪، ولا يوجد موظف مسلم برتبة مدير في ١٦ بنكاً حكومياً، ويمكنك أن تقدر معاناة المسلمين من حقيقة أن ١,٥٢٪ من المسلمين فقط لديهم خطوط هاتف وأن ٥٩,١٪ من المسلمين الذين يقطنون القرى يملكون أراضي أقل من فدان واحد، أما الذين يملكون عقارات أكثر من ذلك فيقدر عددهم بواقع ٥,١٠٪.

وفي قطاع العمالة يقدر عدد العمال في مجال الزراعة بـ ٣,٣٦٪ و ١٢,٣٪ في غيرها، وهناك

شروط صعبة ومعقدة للمسلمين الذين يريدون الحصول على ديون من الحكومة. وقد اعترف سكرتير الخارجية الأسبق «راس جوتره» بمعاناة المسلمين ولكن بعد أن أحيل إلى التقاعد حيث قال: «إن المسلمين الذين يعتبرون ثاني أقلية كبيرة في الهند يعيشون أوضاعاً مأساوية بالفعل» (١٠). ويقول المفتش العام بالشرطة ويدعى «بيته نارائن»، إن جرثومة التفردية العرقية والتمايز الطائفي تغلغت في الشرطة والجيش وغيرهما من الأجهزة الأمنية والسرية، ولذلك كلما اندلعت أحداث عنف في البلاد كانت الأقلية المسلمة هي الخاسر الأكبر. ويضيف: «خلال نصف قرن مضى قدرت الخسائر البشرية التي تضررت منها الأقلية المسلمة بنسبة تتراوح بين ٧٥ - ٩٠٪ في حين أن الخسائر المالية للمسلمين قدرت بنسبة ٩٠ إلى ٩٥٪»، ويضيف في كتابه بالإنجليزية «Curfew in the city» (حالة الطوارئ في المدينة) «إن المسلمين في الهند يعيشون حالة يرثى لها، وقد ترجمه البروفسور C.M Naeem إلى الأردية (١١).

الأقلية السيخية

ولا يختلف وضع الأقلية السيخية عن وضع المسلمين. فبعد أن طالبت الأقلية السيخية بإقليم مستقل لها في البنجاب حيث يشكل السيخ أغلبية مطلقة وذلك في عام ١٩٦٦م ومنذ ذلك الحين يتعرض السيخ لأعمال التصفية والإبادة البشرية وتزايدت أعمال العنف الموجهة ضدهم حدة وشدة في عام ١٩٧٨م حين أصدرت المرجعية العليا للسيخ «أنند بور صاحب» قراراً بتكوين وطن قومي للسيخ باسم «خالصستان» على أن ينضم للكونفدرالية الهندية.

وفي يونيو ١٩٨٤م اقتحم عدد كبير من القوات الهندية المسلحة وأغلبيتها من الهندوس «المعبد الذهبي» الذي يعتبر المركز الروحي للسيخ وقتل خلال تلك الحملة الآلاف من السيخ ومنذ ذلك التاريخ بدأت عملية سحق السيخ.

بعد مقتل أنديرا غاندي في ٣١/١١/١٩٨٤م قتل على نحو بشع أكثر من ٦٠٠٠ من السيخ رجالاً ونساءً ويمكن للمرء أن يتصور مدى بشاعة هذه المحرقة التي استهدفت الأقلية السيخية من الشهادات التي أدلى بها كل من الجنرالات «جاغ جيت سنج» و«خشوانت سنج» و«ممتاز سنج» والمورخ الدكتور «بتونت سنج» أمام لجنة القاضي نانا وأتى لتقصي الحقائق حيث صرح هؤلاء بأن السيخ تعرضوا لعملية إبادة جماعية (١٢) وأن

ممتلكات الأقلية السيخية وقدراتها البشرية تعرضت للسلب والنهب والإحراق في وضع النهار حتى إن الرئيس الهندي «كياني ذيل سنج» هو الأخير اعتذر عن اتخاذ أي خطوة لمنع هذه الأعمال الإجرامية وقال إنه طلب من رئيس بهارتيا جاناتا في دلهي المدعو «مدان لعل كورانه» أن يتخذ خطوات فورية للحفاظ على الرئيس وأقاربه وممتلكاته، فكيف يمكنه إيقاف الشلال الدموي الرهيب ضد الأقلية السيخية؟ وبدل أن تواسي الحكومة الأقلية السيخية التي تعرضت لإبادة جماعية راح رئيس وزرائهم راجيف غاندي يقول على الملأ: «عندما تسقط شجرة كبيرة عظيمة تهتز الأرض» (١٣) كتبرير سخيف لهذه العمليات الظالمة التي لم ترحم طفلاً أو شيخاً أو امرأة!

ولم تتم إدانة أو محاكمة أي شخصية متورطة في تلك الجرائم إلى اليوم رغم مضي عقدين على الأحداث. ويقول المؤرخ الهندي الشهير «جورثس سنج» في كتابه «Carnage» «مناصه: قتلت الحكومة متمثلة في رئيس وزرائها المتورطين في عملية اغتيال أنديرا غاندي خلال فترة وجيزة بينما الذين تعرضوا لإبادة جماعية من الأقلية السيخية والذين تجاوز عددهم ستة آلاف نسمة هؤلاء لم ترحمهم الحكومة ولم تقم بمحاكمة (ولو صورية) للضالعين في قتلهم».

ويقول الصحفي «راجيف كشترو وادي» وهو هندوسي في تقرير صحفي: «خلال الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٥م قتل في البنجاب الهندية وحدها عشرة آلاف شخص من الأقلية السيخية، وأحرق عدد كبير منهم تحت سمع وبصر الحكومة وهم أحياء، ومازالت بيانات هؤلاء المقتولين ظلاماً محفوظة في السجلات الحكومية ولكن لم يتم استجواب أحد من عناصر الشرطة أو أحد من القيادات الهندوسية الضالعين في هذه الجرائم، على الرغم من أن رئيس المحكمة الكبرى الأسبق جي إس ورما حاول أن يرفع هذه القضية إلى أروقة العدل أكثر من مرة غير أن محاولاته باءت بالفشل» (١٤).

هذه العمليات التي استهدفت وتستهدف الأقلية السيخية ليست عشوائية أية بل هي عمليات منظمة تجريها المنظمات الهندوسية المتطرفة من أمثال RSS ولا أدل على ذلك من أن رئيس المنظمة «سودرشن» صرح على الملأ بأن التصفية البشرية في الأقلية السيخية جزء من أهداف منظمة RSS ولهذا الغرض تم تكوين جناح مستقل في المنظمة باسم «راشترية سيخ سنج» (١٥).

الأقلية المسيحية وبرنامج «السانح بريغار»: ليست الأقلية المسيحية بمنأى عن مظالم الأغلبية الهندوسية ولقد تعرض أفرادها لمظالم غير منظمة منذ استقلال الهند غير أن المظالم الموجهة إليها أخذت طابع التنظيم منذ أواخر التسعينيات خاصة بعد أن شكل حزب بهارتيا جاناتا الحكومة في مارس عام ١٩٩٨م. وللتدليل على هذه الحقيقة يكفي الإشارة إلى الأمثلة التالية:

- نال الدكتور «إمرت سين» جائزة «نوبل» في الاقتصاد في عام ١٩٩٨م لكنه أثار حفيظة الهندوس رغم كونه هندي الجنسية وكان في الحقيقة مفخرة لهم بحكم الوحدة في الانتماء الوطني ولكن لأنه مسيحي فقد اتهمته عناصر قيادية في حزب بهارتيا جاناتا بأنه يستغل مهنته في بث المسيحية في الهند.

- بعد أن تسلم فاجبائي منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٩٨م اندلعت أعمال عنف طائفية مسلحة تولى كبرها كل من: «VHP» و«بجرانغ دال» وفي

صحوة الاعتدال في مواجهة سكرة التطرف

تنتشر الأفكار المتطرفة في المجتمع الهندي كما تنتشر النار في الهشيم ولكن كما يقال «ربما صحت الأبدان بالعلل» فكلما عم التعصب ينمو إلى جانبه الشعور والإدراك بخطورة هذا الداء.

وفي الهند اضطر دعاة الاعتدال أن يدلوا بدلوهم ويساهموا في معالجة الخطر الذي يوشك أن يحرق بهم ويسعوا ما وسعتهم الحيل أن تظل الهند مطبوعة بالطابع العلماني. يقول «مست رام كبور» وهو مثقف معروف إن رئيس الوزراء فاجبائي أفاد العالم علماً بجرائمه منذ أن تربع على كرسي الحكم وبخاصة في شهر مايو ١٩٩٨م عندما نفذت الهند خمس تجارب نووية تباعاً، ثم شكل لجنة دستورية برئاسة القاضي المتقاعد «وينكت جليا» لإجراء بعض التعديلات في الدستور على نحو يحقق طموحات حملة لواء التطرف، وفي ٢٢/١/٢٠٠٢م قررت وزارة المعارف تغيير المناهج الدراسية في كافة المراحل الدراسية بدءاً من الابتدائية ونهاية الثانوية، وبجانب هذا وذلك يتم تخويف الأقليات لكي تغادر الهند أو ترضى بالعيش في مجتمع

شهري نوفمبر وديسمبر عام ١٩٩٨م هدمت عشرات المعابد الخاصة بالنصارى في إقليمي «اريس» و«جوجرات» حيث يوجد المسيحيون بكثرة ملحوظة. وهذه الأعمال بدأت تحت سمع وبصر حكومتي الإقليميين. وخلال أعمال العنف هذه تكونت منظمتان متطرفتان محليتان لسحق الأقليات هما «هندوجا غران منج» ومعناها بالعربية حركة إحياء القيم الهندوسية و«دهرام ركشسا سميتي» (لجنة الدفاع عن الديانة الهندوسية) ولما طفع الكيل وتكاثر الهجمات على المدنيين المسيحيين أعلنت قياداتهم الاحتفال بيوم أسود يوم ١٢/٤/١٩٩٨م ورغم ذلك لم تتوقف أعمال العنف وقد قاد الزعيم المتطرف «بيديا شنكر بهاراتي» مظاهرة جماهيرية مكونة من



فاجبائي

هندوسي طبقاً للقيم الهندوسية (١). وفي ٢٠٠٢/٣/٥م قدم نائب وزير المالية الأمريكي مشورته لحلفائه في الهند بضرورة إلجام العناصر المتطرفة قبل أن يستفحل الخطر وقبل أن تتعرض آسيا الجنوبية لحرب مدمرة (٢).

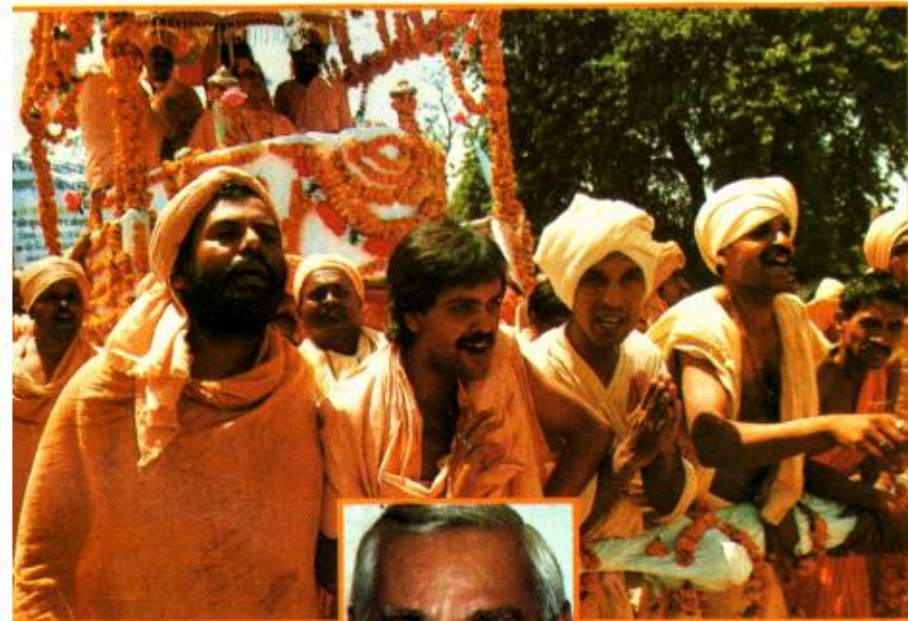
ويصرح «سريندر موهان» وهو وزير سابق في الحكومة المركزية بأن الأحداث تتسارع ويتزايد تغلغل المتطرفين في الحكومة وفي مراكز صنع القرار الأمر الذي يجعل مستقبل البلاد في خطر ماحق غير أننا - دعاة الاعتدال - لا يسعنا في هذه المرحلة إلا الدعاء (٣).

وقد صرح غير واحد من المحللين والمراقبين للشأن الهندي بأن أحداث ٩/١١ كانت بمثابة منحة قدرية للهندوس المتطرفين حيث أتاحت تلك الأحداث لهم فرصة لإزالة كثير من الأقنعة التي كانوا بها يغطون وجوههم (٤).

وكمثال على ذلك تكفي الإشارة إلى تصريح رئيس منظمة «شيف سنا» المدعو «بال تاكري» الإرهابية أن نظرية «أهنسا» التي دعا إليها ماتما

(١٠٠٠٠) هندوسي في قرية «ناساك» بإقليم «كرناتاك» في الأسبوع الأول من عام ١٩٩٩. انتهت بإكراه (٢٧) عائلة مسيحية على التهنيد قسراً، فاحتج عليه «راجار اتتم» رئيس المجلس الوطني للكنائس الهندية وتضمن احتجاج المسيحيين: «إن لم يراجع المتطرفون الهندوس حساباتهم وموقفهم من الأقلية المسيحية فإن المسيحيين الذين يقدرون بأربعين مليون نسمة ويشكلون ٣,٥٪ من إجمالي عدد السكا سيخوضون كفاحاً مسلحاً للدفاع عن أرواحهم وقيمهم وممتلكاتهم» (١٦).

- وحتى هذا التهديد لم يكن كافياً لرد المتطرفين بل تمادوا في ظلمهم حتى قتلوا الطبيب الأسترالي جراهام ستانلي مع طفلين له في قره



غاندي الأب الروحي للهند والتي تقوم على ترويج السلام والوئام ونبذ العنف أنها لا تمت إلى الديانة الهندوسية بصلة: ذلك لأن الكتب المقدسة لدى الهندوس وبخاصة «رامائن» و«مهابارات» عبارة عن قصص الحروب. ثم يضيف قائلاً:

«الكتاب الأول (رامائن) يحتوي على وقائع الحروب المسلحة التي خاضها رام تشنر جي ضد راوین ثم ينتصر عليه ويقم الدولة الجارة لنكا في أتون جحيم يتغلل بالنيران، والكتاب الثاني يسرد وقائع الحروب التي دارت بين عرقين هما «كوران» و«باندل» ويضطر «كرشنا بكان» (أحد الآلهة التي يعبدوها الهندوس) للخوض في الحرب لصالح فريق على آخر ويكلف قائد قواته المسلحة «ارجان» بإيادة الجيوش المحاربة عن بكرة أبيهم». وقد صدق الهندوس أقوالهم بأفعالهم ولا أدل على ذلك من أعمال العنف الطائفية التي استهدفت المسلمين في أعقاب أحداث ٩/١١ والتي اندلعت في «أثار بارديش» و«بهار» و«مهارةشتر» يوم أن كانت هذه الأعمال في أوجها وضعت حكومة BJP

منوهاريوره. وحين زار بابا الفاتيكان الهند في
واخر عام ١٩٩٩م أجمع المتطرفون على إدانته
خرجت ضده مظاهرات عنيفة في العاصمة دلهي
في أنحاء البلاد واتهمته القيادات الهندوسية
محاولة تحويل آسيا الجنوبية وعلى رأسها الهند
لى منطقة مسيحية في القرن الحادي والعشرين
أعلنت أنها «ستعمل من أجل إكراه المسيحيين من
طبقات الدنيا على وجه الخصوص بغية
تهديكهم» (١٧)، لأنها الشريحة التي كثيراً ما
تخلى عن الهندوسية إلى المسيحية أو الإسلام
تيجة معاناتها القاسية في المجتمع الهندوسي
القائم على الطبقة.

ولما ضرب الزلزال العنيف إقليم جوجرات يوم
٢٧/١/٢٠٠٢م وتسبب في موت ألفي شخص
وتضرر مئات الآلاف الآخرين، صرح وزير
مسيحي في الحكومة الإقليمية في «كرناتاك» يدعى
«تي جان» بأن: «هذه عقوبة إلهية للهندوس
المتطرفين بسبب مظلهم على الأقلية

المسيحية» (١٨) فسارع رئيس وزراء الإقليم إلى
إقالتها من منصبه.

ويقول الخبراء والمتابعون لشئون الهند إن من
أبرز الأسباب التي أدت إلى اندلاع أعمال العنف
ضد المسيحيين أن «سونيا غاندي» زعيمة حزب
المؤتمر وهي إيطالية مسيحية المولد عندما تسلمت
قيادة المؤتمر في أعقاب اغتيال زوجها «راجيف
غاندي» أخذت شعبية حزب المؤتمر تتزايد لدرجة
أن الانتخابات الإقليمية التي أجريت في أقاليم:
«دلهي وماديا براديش، حقق فيها حزب المؤتمر
نجاحاً كاسحاً مما حمل الهندوس على اللعب
بهذه الورقة واستغلالها (كون سونيا مسيحية
المولد) وإشاعة أنها تسعى لجعل الهند دولة
مسيحية ■

الهوامش

- (١) جريدة «دين» اليومية - لاهور ١٢/٢/١٩٩٧م.
(٢) الكتاب المقدس لدى الهندوس «متوسمري» ص ٩

دعاة الاعتدال: فاجبائي أفاد العالم علماً بجرائمه منذ أن تربع على كرسي الحكم عام ١٩٩٨م

وزير سابق: تغفل المتطرفين في الحكومة ومراكز صنع القرار يتزايد.. الأمر الذي يجعل مستقبل البلاد في خطر ماحق

الملح على جراح المسلمين حيث صادرت منظمة
شبابية طلابية باسم SIMI وزجت بالآلاف من
المسلمين في غياهب السجون ولكي يحرم أبناء
الأقليات من التظلم في أي محكمة قضائية طبقت
الحكومة قانون (POTA قانون مكافحة التطرف)
الذي وضع بشهادة رجال القانون المحايدین
خصيصاً للأقليات، ومما زاد الطين بلة والداء علة
أنه طبقاً لهذا القانون فإن أي صحفي في حالة
رفضه التعاون مع الأجهزة الأمنية أو في رفعه
صوته في تأييد من تشملهم طائلة هذا القانون (أي
أبناء الأقليات) فإنه يجلس في السجن.

وهذا الأمر بدوره جراً الهندوس المتطرفين على
استباحة بيضة الأقليات. ففي تطور من هذا النوع
قام «اشوك سنجل» رئيس منظمة VHP المتطرفة
باقتحام المسجد البابري وممارسته الطقوس
الهندوسية في ساحاته رغم أن المحكمة الكبرى
كانت قررت في وقت سابق منع إقامة شخص أو
منظمة في ساحة المسجد أو في مكان قريب منه
بقدر ٥١ قدماً ولم يتم معاقبة «اشوك سنجل» بل
صرح وزير الداخلية ادواني الذي يفترض بحكم
منصبه أن يتولى تطبيق قرارات السلطة القضائية

أنه هو الأخير، أعلن في تجمع جماهيري حاشد
في إقليم «اتارباديش» أن «اشوك سنجل» لم
يقترف أية جريمة باقتحامه ساحة المسجد
البابري، ولذلك يرى كثير من المراقبين أن مثل
هذه التصرفات الطائشة قد تعرض سلامة البلاد
للمخاطر فأعلن الزعيم المسيحي «فادار
عمانويل» في مؤتمر صحفي «خلال السنوات
الثلاث الماضية رصدنا ٤٠٠ هجمة على كنائسنا
كما استولى الهندوس على ممتلكاتنا الفردية
والجماعية المتمثلة في أوقافنا وكنائسنا. ففي
قرية «أوكله» من أعمال دلهي استولت العناصر
المتطرفة على مستشفى ومعهد تعليمي تابع لنا»
وقال: «إن هذه التصرفات الطائشة ستعرض
السلام الوطني للخطر وستشعل فتيل الحروب
الأهلية المدمرة» (٥).

وفي تطور آخر من هذا النوع وكرد فعل
على الممارسات الهندوسية المتطرفة أعلن (٢٠)
الفا من الهندوس من الطبقات الدنيا اعتناقهم
للبنوذية وقاموا بتغيير أسمائهم لكي تتماشى مع
أسس وتقاليده الدين الجديد الذي اختاروه
وكونوا حركة خاصة بهم باسم «حركة الدفاع
عن حقوق الطبقات المنبوذة» وكان رئيس هذه
الحركة هو المدعو «رام راج» الذي غير اسمه
إلى «أودات راج» أعلن أن هناك نحواً من مليون
هندوسي مستعد للتحويل للبنوذية وسوف يتم
الإعلان عن ذلك بشكل رسمي في تجمع حاشد
في ساحة «رام ليلا» بدلهي وقبيل الموعد المحدد
طلقت الأجهزة الأمنية العاصمة دلهي بسوار
أمني ومنعت القادمين إلى العاصمة من الدخول
فيها كما منعت هؤلاء الهندوس الراغبين في
البنوذية من إجراء طقوس التحويل في ساحة
«رام ليلا» مما اضطرهم إلى إجرائها في «إمباد
كاربون» ولم تتمكن الأغلبية الكاسحة من
الحضور فيها بسبب الحراسة المركزة المفروضة
على العاصمة دلهي ولم يكن ذلك ليثبط همم

- إلى ١٠٨ ط. دلهي ١٩٩٠م.
(٣) جريدة «هندوستان» دلهي مقال لـ «يوجاند يارور»
١٢/١/٢٠٠٠م.
(٤) جريدة «نو بهارت تايمز» دلهي ٤/١٢/٢٠٠٠م.
(٥) هندوستان ١٢/١/٢٠٠٠م.
(٦) المصدر السابق ٦/٥/١٩٩٧م.
(٧) نوبهارت تايمز ٨/٥/١٩٩٧م.
(٨) المصدر السابق ٧/٧/٢٠٠٠م.
(٩) المصدر السابق ٢٥/٥/٢٠٠٣م.
(١٠) جريدة «باكستان» إسلام آباد ١٣/٧/٢٠٠٠م.
(١١) جريدة «ديك جاغران» كانبور ١/١١/١٩٩٩م.
(١٢) جريدة «هندوستان» دلهي ٢/٣/٢٠٠٠م.
(١٣) جريدة «جن سنا» دلهي ١٠/٥/٢٠٠١م.
(١٤) جريدة «راشترية لسهارا» دلهي ١/١/١٩٩٨م.
(١٥) Government organised canage ط. أكتوبر
١٩٩٧م ص ٣٣، ١١٩.
(١٦) جريدة «ديك جاغران» كانبور ١٢/١/١٩٩٩م.
(١٧) جريدة «باكستان» ١٣/٧/٢٠٠٠م.
(١٨) جريدة «نو بهارات تايمز» دلهي ١٣/١/٢٠٠١م.

هؤلاء حيث أعلن رئيس الحركة «أودات راج» أننا
سنواصل المشوار وسنقوم بعقد مؤتمرات من
هذا النوع في كافة الأقاليم والتي سيعلم فيها
الآلاف المؤلفة عن اعتناقهم للبنوذية أو أي دين
آخر (٦).

وإن مما لا يسع أي دارس للتاريخ الهندي
تجاهله أن مثل هذا التطور لا يوجد له مثيل في
تاريخ الهند ولذلك أجمع المطلقون على أنه رد
فعل عنيف لعنف المتطرفين ضد الأقليات وضد
إخوانهم في الدين من الطبقات المنبوذة وهو
منذر بشر مستطير للهند وتماسكه ووحده.
في ٢٧/٢/٢٠٠٢م أجرت العناصر المتطرفة
مذابح جماعية في صفوف المسلمين متذرعين في
قصة «جودرا» ومما زاد الطين بلة أن هذه
المذابح الجماعية التي استهدفت المسلمين تمت
تحت سمع وبصر حكومة كوجرات الإقليمية.
وفي اجتماع للقيادة التنفيذية لمنظمة RSS الذي
عقد يوم ١٧/٣/٢٠٠٢م في بانجلور أخرجت
القيادة توصيات مشتركة كان على رأس قائمتها
نصيحتها للمسلمين: «إن كنتم تريدون العيش
في الهند فيجب عليكم الانصياع لرغبات
الأكثرية الهندوسية وإلا فلا نضمن لكم الحفاظ
على أرواحكم وممتلكاتكم» (٧) ■

المراجع

- (١) جريدة «نوبهارت تايمز» دلهي ٣٠/١٢/٢٠٠١م.
(٢) المصدر السابق ١٩/١/٢٠٠١م.
(٣) جريدة «نواني وقت» لاهور ٦/٢/٢٠٠٢م.
(٤) جريدة «The nation» اسلام آباد
١٥/١/٢٠٠١م.
(٥) تليفزيون «دور درشن» ٣٠/١١/٢٠٠١م.
(٦) جريدة «هندوستان» دلهي ٧/١١/٢٠٠١م.
(٧) جريدة «باسكار» دلهي ٢٠/٣/٢٠٠٢م.
(٨) جريدة «امرا جالا» أغره ٢١/٣/٢٠٠٢م.

«الاستقلالات» و«الوثيقة»

تعبير عن صراع المسكرات في فتح

أثار بيان الاستقالة لأكثر من ٣٠٠ من أعضاء حركة فتح ضجة إعلامية واسعة، رغم الغموض الذي اكتنف أسماء الموقعين على البيان، إذ ظهرت عشرات الأسماء المركبة لأشخاص غير موجودين وأسماء شهداء، في إشارة واضحة إلى أن من وقفوا وراء البيان تعمّدوا خلق نوع من البلبلة، في حين أشار مراقبون إلى أن الاهتمام الإعلامي الذي حاز عليه بيان الاستقالة كان نتيجة أزمة موجودة أصلاً في صفوف الحركة، وأن أي حركة احتجاج أو تفاعل تستقطب الاهتمام.

ويرى المراقبون أن بيان الاستقالة لم يكن مفاجئاً، إذ إن التفاعلات التي واكبت حركة فتح في السنوات الأخيرة كشفت عن أزمات عميقة داخلها.

بيان يصف الأزمة: وقال موقعو بيان الاستقالة: «نحن نستقبل احتجاجاً على الحالة المساوية التي وصلت لها حركة فتح، ولم يتم التعاطي مع النداءات للإصلاح ووقف حالة التدهور، التي تعصف بالحركة».

وأضاف: لقد كان انتمائنا لفتح كحركة مقاومة وكقائدة الكفاح نحو الحرية والاستقلال وبناء المجتمع والإنسان الفلسطيني، ولكن في الحقيقة «فتح» الآن بتركيبتها الحالية تفقدنا نحو الهاوية والفنوية والعشائرية والصراعات الداخلية.

وتعرض البيان إلى الموقف من الكفاح المسلح، مشيراً إلى أن فتح - حتى هذه اللحظة - لم تحدد موقفاً واضحاً من المواجهة مع الاحتلال، ثم تناول البيان وصف الحالة الداخلية، مشيراً إلى أن فتح بدأت تتآكل بفعل التناقضات الداخلية، فهي ليست موحدة ولا واحدة: هناك فتح المدينة، وفتح الريف، وفتح المخيمات، وفتح الأجهزة، وفتح الداخل، وفتح الخارج، وفتح كتائب الأقصى، وفتح كتائب العودة، وفتح وثيقة جنيف، وفتح ضد الوثيقة، وفتح الشبيبة، وفتح الرسمية، وفتح الشعبية، وفتح الصالونات، وفتح العشائر والعائلات. كذلك تناول البيان علاقة فتح بالسلطة، معتبراً أن فتح لم تحدد موقعها من السلطة والأداء داخلها، ولم تطلب محاسبة الذين أضروا بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني.

جديرة بالاهتمام

ورغم أن قيادات فتح حاولت التقليل من أهمية هذه الخطوة والتشكيك فيها، إلا أن المحلل السياسي عدلي صادق يرى أن هذه الحركة من المستقلين جديرة بالاهتمام رغم أن قائمة أسماء المستقلين ضمت بعض الشخصيات الوهمية التي ركبت من أسماء لشخصيات حقيقية، بالإضافة إلى أسماء شهداء، مشيراً إلى إمكانية حدوث توابع للبيان على صعيد التفاعل الداخلي، وبالتالي سيكون لها تأثيرها على الإجراءات داخل فتح.

وحول إذا ما كان هذا البيان يندرج في إطار الصراع بين معسكري محمد دحلان والرئيس عرفات - وخصوصاً أن البيان تضمن تهجماً على هاني

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

الحسن - يقول صادق: لست ممن يرون بأن هناك صراعاً بين تيارين، لأن دحلان ليس نداءً للرئيس عرفات وهو لا يطرح نفسه نداءً، ولكنه كادر من كوادر الحركة، كما أن قائمة أسماء الموقعين على الاستقالة لا تظهر وجود تيار محدد أو انتماء لجهة معينة.

ويضيف: يمكن تسمية التيار الذي ينتمي إليه الموقعون بأنه تيار يضم الأغلبية الصامتة المهمشة داخل الحركة. وحول دلالات هذه الخطوة يرى صادق أن هذا المنحنى من التعبير يظهر لأول مرة في الداخل، ولابد من التوقف طويلاً أمامه لأن الفتاويين في الداخل لم يعتادوا مثل هذه الأشكال من التعبير نتيجة تعلقهم بالاطر وهيبتهما بالنسبة لهم.

من جانبه، اعتبر المحلل السياسي هاني المصري أن الوثيقة والاستقالة لم تكتسب المصداقية التي تجعلها مهمة بسبب الغموض في أسماء الموقعين عليها، «إذ لم أجد حتى الآن شخصاً يعلن أنه وقع عليها»، ولكن المصري يعتبر أن أهمية الوثيقة تنبع بالأساس من أنها تكشف عن وجود أزمة داخلية ليس في فتح فقط، بل في كل النظام السياسي الفلسطيني، وهو ناتج من عدم بلورة استراتيجية داخلية في ظل المرحلة الصعبة التي تهدد شعبنا.

«فتح» تنفي وجود استقلالات: ونفت حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» أن تكون هناك أي استقلالات في صفوف كوادرها، وقال أحمد حلس أمين سر «فتح» في قطاع غزة: لا توجد استقلالات في حركة «فتح»، وإنما هي قائمة وهمية مليئة بأسماء لا علم لها بهذه الرسالة، مشيراً إلى «أن الأطر الرسمية للحركة لم تبلغ بالاستقالة».

وأضاف حلس: «لا توجد استقلالات، وإنما هي دعوة للاستقالة بطريقة تدور عليها علامات استفهام كثيرة، ونحن لا نريد أن نوجه اتهامات لأحد، ولكن هذه دعوة خطيرة لشق حركة «فتح».

الفساد متعمد: من ناحية أخرى يقول أستاذ السياسة في جامعة النجاح الوطنية في الضفة الغربية الدكتور عبد الستار قاسم إن عناصر «فتح» الموقعين على رسالة الاستقالة من صفوف الحركة «وضعوا أصابعهم على جرح قديم منذ السبعينيات»، ويضيف: «هذا الجرح سبب الكثير من المشكلات



عرفات

داخل حركة «فتح»، وأدى إلى انتفاضات سابقة داخل الحركة، وعلى رأسها خروج أبو موسى، وحدث الاقتتال الداخلي الواسع عام ١٩٨٣م.

ويشير قاسم إلى أن الموقعين على الوثيقة «ليسوا من الأسماء البارزة، ولم يضعوا أصابعهم على المسؤول عما يجري داخل «فتح»، وهم حملوا المسؤولية لهاني الحسن، بينما المسؤول الحقيقي هو ياسر عرفات، وهذا يعني حقيقة عدم جديتهم في تناول الموضوع».

ولا يتوقع قاسم أن تؤدي الرسالة إلى تغيير إيجابي في «فتح» أو أن تؤدي إلى حدوث انفجار أو تمرد داخل الحركة، لأن أغلب الشباب في «فتح» مربوطون بالمال والرواتب، وهذه كانت سياسة عرفات، التي تقوم على ضمان عدم استقلالية مؤيديه من الناحية المالية، لكي لا يستطيعوا التمرد، ويعرب قاسم عن اعتقاده أنه «ما دام عرفات يملك المال، فلن يحدث انفجار أو تمرد داخل فتح».

وصراع في السلطة

الصراع في فتح انعكس أيضاً على السلطة كون الحركة هي حزب السلطة الوحيد تقريباً ومنذ استقالته من رئاسة الحكومة في أغسطس الماضي، «اختفى» أبو مازن من الساحة السياسية، ومثله أيضاً وزير الإعلام السابق، نبيل عمرو، من قادة الدعاة إلى الإصلاح الداخلي في فتح. أما دحلان بالمقابل، والذي كان الوزير المسؤول عن الأمن في حكومة أبو مازن، فيقود جناحاً معارضاً لأبي عمار بشكل واضح، وقد تمكن من خلق أحداث سياسية وإعلامية تهدد مكانة عرفات ومقربيه، رغم أنه أبعد عن مراكز القوة، فقد أجرى آلاف من رجال فتح المسلحين التابعين له (وجهاز الأمن الوقائي) في القطاع مظاهرات قوة ضد رجال اللجنة المركزية وعلى رأسهم عباس زكي، وقبل ثلاثة أشهر أطلق صاروخ مضاد للدبابات على مكتب موسى عرفات، رئيس الاستخبارات العسكرية في القطاع المقرب من أبي عمار، كما تم الاعتداء على غازي الجبالي، قائد الشرطة والمقرب من عرفات، في مكتبه من مجموعة مسلحين هي الأخرى مقرية من دحلان.

سلسلة الأحداث التي يصفها الكثيرون بالفوضوي، تجسد بالملموس بداية صراع وراثة بين طائفي قيادة السلطة وفتح في اليوم التالي لعرفات ■

بيان التسعة بنود يفتح طريق الأمن والحل لمشكلة دارفور

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com



في تسع نقاط مختصرة، ولكنها مفيدة ومرتبطة ترتيباً دقيقاً من حيث التتابع طمان رئيس عمر البشير السوداني بصفة عامة وأهل دارفور بصفة خاصة، وبشرهم بالأمن والسلام. أعاد البيان الطمأنينة في قلوب الذين عاشوا الرعب والأحداث الدامية منذ أكثر من عام حتى خشي المشفقون على هذا القطر العربي الإفريقي أن يبتلى بحركة تمرد أخرى أشد إنكساراً من تلك التي في جنوب البلاد لأن المتقاتلين في دارفور كلهم مسلمون على تعدد بانثهم ولغاتهم، فضلاً عن أن الاقتتال اندلع على أساس جهوي وقبله لا يقبله الإسلام.

والمؤسسات لمواصلة العمل في مشروعات التنمية والخدمات فوراً وفق خطة عاجلة وشاملة، حيث رصدت لها الميزانيات والموارد المتاحة.

ولتأكيد الرغبة في أن يسود الأمن والسلام، دارفور ولتحقق ذلك من خلال التنمية الشاملة، فقد دعا البيان لتشكيل لجنة قومية لإعادة النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي وإصلاح ذات البين، واستغفار الجهد الشعبي للمشاركة في إعادة التوطين لتعم كل قطاعات المجتمع ومنظمات المجتمع المدني والقوى السياسية.

ودعا البيان أبناء دارفور جميعاً - ممثلين في تكويناتهم المختلفة - لعقد مؤتمر جامع للتنمية والسلام والتعايش تتسع فيه المشاركة للجميع، ولا يستثنى أحد حتى أولئك الذين حملوا السلاح، وأعاد بأن الدولة ستلتزم برعاية المؤتمر وتنفيذ توصياته.

بيان الحكومة أكد قدرتها على المبادرة والتعاطي مع الأحداث والتجاوب مع اتجاهات الرأي العام المحلي والعالمي مما يسحب البساط من تحت أقدام المتاجرين بالقضية لمصالحهم الذاتية.

وأكدت الحكومة ببيانها مسؤولياتها الوطنية في حماية أمن الوطن والمواطن في ظل سيادة القانون وبسط هيبة الدولة.

وأرادت أن تؤكد قدرة السودانين على حل مشكلاتهم دون تدخل من أحد ودون وصاية. لا شك أن دارفور تلك الولاية التي يتكون نسيجها من عدة قبائل متباينة الأعراق، ولكنها كلها مسلمة عريقة في إسلامها ولكنها تتكلم العربية، وإن كان لبعضها لغات خاصة، لا شك أنها عاشت محنة اليمامة، وأياماً عصيبة جراء الفتنة التي أطلت برأسها بعد أن فضلت فئة من أبنائها حمل السلاح كوسيلة للحوار مع الحكومة ووجدت الدعم المباشر وغير المباشر من أعداء الأمة.

الفتنة الهوجاء قامت بحجة رفع الظلم المزعوم عن دارفور وما علموا أن الظلم الذي يقع من الحاكم على المحكومين، لا يبرر شرعاً حمل السلاح وسفك دماء الأبرياء، وحرق القرى وتخريب الممتلكات وترويع الأمن والاستقرار

قوبل البيان بالترحاب والتأييد من كل ألوان لطيف السياسي حتى تلك الأحزاب التي هي شد عداوة للنظام القائم والتي كانت متهمه الضلوع في الأحداث الأخيرة أبدت تأييدها ببيان، وهكذا نعم السودانيون لأول مرة منذ عهد عهد بنعمة الإجماع الوطني على قضية مهمة سببت الأرق للجميع.

أهم بند بعث الراحة في النفوس هو البشارة انتهاء العمليات العسكرية في الولايات الثلاث دارفور بعد حسم التمرد وسيطرة القوات المسلحة على الولايات الثلاث بعد معارك ضارية، إستراداد الجيش المواقع التي كانت تحت سيطرة لغنائم الخارجة على سلطة الدولة والقانون.

جاء البيان الرئاسي مستجيباً لجوانب لقضية كافة ومتحرراً من مؤثرات الضغوط الإبتزاز الداخلي والخارجي بحجة الجانب الإنساني وتهويل الأمر وتصويره على غير حقيقته.

جاءت البشارة بعودة الأوضاع إلى طبيعتها كبند أول في بيان التسع نقاط ثم تبعته بنود أخرى إجرائية وعملية تكفل استدامة لأوضاع الهادئة هناك، ومن أهم الإجراءات لعملية ما أعلنه البيان بالعفو العام عن حاملي سلاح شريطة وضع السلاح وتسليمه لأقرب وحدة عسكرية أو شرطة خلال شهر حتى يكون سلاح بيد الجيش أو إشرافه المباشر.

وقد تميز البيان بالتوجيه الفوري لمعالجة أوضاع النازحين والمتأثرين بالأحداث ووضع خطة عاجلة لإعمار القرى التي خربها التمرد إعادة أهلها إلى مساكنهم، كما وجه البيان فتح سارات الإغاثة والعون الإنساني للمنظمات الوطنية والأجنبية وإيصالها للمحتاجين المتضررين.

لو أحسن الجميع تطبيق بنود البيان وعملوا بإخلاص لانتشال تلك البلاد من كبوتها فإنها سوعودة بتنمية شاملة وإعمار كامل للأرض والإنسان، ومما يؤكد حسن نية الحكومة في التنمية المتوازنة أن البيان تضمن تصريحاً لكل من له شأن بالأمر كالوزارات الاقتصادية

بالأجانب الأعداء بغرض تدويل القضية ابتغاء مكاسب شخصية، الآن بعد أن هدأت الأحوال، وسيطر الحكومة على جميع الولايات الثلاث، وصدر البيان ذو النقاط التسع فإن دارفور تحتاج لزمن طويل لرتق الفتق وتضميد الجراح والتفوق على الأحزان والآلام ورنذلة العصبية الجاهلية للقبيلة والعشيرة.

والسؤال الآن: ماذا كسبت دارفور من تلك الفتنة الضالة؟ هل ربحت شيئاً أم حصدت الهشيم؟

الولايات الثلاث كانت أمنة مطمئنة، ولكن من حملوا السلاح بغير حق جعلوها مسرحاً لعمليات عسكرية دمرت فيها القرى والمدن ونهبت الأموال ويُمّ الأطفال ورملت النساء، وهجر المواطنون قراهم بعد أن امتلأوا رعباً فولوا فراراً وأصبحوا لاجئين يستجدون العالم الإغاثة. إن ما خربه المتمردون يفوق أضعافاً مضاعفة حجم الظلم الذي ادعوه، وكان كل ولايات السودان أصبحت تدر لبناء وعسلاً، إلا ولاية دارفور استثنيت وأبعدت قصداً وعمداً.

لقد خرب المتمردون عن سبق إصرار البنى التحتية بلدهم وخاصة مرافق الصحة والتعليم وخدمات المياه، وأصابوا النشاط الاقتصادي بالكساد القاتل الذي فقد فيه المواطن العادي مورد رزقه اليومي فصار عالة يتكفف الناس ويريق ماء وجهه بالسؤال المذل للقريب والبعيد.

الأسوأ من ذلك أنهم بتمردهم على أساس قبلي بذروا بذور فتنة كانت نائمة وأيقظوها وقطعوا الأواصر والعلاقات التي أوجدتها الإسلام بين القبائل شتى وشوهوا سمعة دارفور التي عرفت بالقرآن.

بعد أن سكنت المدافع ووقفت زخات الرصاص وتجاوبت الحكومة بالبيان المتميز، فإن واجب العقول المنزنة أن تجلس وتفكر في هدوء وتجرد وتضع الحلول الناجعة التي تكفل الأمن والاستقرار وتزيل الرواسب التي علقت بالنفوس وتعيد الأخوة الإسلامية التي عاشت بها دارفور زمناً ■

د. أنور هدام - القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر:

أدعو لمقعد ندوة وطنية جامعة بمشاركة كل القوى السياسية لإنهاء المحنة وتحقيق المصالحة الشاملة

مبادرة عباسي مدني تحتاج إلى إرادة سياسية

د. أنور هدام

بعد اثني عشر عاماً على ١١ يناير ١٩٩٢، وتوقيف المسار الانتخابي وما تبعه من أحداث: مسؤولية الجبهة الإسلامية، وخطابها العنيف الذي دفع الوضع إلى الصدام، التيارات المختلفة داخل الحزب، مؤتمر الخارج، مبادرة الشيخ عباسي مدني لحل الأزمة، هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار مع القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية د. أنور هدام في واشنطن بالولايات المتحدة الذي خص به (الرجوع):

● مرت مؤخراً ذكرى ١١ يناير ١٩٩٢
كيف تقرأون الحدث وما تبعه؟

○ أولاً الشعب الجزائري برمته يشعر بأن بوابة استكمال تقرير مصيره قد أغلقت في وجهه. وفي الحقيقة فإن ١١ يناير يمثل نهاية لحالة الازدواجية التي كانت موجودة في النظام الجزائري بعد أن ضعف تأثير مؤسسة الرئاسة على أهم مفصل في النظام السياسي الجزائري وهو المؤسسة العسكرية.

والذين قاموا بالانقلاب كانوا يتصورون أنهم يقطعون الطريق على جهة معينة حتى لا تمسك بدفة الأمور، ولكنهم في الواقع كشفوا عن الوجه الحقيقي لصانعي القرار السياسي الفعلي وليس الشكلي.. ودعنا نسأل أنفسنا بكل موضوعية عن حال الجزائر الآن بعد الانقلاب.. هل حقق الاستنصاليون مآربهم وطموحاتهم.. أين وجودهم في الساحة الوطنية؟ أقول إن الجزائر وصلت إلى مفترق طرق التاريخ؛ بسبب هذه الفعلة الشنيعة التي أجهضت إرادة شعب وقتلت طموحه. ومنذ توقيف المسار الانتخابي قبل اثنتي عشرة سنة والجزائر لا تزال تفتقر إلى الحل السياسي العادل الذي يمكنها من تجاوز الأزمة المتعددة الأبعاد التي تتخبط فيها والتي تفاقمت خلال العقد المنصرم؛ الحل السياسي الذي يضمن حق الشعب في اختيار السلطة السياسية للبلاد، القادرة على بناء دولة حرة في إطار مبادئ الإسلام، دولة قوية قائمة على التراضي بين

حاوره: محمد مصدق يوسف

mmyousfi@hotmail.com

الحاكم والمحكوم، الأمر الذي يمكن الجزائر من سلطة سياسية ممثلة للشعب بكل فئاته ومؤهلة لبناء اقتصاد متين ذي مصداقية، قادر على المنافسة داخل النظام العالمي الجديد، للدفاع عن المصالح الاستراتيجية للشعب.

مسؤولية الجبهة

● لكنك لم تشر إلى الطرف الثاني وهو الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تتحمل أيضاً مسؤولية عدم تقديمها ضمانات حقيقية لصانعي القرار وكانت دائماً تتوعد بالفتك برموز السلطة، مما دفع السلطة إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الجمهورية، وهذا واقع لا تستطيع أن تنكره؟

علينا توظيف التنوع
والثراء والاجتهادات
داخل الجبهة الإسلامية
من أجل تكامل الجهود

○ إن كان الجميع يعتقد حقيقة أن الشعب هو الذي ينبغي أن يكون صانع القرار، فنحن في الجبهة قدمنا ضمانات حقيقية وأعلننا بكل وضوح أن سياستنا تركز أساساً على أن الحاكمية لا عز وجل وأن السلطة للشعب صاحب السيادة فوق أرضه وفي بلده الذي ينبغي أن يكون ذا استقلالية تامة.. ولم يكن مشروع الجبهة مشروع انتقام أو تصفية حسابات مع أي طرف كان.. ودعني أستعير عبارة من الشيخ عباسي مدني «أن التاريخ سينصف لا محالة المظلومين، والمعتدين عليهم»، وإذا كان بعض الناس داخل الوطن يعيشون على وقع المغالطات التاريخية، فبانتا في بلاد الغربة نشاهد يومياً لغة الإنصاف والتقارير المحايدة التي تشكل رصيماً هائلاً لكتابة التاريخ وإنصاف الحقيقة، ودورنا الأخلاقي هو حماية ذاكرة الشعب الجزائري.. ويكفي أن الذي يخشى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق ليس هو نحن المعتدى على حقوقنا السياسية وحققنا في المواطنة وحق العودة للوطن وحق ممارسة العمل السياسي العلني.. لكن الرافضين هم هؤلاء الذين يدعون أنهم جاؤوا لحماية رموز الديمقراطية.. وحقوق الإنسان.. وهم أضعف من أن يقفوا أمام أية هيئة محايدة لإحقاق الحق.. وأكبر دليل على ذلك ما يتعرض له الشيخ علي بن حاج باستمرار من مضايقات في الرزق والعيش الكريم واستدعاءات مكررة دون وجه حق، وذلك وحده كاف لإضفاء مزيد من الشكوك في مصداقية ما يتم تداوله من أن هناك رغبة في تهدئة الأوضاع وتجاوز مخلفات الأزمة.. فزرع الثقة يتم عبر الأعمال والأفعال وليس الأقوال..

● خطاب الجبهة آنذاك عزز الفرضية القائلة بأن هؤلاء يمثلون خطراً على

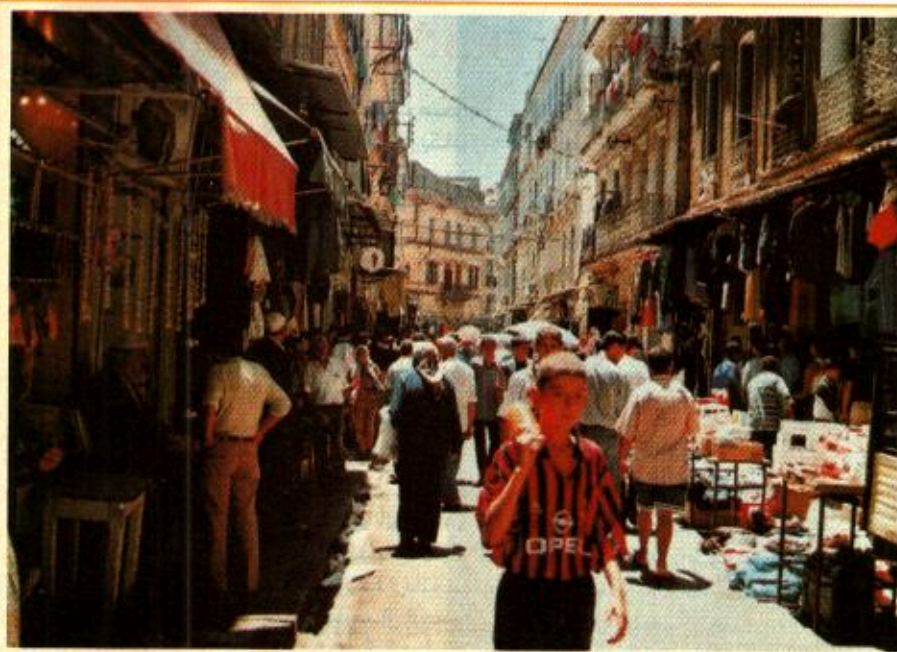
○ كل مسؤول سياسي نزيه يجب أن يتحمل مسؤوليته للمساهمة بشكل جدي في إنهاء محنة الشعب الجزائري وأزمة بلدنا. وهذا ما فعله الشيخ عباسي في أول فرصة أتاحت له بعد أن استنشق عبير الحرية.. ومما أكدته الشيخ عباسي أن المبادرة ليست مبادرة حزب بل ينبغي إشراك كافة أبناء الشعب فيها، دون أي إقصاء، والبدء بالسعي من أجل إيقاف نزيف الدم الجزائري. كما أكد ضرورة العمل بطرق سلمية من أجل تغيير النظام القائم بدل الاكتفاء بتغيير الرجال، حيث لا معنى لانتخابات رئاسية ووضع بلدنا على حاله.

واعتقد أن مبادرة الشيخ عباسي واضحة المعالم وتحتاج إلى إرادة سياسية واضحة لكل مسؤول يملك مثقال ذرة من السلطة لتسجيل اسمه في صفحة التاريخ المشرقة. أما بالنسبة للمبادرات الأخرى سواء تلك الصادرة عن شخصيات أو تيارات وطنية مختلفة فإنها في تصوري تعبر عن وعي الجميع بضرورة حل جذري لأزمة بلدنا الجزائر! حل يركز أساساً على تغيير سلمي لأسس النظام القائم في البلاد، وترسيخ قواعد جديدة لجمهورية جديدة تضمن العدل والمساواة لكافة أبناء الشعب الجزائري.

● هناك من يقول إن هذه المبادرات لا تسمن ولا تغني من جوع، الشعب يريد شيئاً ملموساً!

○ هذا صحيح ولذلك قلنا لا بد من إرادة سياسية وحتى لا تبقى هذه المبادرات حبراً على ورق، على غرار المبادرات السابقة، لا بد أولاً من توحيد صف المعارضة على برنامج يشكل الحد الأدنى المتفق عليه والذي يضمن العودة التدريجية للحياة السياسية الطبيعية، ومن أجل وضع حد للوضع المتشدد لصف المعارضة الوطنية، والذي تستفيد منه أقلية انتهازية، ولذلك ندعو كافة القوى الوطنية الجزائرية الفاعلة من أحزاب سياسية وجمعيات وشخصيات وطنية، تاريخية ومدنية وعسكرية وأمنية، باختلاف التوجهات الفكرية، إلى تجاوز الخلافات الثنائية والعمل معاً لانتعاش نداء وطنية تقوم بدراسة موضوعية لكافة المبادرات المطروحة للتوصل إلى مبادرة وطنية موحدة تطرحها جماعياً على السلطة بما يضع حداً لمحنة شعبنا ولأزمة بلدنا.

وانني أعلن هنا عزمي الصارم - ورغم الأخطار - العودة إلى أرض الوطن، إذا ما استرجعت حقوقنا المدنية والسياسية، مع كافة الإخوة وعلى رأسهم الشيخان عباسي وعلي بن حاج، حتى نشارك باقي القوى الوطنية من أجل انتعاش هذه الندوة الوطنية الجامعة لإنهاء المحنة، وتحقيق المصالحة بين أبناء الشعب. وأملنا أن كل القوى الوطنية ستتجاوز الخلافات، وتعمل معاً من أجل عهد جديد، يعود بالفائدة على كل شرائح الشعب الجزائري. ■



الشارع الجزائري.. أما إن له أن يرتاح!

وأشد.. وهي ليست تكتيكاً سياسياً محسوباً بمعادلات ظرفية أنية.. ولذلك يمكن القول إنه في هذا المستوى حدثت تغييرات كبيرة في بنية الجبهة كمؤسسة بفضل جهود كثير من المخلصين الذين يصدق فيهم القول المأثور «إذا حضر لم يعرف وإذا غاب لم يفتقد»، والمؤتمر الأخير دليل واضح على ذلك. ودعني أؤكد لك أن عملية النقد واجب وطني على كل القوى الوطنية بمختلف ألوانها الفكرية.

لكن... ألا ترى معي أن تهميش عالمنا الإسلامي، بما فيه بلدنا الجزائر، عن الساحة العالمية وعن صنع قراراتها، رغم طاقته البشرية والطبيعية الهائلة التي حبا الله بها أمتنا الإسلامية، يرجع بالأساس إلى تلك المشاكل الداخلية التي تفتك بمختلف بلدان عالمنا الإسلامي، والنتيجة أساساً من عدم قدرة أبنائه على حل أزمة السلطة السياسية بطرق حضارية؟

مبادرة عباسي

● عشية الانتخابات الرئاسية المقبلة قدمت أحزاب وشخصيات وطنية مبادرات كثيرة، ومنها مبادرة الشيخ عباسي مدني التي يصر على أنها مبادرة شخصية ما رأيك؟

مستعد للعودة إلى أرض الوطن إذا عادت حقوقنا المدنية والسياسية

الجمهورية من خلال خطابهم الصدامي؟
○ الواضح بالنسبة لنا أن المستفيدين من الأزمة يشجعون نوعين من الخطاب في نفس الوقت، خطاب الخضوع والاستكانة وتهميش الذات وفي المقابل خطاب الثورة والانتقال والصدام والهجوم.

والجبهة الإسلامية كحزب قوي كان من الضروري التحكم فيه، ولما عجزوا عن ذلك بشكل مباشر حاولوا إنشاء خطاب غير حقيقي وإبرازه من خلال الترويج الإعلامي وكأنه خطاب الجبهة الإسلامية.

لقد تعرضت الجبهة إلى محنتها الأولى عقب الإضراب التاريخي السلمي في مايو يونيو ١٩٩١، واعتقلت قياداتها، لكن كيف كان رد الفعل: هل صعد الناس إلى الجبال؟ بالعكس طالبوا بهامش صغير من الحرية، وعقدوا مؤتمراً دستورياً لتجاوز مخلفات المحنة؟ فلماذا لم يتم التركيز على البعد المؤسساتي في خطاب الجبهة وفي مواثيقها؟ ولما حدث الانقلاب ألم تتصل قيادة الجبهة بجبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية لتشكيل جدار وطني موحد لصد هجمة غلاة العلمانيين؟ ألم تساهم مساهمة في إنجاح مؤتمر روما ووثيقة العقد الوطني؟ وهل وقعنا العقد الوطني مع أنفسنا أم مع كل مكونات الساحة الجزائرية ومختلف تياراتها الفاعلة؟ أين هذه الأحداث في الدعاية الإعلامية الموجهة ضدها، ولماذا يتم تهميش هذه الوقائع؟

● بعد أكثر من عقد من العمل السياسي ألم يحن الوقت لنقد مسيرتكم السياسية؟
○ النقد والتوبة والأوبة والمراجعة واجبات دينية شرعية وأخلاق يومية للإنسان المسلم فضلاً عن السياسي المسلم، فهي في حقه أولى

مع انتشار الإنترنت في العالم العربي بدأت مجموعات من الشباب يمكن تسميتهم (نشطاء الإنترنت) يقومون - عبر مجموعات أو فرادى - بإرسال تعليقات على أحداث معينة أو نقل أخبار ومعلومات تنشرها صحف ومواقع مختلفة إلى بعضهم البعض بحيث يتم «تدوير» الرسالة الواحدة إلى مئات أو آلاف الأصدقاء والمعارف.

القاهرة: الموجة

(جهاز دعائي) يعمل على بث الصور والبيانات ومخاطبة العالم في مواجهة الإعلام الغربي الذي يلعب مفرداً في ساحة المواجهة الإعلامية. ويقول النشطاء - عبر رسائل الإنترنت التي تتداولها مجموعات بريدية كثيرة - إن المقاومة لا يزال ينقصها الكثير، ربما لأنها مازالت في طور التشكل ولم تتبلور بعد هياكلها التنظيمية بالقدر الكافي لتضطلع بعمل من نوع دعائي أو خطف جنود، أو لعل تركيز المقاومة على القيام بالعمليات يفوق التفكير في عمليات نوعية تهدف إلى الأسر عوضاً عن القتل وإلحاق الخسائر. ويقول أحد هؤلاء النشطاء ويدعى (طارق جابر) - في رسالة عبر مجموعة البريد الجماعي (أربابان ٢٠٠٠) - إنه ربما تكون هناك صعوبة في التخطيط والتنفيذ لعمليات تهدف إلى أخذ أسرى، ولكن «من الواجب الشروع الفوري في تدبر وسائل تنفيذها، لأنها ببساطة كفيلة بإحداث نقلة وتطور نوعي في المواجهة لأنها سوف تحقق هدفين أساسيين حال نجاحها:

الهدف الأول: الضغط على القوات الأمريكية والرأي العام بوسيلة نعلم جميعاً مدى قوة تأثيرها.

والهدف الثاني: إضفاء صفة التنظيم والهيكلة والثبات على المقاومة باعتبارها تنظيمياً أو هيكلية لديه فكر ومخططات وأهداف وأجهزة ووسائل للتنفيذ والعمل، ولديه أيضاً قدرة على مخاطبة الجماعة الدولية وأبناء وطنه وتوجيه رسائله إلى الجميع بما يخدم ويصب في اتجاه الهدف النهائي للمقاومة وهو التحرير. ويقول النشطاء: إن إعمال العقل في سبيل استخدام وسائل مبتكرة في المقاومة من شأنه أن يضاعف من تأثير وأثر العمليات، وبالتالي اختصار أجل الاحتلال والتعجيل بجلانه مع حصر خسائر المقاومة والمقاومين في حدود

خدمة إعلامية.. تشبه وكالة أنباء خاصة أو درشة (شات) مصغرة بين مجموعات من الشباب غالباً لا يعرف بعضهم بعضاً، ولكنهم يسعون لنقل نبض الشباب إزاء الأحداث. بعض هذه الرسائل قد يكون عبارة عن نصائح دينية، وبعضها أخبار سياسية أو اجتماعية، والبعض الآخر قد يكون نوعاً من الاستنفار لشباب الإنترنت للهجوم على موقع إسرائيلي مثلاً وتعطيله، أو مقاطعة سلع أمريكية، والبعض قد يكون استنفاراً للمشاركة في توقيع عريضة معينة لمحكمة شارون، أو إرسال رسائل جاهرة على عناوين مرفقة للرئيس الأمريكي أو الكونجرس حول الجرائم الصهيونية في فلسطين، أو للاحتجاج على حظر الحجاب في فرنسا.

ويتناول النشطاء في أكثر من مجموعة بريدية عشرات القضايا الحيوية بما فيها العراق وفلسطين، وتوريت السلطة في العالم العربي، وقد نظّموا العديد من الاستفتاءات وجمع الأصوات للمطالبة بإتصاف المظلومين والتحرك، ولو عبر الإنترنت باعتباره (جهاد العصر) كما وصفه الشيخ يوسف القرضاوي. ومع تصاعد أعمال المقاومة العراقية بدأت مجموعات النشطاء على الإنترنت في تبادل أفكار ترى أنها تساند المقاومة العراقية، واقتراحات تطرح أساليب معينة لنصرة المقاومة، بل تضمنت بعض المقترحات أفكاراً محددة بهدف تعظيم آثار العمليات التي تقوم بها.

جهاز دعائي وأسر المحتلين

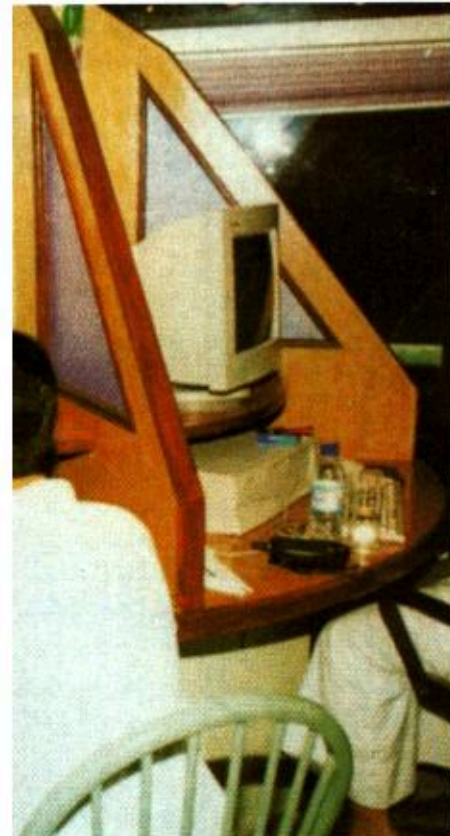
وكان أبرز تلك المقترحات اقتراحين: (الأول) يتعلق بتخطيط المقاومة لعمليات تضع في اعتبارها أسر جنود أمريكيين والتحفيز عليهم ربما تائراً بنجاح هذا التكتيك في إجبار الإسرائيليين على إطلاق سراح أسرى مقاومين لبنانيين وفلسطينيين ضمن صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله والكيان الصهيوني في نهاية يناير الماضي، و(الثاني) أن تعنى المقاومة بإنشاء

منخفضة. فرصة لاستغلال الانتخابات الأمريكية ويرى النشطاء أن توقيت انتخابات الرئاسة الأمريكية مهم للغاية لتنفيذ هذه الاقتراحات، وأن الانتخابات الرئاسية تمثل فرصة كبيرة للمقاومة لا ينبغي لها أن تهدرها، وأن الضغط على الإدارة الأمريكية بأسرى أمريكيين، وبيث صور وتسجيلات للجرحى والأسرى منهم وتعميمها في وسائل الإعلام ومخاطبة الشعب الأمريكي بها، وكذلك العناية ببث رسالة إعلامية منتظمة ومدرسة ولو من خلال بيانات صوتية أو فاكسية.. رسالة تعمل على مخاطبة العالم وعلى رأسه المجتمع الأمريكي والناخب الأمريكي بلغة كاشفة لما يجري في العراق.. كل هذا من شأنه أن يكشف مخططات السياسة الرابضين في واشنطن، وسيخاطبهم بلغة يدركون مفرداتها ومعانيها.

مزيد من الاقتراحات

وفي ذات السياق، طرح النشطاء اقتراحات أخرى موجهة لباقي أبناء الأمة الذين يؤلمهم ما يجري في العراق وفلسطين ولا يجدون سبيلاً لعمل شيء حياله ومنها المقترحات التالية:

الاقتراح الأول: موجه للنشطاء والصحافيين العرب في كافة البقاع، ومضمونه السعي الحثيث إلى خلق تيار جديد للمعالجة الإعلامية للحرب الأمريكية على العراق، فمع التحليلات والدراسات والأخبار، يتعين أن يسعى صحافيون عرب إلى تغطية أوسع وأدق للأحداث من داخل العراق،

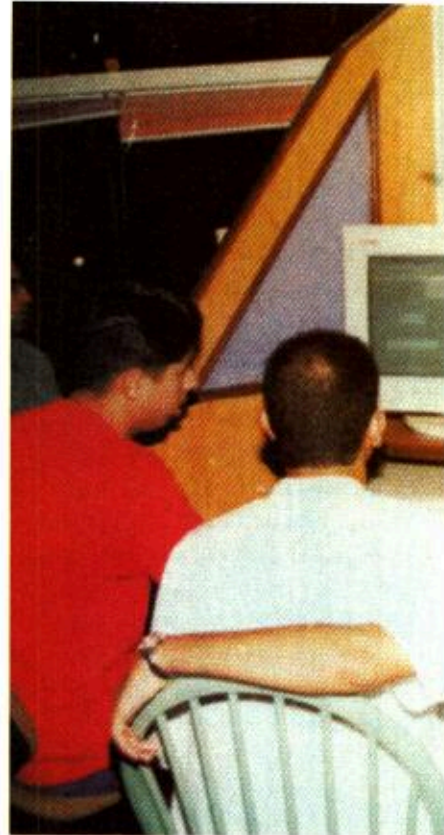


نشطاء الإنترنت.. كيف يتفاعلون مع الأحداث؟

تسجيل معاناة العراقيين وفضح خسائر قوات الاحتلال وكشف جرائمه في العراق، كما يتعين متابعة الجنود الأمريكيين المصابين الذين يجري جلاؤهم عن العراق ووضعهم في صدارة رسالة إعلامية جديدة توجه بالأساس إلى المجتمع الأمريكي الذي تأمر إعلامه على طمس الأنباء لموجة والتكاليف البشرية الباهظة لهذه الحرب.

«فلماذا» كما يقول نشطاء الإنترنت لا يأخذ فر من الصحفيين والإعلاميين العرب على ماتقهم المساهمة في تحرير العراق بنشر صور قصص ومعاناة الجنود الأمريكيين والشعب العراقي الذي ادعت الولايات المتحدة أنها جاءت تحريره؟ لماذا لا يعملون على وضع هذه الصورة بشكل ملح أمام الشعب الأمريكي ومحاصرة بصره وسمعه بهذه المادة الإعلامية؟

الاقتراح الثاني: مقدم إلى النشطاء العرب، سواء كانوا تنظيماً وجمعيات أهلية أو أفراداً منظمين أو منفردين، وفيه أمور يمكن لكل فرد أن يقوم بها منفرداً بلا تكلفة كبيرة، ويقضي الاقتراح بخلق فاعليات ووسائل مبتكرة تركز الفكر ونهج المقاومة وتأييده وتعمل على ترسيخه وتعميمه ووضعه في صدارة الصورة في المجتمع العربي، مثلما يعمل هذا القطاع على تنظيم المقاطعة وتبنيها، وتنظيم التظاهرات والمؤتمرات الشعبية وحملات التبرع وخلافه، ويؤكد الاقتراح أهمية بذل مزيد من الجهد في كل هذه المجالات، وحيداً لو كانت هناك مفكرة سنوية لهذه الأنشطة تضفي عليها صفة الثبات والاستمرارية، وتكسيها طبيعة الأهمية والأولوية وتقررها على حياة الناس



العامه.

الاقتراح الثالث: قوافل الدعم الطبي والمادي والمعنوي، لتقديم ما يتيسر تقديمه وعلى رأسه الدعم المعنوي وشد أزهم فيما يتعرضون له. وفي هذا الصدد يقول بعض النشطاء إنه «لا يجب بحال أن يكون معيار إقبالنا أو إدبارنا عن عمل ما صعوبة تنفيذه أو بلوغه، ولكن المعيار الأول يجب أن يكون مدى فاعلية العمل ومدى احتياجنا له، كما ينبغي على كل الأحوال ألا نقعدنا الصعوبات عن السعي لإدراك الغايات».

الاقتراح الرابع: العمل على خلق نمط حياة مرتبط بالمقاومة والمقاومين، مثل العمل على صناعة أدوات ومصنوعات وملبوسات تحمل شعارات المقاومة، فعلى سبيل المثال يمكن ترويج «تي شيرت» يحمل أسماء الاستشهاديين الفلسطينيين وصورهم، منفردين أو مجتمعين، وتسويقه بثمان زهيد بين الشباب والصبية والعرب بشكل عام، ويمكن عمل شيء مشابه في الأكواب والقلادات والميداليات، ويمكن - مع اعتماد صور وأسماء أبطال العمليات الاستشهادية كشعار - اعتماد شعارات أخرى لفظية أو مرئية تركز فكر المقاومة وتعمل على إشاعته بين الناس على كافة المستويات.

ويقترح البعض كتابة أسماء بعض الاستشهاديين على ظهر ردايه، ولن يكلف هذا أكثر من غلبة ألوان مخصصة للكتابة على القماش، وسوف يكون جميلاً ومعبراً أن يفعل كل واحد ذلك بشكل عفوي ويخط يده في حملة شعبية لتأييد المقاومة.

جهاد بالموبايل والإنترنت!

وكان العديد من الشباب العربي - بالإضافة إلى الخروج في مظاهرات - قد اتجهوا قبل وبعد احتلال العراق إلى الوسائل الإلكترونية الحديثة لنصرة الشعب العراقي ومناهضة الغزو الأمريكي سواء عبر إرسال رسائل بالهاتف المحمول تدعو للصيام أو صلاة الحاجة، أو بالرسائل الإلكترونية عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) لحث المسلمين على استرجاع الماضي القديم والتوحد للانتصار على الأعداء كما فعل المسلمون في أيام الغزو الصليبي والغزو المغولي، وعلى مدار الساعة كان العديد من حاملي التليفون المحمول في دول عدة يتلقون رسائل messages سواء من أشخاص معروفين أو غير معروفين، تتضمن الدعوة للقيام بواجب الجهاد ولو بالصيام أو صلاة الحاجة والدعوة لمساعدة العراقيين.

وكان مرسلو تلك الرسائل يدعون من تصله لإعادة إرسالها إلى خمسة آخرين على الأقل. ومن أشهر تلك الرسائل التي انتشرت خلال الغزو الأمريكي للعراق دعوات تقول: «كل المسلمين يصلون صلاة الحاجة ويدعون الله لمساعدة الشعب العراقي».

«لنوجد الدعاء على المعتدين عند الإفطار.. أو في صلاة الفجر.. أو في صلاة الجمعة».

أما رسائل البريد الإلكتروني فلا تعد ولا تحصى، وتمتد من إعادة إرسال رسائل تتضمن موضوعات صحفية عن نهاية الإمبراطورية الأمريكية، والجرائم الأمريكية في القرن العشرين، إلى نشر قصص تاريخية عن انتصارات المسلمين في الماضي، أو أحكام فقهية عن نكوص المسلم عن نصرة أخيه المسلم.

إحدى هذه الرسائل التي وصلت لنا عبر المجموعات البريدية المتعددة تقول: «لا نجد وسط تلك الأحداث التي تمر بها امتنا العربية والإسلامية ما نفعله لنصرة المسلمين في كافة بقاع العالم التي نعيش فوقها إلا أن نجعل يوماً.. يوم الجهاد العالمي.. نصوم جميعاً ونفطر على الدعاء.. نقرأ سورة «يس» ليلة الجمعة فنصبح مغفوراً لنا مستجاباً دعاؤنا».

رسالة أخرى نقل مرسلها إلي المشاركين في البريد الإلكتروني لمجموعته خطاباً لابن الجوزي - رحمه الله - للناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق ثم ختم رسالته بقوله: «رحمك الله يابن الجوزي.. هذا قولك لمن بلغ ملكهم الأندلس وبلاط الشهداء فاعاذوا ستقول لنا؟ وبما ستصفنا لو رأيت حالنا اليوم؟».

وينقل ما قاله ابن الجوزي على النحو التالي: «أيها الناس، مالكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم! حسبتم أن العزة للمعشر وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. يا ويحكم أما يؤلكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء أبائكم، يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا، أما يهز قلوبكم وينمي حماسكم مرأى إخوانكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف؟.. افتككون وتشربون وتتعمون بلذات الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟»

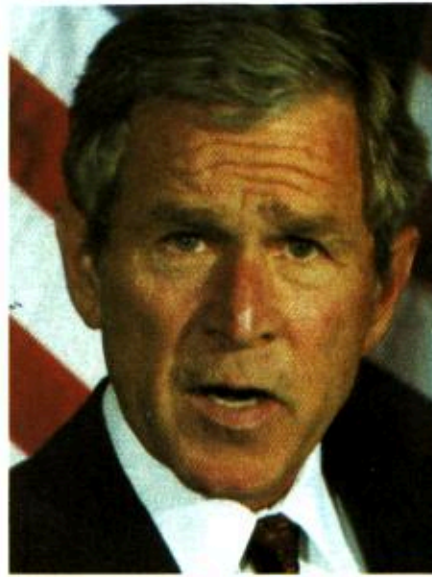
يا أيها الناس: إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يدين رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل!

فإلى الخيول وهاكم لجمها وقبورها.. يا ناس أتدرون مم صنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعتها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ضفائر المخدرات (المستقرات من النساء) لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً، قطعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وأبتدا تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض.

فاذا لم تقدروا على الخيل تقيدها فخذوها فاجعلوها نوابك لكم وضفائرك.. إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور؟

والقى ابن الجوزي اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ:

مبيدي يا عمدة المسجد وانقضي يا رجوم وتحرقني يا قلوب الماء وكمداء، لقد اضاع الرجال رجولتهم! ■



تراعي ظروف
«أصدقاء أمريكا»

خطة «الشرق الأوسط الديمقراطي الكبير»

في ٣٠ يناير الماضي (٢٠٠٤) نشرت صحيفة «يني شفق» القريبة من أوساط الحركة الإسلامية التركية خبراً مفاده أن الرئيس الأمريكي جورج بوش عرض على رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان خلال استقباله في البيت الأبيض يوم ٢٨ يناير الماضي معالم المشروع الأمريكي الجديد لـ «الشرق الأوسط الكبير» الذي يمتد من المغرب حتى إندونيسيا، مروراً بجنوب آسيا وأسيا الوسطى والقوقاز ضمن خطته لفرض الديمقراطية على العالم الإسلامي، مستلهماً النموذج التركي العلماني.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

وأن كل الصحفيين الذين رافقوا رئيس الوزراء التركي أحيطوا علماً بالأمر، وقيل لهم إن بوش عرض على أردوغان تفاصيل كثيرة لمشروعه، وأن فكرة إرسال وعاز واثمة إلى العالم الإسلامي كانت تسريباً من جانب العاملين في البيت الأبيض.

لم يمض على هذه المعلومة أسبوع حتى نشرت صحيفة واشنطن بوست يوم ٨ فبراير تقريراً تضمن تفاصيل الخطة الأمريكية لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير بعد أن كانت مجرد أفكار طرحها الرئيس الأمريكي

وحسب الصحيفة فإن المشروع - طبقاً للعرض الأمريكي - يجعل من تركيا عموداً فقرياً، إذ تريد واشنطن منها أن تقوم بدور محوري فيه، وتتولى الترويج لنموذجها الديمقراطي و«اعتدالها» الديني، لدرجة أن الرئيس الأمريكي اقترح أن تبادر تركيا إلى إرسال وعاز واثمة إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي لكي يتولوا التبشير بنموذج «الاعتدال» المطبق في بلادهم.

وقد أكد الكاتب فهمي هويدي في مقال بصحيفة الشرق الأوسط يوم ٤ فبراير الجاري أنه اتصل بالمحرر الرئيس لصحيفة «يني شفق» (فهمي قورو) الذي كان ضمن الوفد الصحفي المرافق لأردوغان ليسأل عن صحة ما قاله بوش، وأن الصحفي التركي أكد له أن الخبر صحيح.



ضياء حكومته عدة مرات دون توضيح، وقالت واشنطن بوست إن هناك «خطة رئيسية» وضعت للمناقشة بالفعل تستهدف تطبيق (نموذج) نشر الديمقراطية في الاتحاد السوفييتي القديم ودول شرق أوروبا في التسعينيات، في منطقة الشرق الأوسط وأنه سيتم عرض الخطة المتعلقة بذلك في صيف العام الحالي أمام قمة الدول الصناعية الثماني وحلفاء الناتو والاتحاد الأوروبي لضمان الحصول على دعم أوروبي لها.

وفي اليوم التالي (٩ فبراير ٢٠٠٤) نشر معهد واشنطن للشرق الأدنى أن الحكومة الأمريكية سوف تبدأ بالضغط على دول عربية صغيرة لتحقيق الديمقراطية، بيد أنها ستنتظر قليلاً بالنسبة للدول الكبيرة، التي تربطها بها علاقات استراتيجية، سامحة لهذه الدول (الصديقة) بإجراء إصلاحات ذاتية بطيئة.

وشدد التقرير على أن دولاً مثل المغرب، والأردن، والبحرين تتقبل الإصلاحات أكثر من الدول الجمهورية.

وقد أكد وزير الخارجية الأمريكي كولن باول وجود هذا المشروع رسمياً في ختام لقاء مع ولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة يوم ١٠ فبراير، قائلًا إنه: «يهدف إلى الجمع بين

العربية الكبرى، ونزع أسنانها وأسلحتها غير التقليدية، ويصبح هناك دور أكبر للكيان الصهيوني في هذا التصور الجديد، ودور أكبر للدولة التركية العلمانية كنموذج يحتذى.

خطة بوش وخطة بيريز!

ويأتي قرار إدارة الرئيس بوش بخصوص (الشرق الأوسط الكبير) خاتمة لسلسلة من التصريحات والبيانات التي سبق أن صدرت تبشر بهذا التوجه حيث طرحت إدارة بوش القضية ثلاث مرات في غضون عامين:

ففي ديسمبر ٢٠٠٢ طرح مدير تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد هاس خطة أمريكية تقوم على تشجيع الديمقراطية في المنطقة العربية كان ملخصها أن إدارة الرئيس بوش «استفادت من عدة دروس واسترشدت بها في مسعاها الجديد بشأن تلك الدول». وأن «هجمات سبتمبر ضد مركز التجارة والبنتاجون علمتنا درساً صعباً وهو أن المجتمعات المقهورة يمكن أن تصبح تربة خصبة للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون الولايات المتحدة لدعم أنظمة يعيشون في ظلها».

وفي ٣ أبريل ٢٠٠٣ عادت نفس الخطة لتتردد بعدما أصدرت الخارجية الأمريكية (بيان حقائق) عن الخطة المسماة «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» ركز فيها الرئيس بوش على تقديم معونات مالية (أكثر من مليار دولار سنوياً) بهدف تغيير برامج التعليم والإصلاح الاقتصادي وتقوية المجتمع المدني في الدول العربية.

ثم جاءت الدعوة الثالثة في ٦ نوفمبر ٢٠٠٣ من الرئيس بوش للعرب للدخول إلى عالم الديمقراطية وإنهاء عهد الدكتاتورية وتدخل الجيوش في الحكم لتؤكد أن الخطة الأمريكية مستمرة وأن هناك إصراراً أمريكياً على تنفيذها لتحقيق الهدف المتعلق بوقف تصدير العنف من هذه الدول - كما يقول المسؤولون الأمريكيون - إلى أمريكا حيث حرص الرئيس بوش هذه المرة على تكرار ما جاء في خطة هاس الأولى بشأن العنف.

وقال الرئيس الأمريكي إن العالم العربي لم يلحق بالركب الديمقراطي الذي يجتاح العالم، ودلل على قوله هذا بتقرير التنمية البشرية الثاني الذي أصدره برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، والذي جاء فيه أن الموجة العالمية للديمقراطية «بالكاد لامست الدول العربية»!

ويبدو أن خطة بوش للشرق الأوسط الكبير بمثابة (نسخة منقحة) من خطة سابقة لرئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شيمون بيريز عن (الشرق أوسطية) التي طرحها أوائل التسعينيات من القرن الماضي عقب توقيع اتفاقيات أوسلو، ووصل الأمر وقتها للحديث عن منظمة شرق أوسطية تضم العرب وإسرائيل، وإيران وتركيا بدل الجامعة العربية.. ولكن الجديد أنه بدلاً من إبراز الدور الصهيوني في خطة بيريز، تركّز واشنطن على الدور التركي: باعتبار أن الهدف ليس فقط ضمان سيادة وسيطرة الصهيانة



الانتخابات الحرة.. هل يمكن أن تسود في المنطقة؟ وهل تقبلها الشعوب إذا جاءت وفق الرغبة الأمريكية؟

يبدو أن «الخطة» نسخة منقحة من «خطة» سابقة لرئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز عن الشرق أوسطية

واشنطن بوست: المعالم النهائية للخطة تطالب الحكومات العربية وحكومات جنوب آسيا بتطبيق إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة

الأمين العام للحلف الأطلسي ياب دي هوب شيفر خلال زيارة قام بها إلى واشنطن في نهاية يناير الماضي.

وقال مسؤولون أمريكيون إن المشروع الذي ترغب واشنطن في إطلاقه خلال قمة الثماني التي ستعقد برئاسة أمريكية في ولاية جورجيا في يونيو المقبل يمكن أن يطلق عليها اسم «المبادرة من أجل الشرق الأوسط الأكبر».

وواضح من كل ما سبق أن هناك إصراراً على تنفيذ فكرة فرض الديمقراطية على المنطقة العربية والإسلامية منذ بداية طرحها عام ٢٠٠٢ عقب تفجيرات ١١ سبتمبر، وأن الخطة لا تجري لوجه الله، ولكن في سياق المصالح الأمريكية وخطة بناء شرق أوسط جديد كبير يذوب فيه المسلمون في المنطقة، ويجري ترويض الدول

مختلف أشكال المساعدات، أو التشجيع على تحقيق تقدم على طريق الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والانفتاح على اقتصاد السوق». وأضاف أن: «الخطة تهدف إلى الجمع بين ما يتم تحقيقه حالياً في هذا المجال وما يمكن أن يتم تحقيقه لنرى كيف يمكن إعطاء طابع مؤسساتي لكل ذلك». وأكد باول أن «الأمر لا يتعلق بفرض شيء على المنطقة بل أن نرى كيف يمكننا العمل معها».

كما أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً قالت فيه إن هذا المشروع يجري بحثه يوم ٦ فبراير ٢٠٠٤ في لقاء بين باول ونظيره الفرنسي دومينيك دو فيليان ومع وزير الخارجية الهولندي بين بوت الذي ستتولى بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبي في النصف الثاني من العام الجاري، كما ناقشت القضية مع

عسكرياً وتكنولوجياً على المنطقة، ولكن ترويض الدول الإسلامية والعربية وتقديم نموذج علماني شبيه بتركي.

والعجيب أن من يقرأ (شروط) بوش لتحقيق مبادرة (الشراكة الاقتصادية مع المنطقة العربية من أجل الديمقراطية) التي تأتي ضمن خطة نشر الديمقراطية يلحظ بوضوح أنه لا فارق بين الشروط التي وضعها بوش في خطته للشرق الأوسط الأخيرة عما طرحه الصهاينة من قبل بداية من هرتزل وحتى بيريز!

فبوش يشترط ما أسماه إصلاحات سياسية واقتصادية ووقف الفساد والإرهاب، ويتحدث عن تغييرات في النظام التعليمي العربي وكذلك النظام القضائي وعن التطبيع العربي - الإسرائيلي وإنهاء المقاطعة العربية.. وبيريز لم يخرج عن ذلك!

وحتى طريقة حديث بوش الضعيفة عن العرب وتصويرهم على أنهم فقراء متخلفون لا يعلمون البنات وأحوالهم بانسة، وأنه سوف ينتشلهم بخطة هذه، كان بيريز أيضاً يتحدث بها والدافع واحد هو ترسيخ هذا الاعتقاد في ذهن العربي ومن ثم الشعور بالدونية وتسليم قياد المنطقة لمن ينتشلها من فقرها وجهلها!

ولأن تركيا - في ظل حزب العدالة والتنمية - قدمت نموذجاً لدولة إسلامية تطبق حكماً ديمقراطياً علمانياً، ونموذجاً للمسلم الراغب في التعايش مع الغرب ولا يستخدم العنف، فقد وجد بوش ضالته فيها كنموذج يصلح للتطبيق في العالم الإسلامي، خاصة أنها جزء من الغرب وسوف تنضم للاتحاد الأوروبي كما أن لها علاقات استراتيجية مع أمريكا وتشارك في حلف الناتو.

ماذا تتضمن خطة بوش؟

وفقاً لما نشرته صحيفة واشنطن بوست عن المعالم النهائية لخطة بوش للشرق الأوسط الكبير - على غرار معاهدة عام ١٩٧٥ التي ضغطت من أجل نشر الحريات في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية - سيكون على الحكومات العربية وحكومات جنوب آسيا تطبيق إصلاحات سياسية واسعة ومساالتها عن سجلها في حقوق الإنسان وتطبيق إصلاحات اقتصادية.

ولإعطاء هذه الدول حافزاً على التعاون لتطبيق الخطة - التي وصفها مسؤول رفيع في الخارجية الأمريكية بأنها تغيير هائل في طريقة تعاملنا مع الشرق الأوسط - ستعرض الدول الغربية زيادة توسيع نطاق تعاملها السياسي وزيادة المساعدات وتسهيل عضوية منظمة التجارة العالمية وتعزيز ترتيبات الأمن.

ويبدو أن نهج الولايات المتحدة في هذا الشأن قائم على أساس اتفاق هلسنكي لعام ١٩٧٥ الذي وقعت عليه ٢٥ دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق وكل الدول الأوروبية تقريباً. وكان الميثاق المذكور يهدف إلى الاعتراف بحدود الحرب العالمية الثانية المتنازع عليها وتأسيس آلية لتسوية الخلافات الأخرى، إلا أن حقوق الإنسان والحريات أصبحت أجزاء أساسية من الاتفاق، مما منح الغرب نفوذاً لدعم وحماية

الخطة.. خطوة نحو تحقيق حلم السيطرة الأمريكية على العالم

المجموعات المنشقة في الكتلة الشرقية وحث الحكومات على منح المزيد من الحريات للسكان.

ويسود اعتقاد بأن اتفاقية هلسنكي ساعدت في توحيد أوروبا ولعبت دوراً مهماً في تفكيك الاتحاد السوفيتي، ولكن على العكس من اتفاقية هلسنكي، فإن مبادرة الإصلاحات الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط الكبرى تسعى إلى تحاشي تكوين لجان وهيئات لمراقبة ما يتم إحرازه من تقدم وإصدار تقارير المتابعة، كما تسعى المبادرة إلى تحاشي ما يدفع إلى النظر إليها وكأنها إملاءات على العالم الإسلامي.

ويؤكد مراقبون أن فكرة تطوير «هلسنكي أوسطية» ظلت على مدى فترة طويلة مدرجة في أجندة مراكز الدراسات والبحوث في أوروبا والولايات المتحدة، وأن الأوروبيين كانوا يسعون من خلال برامج الشراكة مع الدول العربية الشرق أوسطية في مجالات مثل التعليم والصحة للتأثير على الجانب السياسي أيضاً، ولكنهم يعترفون بأن التأثير كان هامشياً على المجال السياسي.

والمشكلة الحقيقية أن أمريكا وأوروبا تعترفان - وهو ما ظهر بوضوح في لقاءات دافوس ٢٠٠٤ الأخيرة - بأن عدم حل مشكلة الصراع العربي - الصهيوني تمثل معضلة حقيقية لفكرة الشرق الأوسط الكبير المفترض أن يكون الكيان الصهيوني جزءاً منه، كما يعترفون بأن هناك معضلة أخرى تتعلق بعدم قبول العالم العربي والإسلامي أسلوب (الإملاء) خصوصاً في الدول الكبرى مثل مصر، ليس فقط بسبب حساسية الموقف بالنسبة لحكومات هذه الدول ولكن أيضاً بسبب رفض شعوب هذه الدول لأي شيء يأتي من أمريكا حتى ولو كان الديمقراطية والتشكيك في التواهي الحقيقية لأمريكا من وراء طرح هذه الخطط.

هدف الخطة.. السيطرة

وليس هناك شك في أن خطة نشر الديمقراطية أو (الشرق الأوسط الكبير) الأمريكية هدفها تحقيق حلم السيطرة الأمريكية على العالم وأنها خطوة ضمن فكرة (الإمبراطورية الأمريكية) التي تبناها اللوبي الإنجيلي في إدارة بوش التي تستهدف التدخل في كل شؤون العالم والعمل كشرطي للعالم بدعوى أن هذه هي الطريقة المثلى بعدما أثبتت أحداث سبتمبر أن أمريكا ليست في مأمن داخل حدودها المعزولة وأن (الإرهاب) سيصل إليها.

ولأن الخطط الأمريكية والصهيونية باتت أكثر التصاقاً وتوحداً في الهدف خصوصاً عقب تفجيرات سبتمبر، فقد رسم الإنجليون المحافظون مثل رامسفيلد وتشيني ولفويتز خريطة الشرق الأوسط الكبير لتكون السيطرة فيه للصهاينة

عسكرياً، ويكون لتركيا العلمانية دور مشابه ولك على صعيد قيادة نموذج لدولة ذات أغلبية مسلمة لا يلعب الدين دوراً حقيقياً فيها على غرار ما نفذوه في أفغانستان وينفذونه في العراق حالي ويطالبون باكستان به.

ويبقى من خطورة هذه الخطة أنها ستنتف بشكل جدي في حالة نجاح الرئيس الأمريكي بوش في الفوز بولاية ثانية في الانتخابات المقبلة وستصبح محط أنظار إدارته الجديدة، أما لو فشل وفاز الديمقراطيون فقد تتغير الخطة، ولكن سيبقى الهدف الأمريكي في أغلب الأحيان هو السيطرة على العالم الإسلامي وتغييره ولكن بطريقة أقل استفزازاً مما تفعله إدارة بوش وجعل بقية العرب والمسلمين يكرهون الأمريكيان.

ويبدو أن فكرة صعوبة السيطرة على الدول الإسلامية الكبرى، كانت وراء دفع مراكز دراسات أمريكية لوضع أبحاث تحدد طريق الإدارة الأمريكية في هذا الطريق الوعر، وأحد هذه الأبحاث وضعه (معهد واشنطن للشرق الأدنى) في ٩ فبراير ٢٠٠٤ وجاء فيه: أن الحكومة الأمريكية سوف تبدأ بالضغط على دول عربية صغيرة، لتحقيق الديمقراطية، بيد أنها ستنتظر قليلاً بالنسبة للدول العربية الكبيرة، التي تربطها به علاقات استراتيجية، سامحة لهذه الدول الصديقا بإجراء إصلاحات ذاتية بطيئة. وقال التقرير إن «القوى الديمقراطية العربية ضعيفة ومشتركة».

واللافت هنا أن التقرير انتقد هذه القوى الديمقراطية أو ما يعرف بقادة المسلمين المعتدلين وقال إنهم لا يتفقون على شيء سوى معارضة الإسلاميين، وأن عليهم دراسة نوايا الإسلاميين، ومدى احترامهم للديمقراطية إذا تحققت.

وانتقد التقرير أيضاً هذه القوى لأنها تتردد في التعاون مع الولايات المتحدة لنشر الديمقراطية، وذلك لأسباب وطنية أو عقائدية خشية اتهامهم بالعمالة مثلاً، وقال التقرير إن هناك تناقضات في تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط، وذلك لأن الإصلاحات الحالية تقودها دول ملكية، مثل المغرب، والأردن، والبحرين، معتبراً أنها تتقبل الإصلاحات أكثر من الدول الجمهورية.

وقال التقرير إن الإصلاحات التي تجربها الدول الملكية السابقة تتحقق من أعلى، في صورة قرارات ومراسيم، ولكنها لا تعتبر ديمقراطية، لأن الديمقراطية لا بد أن تبدأ من أسفل، في صورة مشاركة شعبية حقيقية.

لكن التقرير قال إن بوش ربما لن يقدر على تحقيق ما وعد به لأنه سيكون حريصاً على عدم إلحاق ضرر بالعلاقات الاستراتيجية الأمريكية مع دول المنطقة الرئيسة، وقال إن الضغط الأمريكي على الدول العربية الصغيرة يعتبر نوعاً من الضغط على الدول الكبيرة.

ويجب أن نلاحظ هنا الرغبة الأمريكية في عدم الضغط على (الأصدقاء)، والتركيز على مخالفي أمريكا، وهو - وحده - يكفي دليلاً على عدم نزاهة خطة نشر الديمقراطية أو الشرق الأوسط الكبير وأن المسألة برمته تخضع لقانون العرض والطلب. ■

هناك تواؤم مع عائلة الأمل لذا حصل الانفصال، واعترفت بذلك وندمت وحاولت فعل ما أستطيع لإرضائها لأن ما حدث نقطة فاصلة في حياتي غيرتني تماماً.

حين يمتلك رجل عربي مسلم - وهو في كامل قواه العقلية - الشجاعة ليعترف من خلال برنامج تلفزيوني بارتكابه خطأ في حق نفسه وزوجته واعتذاره عن ذلك وندمه واستعداده لعمل أي شيء يعيد إليها ابتسامتها، فإن ذلك يعد نقلة نوعية كبيرة في ثقافتنا ونقلة كذلك في برامج الإعلام الإسلامي.

على حساب الجميع

قناة العربية - برنامج بالمرصاد - د.عبد الرحمن التميمي - خبير مياه فلسطيني: «هناك تطلعات (إسرائيلية) لحل مشكلة المياه على حساب الجيران وهي تنتظر دائماً إلى العشب المتنامي في حدائق الجيران، وهي تستهلك مصادر المياه من سورية في الزراعة التي لا تمثل أكثر من ٢٪ من اقتصادها، والشح الموجود هو شح مفتعل لأن (إسرائيل) تستخدم مياهاً لا تتبع في أراضيها مثل مياه نهر الأردن الذي لا ينبع من أرضها وتحاول أن تسنزله بالكامل».

كلنا يعلم أن الصراع مع الصهاينة لم يكن يوماً ما صراع حدود بل صراع وجود، ولكن بعض البسطاء من المسؤولين ومعهم بعض المثقفين يتصورون ويتوهمون أحياناً أن حل مشكلة الحدود ولو على حساب الأراضي العربية سيحل المشكلة وأن الصهاينة يمكن أن يعيشوا في المنطقة مثل بقية خلق الله، هذا وهم كبير وسيدفع الجميع الثمن.

صبراً آل ياسر

قناة العالم الإخبارية - أسبوع المقاومة الإسلامية في لبنان - ياسر عبد الحميد خطيب الجمعة بمسجد الحسين - القاهرة: «يقول الرسول ﷺ إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها بمعنى أنه يزيل الترهات حتى يعود الشرع ناصعاً جلياً كما كان في عهده ﷺ فالوعظ والتذكير هما أدوات العلماء الذين يعرضون ما لديهم، وعلى الناس أن يستمعوا ويعملوا، والإصلاح يحتاج إلى نفس، والدعوة تحتاج إلى طول نفس وصبر ومثابرة، والعاقبة للمتقين والصابرين».

يحتاج خطباء اليوم أن يتفهموا حاجة الناس وكيفية التعامل معها، فالمواطن الذي يعاني ليل نهار ويعيش حالة من الضغط النفسي من جراء الأوضاع الاقتصادية - ناهيك عن الأوضاع السياسية السيئة - يجب أن يجد في خطبة الجمعة السلوى والطمأنينة والبشارة والأمل في نصر الله تعالى. ■

د. حمزة زويج

ZAWBA@EMAIL.COM

في أفغانستان انتقل للعراق وعندما قشلت أمريكا والخبراء في العثور على أسلحة دمار شامل في العراق كان لا بد أن ينتج شائعة أو «عدة عمل» جديدة لتغطية ما حدث وهذا هروب للامام وتلويح بالقوة ضد الجميع باستثناء (إسرائيل) بالطبع، ومن ناحية تقنية صرفة، فإن أسلحة الدمار الشامل تحتاج إلى تجهيزات تستمر لسنوات وتحتاج لمنشآت فكيف يمكن أن تمتلكها منظمة ليست لها أرض وليست لديها منشآت كالقاعدة أو طالبان؟

نتوقع من الآن وحتى قبيل ساعات من انتخابات الرئاسة الأمريكية في نوفمبر المقبل أن يستخدم بوش وفريقه كل أسلحة الكلام الشامل والتي لن ينقصها الافتراء والادعاء بأن التهديد الإسلامي لأمريكا قد يقع قبل يوم الانتخابات وقد يطالب بتاجيلها قبل أن يخسرها..

ها هي الحرية!

قناة الجزيرة - من واشنطن - لويس فرخان - زعيم أمة الإسلام في الولايات المتحدة: «لو درست وضعنا في أمريكا لوجدت أن العبيد الذين جيء بهم لأمريكا كانوا كلهم من المسلمين وحرمانا من حق تلاوة القرآن أو الصلاة، وحين سمح للعبيد بالقراءة سمح بالإنجيل فقط حتى جاء (فراض محمد) ليحضر لنا القرآن لنبدأ معه الرحلة والحياة.. في بيئة تستشعر بها العداوة مطلوب منا أن نتوحد لمواجهة هذا الشكل العدائي الموجود في أمريكا بعد ١١/٩/٢٠٠١م. وعلينا أن ننظر بجسدية إلى خطورة الانقسام الكبير الذي سمح لمن لا يؤمنون بالله أن يتفوقوا على المؤمنين وينتصروا عليهم».

لم ينل السود في أمريكا حقوقهم حتى منتصف الستينيات من القرن الفائت، ولا تزال أحياء السود في أمريكا هي الأفقر والأسوأ، ولا تزال المساواة بعيدة جداً عن المجتمع الأمريكي. وإذا أضفنا إلى ذلك معاناة المسلمين من غير السود سنجد أن المجتمع الأمريكي مجتمع عنصري لا حرية فيه ولا يحزنون.

اعترافات زوج

قناة اقرا - قبل أن تحاسبوا - زوج يعترف: «... الأسباب التي أدت إلى الانفصال أنا أحمل جزءاً كبيراً منها فالتمادي في الخطأ خطأ والاعتراف بالخطأ هو الصواب وأنا لدي طفل اسمه رحيم وهو بالنسبة لي يساوي الدنيا كلها، ما حدث هو أزمة حاولت للمتها ولم أوفق، والأزمة خاصة بسلوكي الشخصي وقامت الزوجة بتسريب الموضوع الر. أهلها ولم تتحمل الزوجة هذه الخيانة، ولم يكن

لغز الغزو

الجزيرة - حصاد اليوم الإخباري - الأخضر الإبراهيمي - مبعوث الأمم المتحدة للعراق: «أظن أن الشعور الذي عندنا في الوقت الحاضر هو: نعم.. الانتخابات ضرورية وممكنة وإنما المدة يجب أن تحدد بدقة أكثر، وهذا الشيء هو ما نتداول فيه مع الأطراف العراقية».

نحن أمام لغز كبير، فمن ناحية كانت أمريكا تروج لغزوها للعراق بأنه من أجل الديمقراطية، والانتخابات هي إحدى أدوات تطبيق الديمقراطية، وفي الوقت الذي تتنكر أمريكا لبضاعتها نجد أن التيار الشيعي يصير على إجراءاتها في الوقت الراهن دون تأخير رغم علمه بالظروف المحيطة، والحوار الذي نراه ونتابعه يومياً.. مشهد مثير للسخرية حقاً فالذي يرفض الديمقراطية هو بوش رئيس أكبر دولة (ديمقراطية) في العالم، صحيح أن هناك عوامل عرقية ودينية وأمنية تحول دون إجراء الانتخابات في الوقت الراهن ولكن لماذا غزت أمريكا العراق إذا كانت تجهل طبيعة الوضع هناك؟

السيادة أهم بكثير

قناة LBCI الحياة - نشرة أخبار الثالثة - إبراهيم خياط - مراسل من بغداد: «المراهات التي كانت معقودة على دور الإبراهيمي كانت تتعلق بإيجاد آلية لنقل السلطة في آخر يونيو المقبل من خلال تشكيل برلمان جديد ولجنة لصياغة الدستور، ولكن هناك مخاوف من أن البرلمان الجديد قد يشكل حكومة لا تحظى بقبول الأطراف كافة، ما سيقوله الإبراهيمي أن السيادة تأتي قبل الانتخابات وأن موضوع الانتخابات قد حسم ووافق عليه الجميع ولكن متى؟ فستكون بعد نقل السيادة، أما الكيفية فهذا ما سيتم بحثه».

أعتقد أن كفاح العراقيين لنيل سيادتهم أهم بكثير من صراعهم على من يملك السلطة في بلد لا يزال تحت الاحتلال.

أسلحة الكلام الشامل

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج المدار - يونس عودة - صحيفة الكفاح العربي: «الرئيس الأمريكي يسعى دائماً للهروب للامام.. عندما فشل



زعيم حزب سوري خارج التاريخ!

محمد الحسناوي (*)

اليساريين لا أكثر، وعلى الرغم من متابعتي لشؤون سورية بعامة وأحزابها بخاصة.. لم أقع على أدبيات حزب شيوعي سوري صيني ولا على بيانات له، وأجنحة الحزب الشيوعي السوري في السلطة والمعارضة معروفة للقاصي والداني. وهل هناك مانع من ظهور حزب شيوعي صيني

أعترف منذ البداية أنني لم أسمع من قبل باسم «الحزب الشيوعي العربي في سورية»، كما أعترف بأنني لم أسمع أو أقرأ بأن أمينه العام هو جريس الهامس، وجهلي بالطبع لا يغض من قدر حزب جديد، ولو كان عدد أعضائه لا يتجاوز أمينه العام وزوجته، مثل (حزب صفوان قدسي) مثلاً.

كنت في الثمانينيات ونحن ببغداد مع حليفنا جريس الهامس، أسمع أن هذا المحامي اللاجئ السوري يصنف في الاتجاه الصيني بين

(*) كاتب سوري

صوت الموت

د. منير الغضبان

بشرى نزفها للامة العربية والإسلامية: بعد أربعين عاماً من حكم البعث السوري في سورية قرر أن يقيم استفتاء لأعضائه، لم نسمع باستفتاء قبلة، ويا هناء من يعيش أربعين عاماً أخرى للاستفتاء التالي!

أولاً: نزف هذه التهنة للبعثيين بعد أن قررت قيادات الحزب أن تستفتي القواعد. وكما تقول مصادر الحزب تجاوباً «مع الاتجاه العام لتطوير مبدأ الديمقراطية المركزية داخل الحزب لمصلحة تخفيف المركزية».

الشعب المسكين لم يعلم بهذه الخطوة الديمقراطية الجبارة لأنه محظور على الصحف المحلية تناول البعث القائد الرائد المجدد، فقلعه يطلع من خلال الإنترنت، وبعض الصحف على هذا النبأ السعيد، فيطمئن إلى مستقبله الديمقراطي القادم.

النبأ السعيد لمن فاته شرف الاطلاع عليه هو: «عممت أخيراً قيادة البعث كتابين خطيين

اجتماع للقيادة القطرية لحزب البعث في سورية

إلى البعثيين في جميع أنحاء العالم، وتناول أحدهما الجانب الفكري، والثاني الجانب التنظيمي، وتضمن التعميمان اللذان حصلت «الحياة» على نسخة منه أسئلة تفصيلية.. الحياة ٢٢/١/٢٠٠٤ وقالت مصادر مطلعة للحياة إن قيادة حزب البعث الحاكم في سورية شكلت أربع لجان فرعية لتقديم التصورات عن تطوير الحزب فكرياً وتنظيمياً ورفعها إلى لجنة عليا تضم أعضاء في القيادة القطرية تمهيداً للمؤتمر القطري العام المتوقع في منتصف العام ٢٠٠٥.

والحمد لله.. فلن تحتل عملية الاستفتاء هذه أكثر من سنة ونصف السنة حتى يوليو ٢٠٠٥ موعد عقد المؤتمر القطري، ولو أجل المؤتمر مثلاً لظروف المعركة ومصلحة الأمة العليا فلنطمئن الأمة فلن يتجاوز التأخير ست سنوات ونصف السنة لأن المؤتمر يعقد كل خمس سنوات!

وأعتقد أن القارئ الكريم يتحرق ليتعرف على تفاصيل الاستفتاء، واليك النبأ السعيد: «... وتتناول ثلاث لجان كل هدف من أهداف الحزب: الوحدة، الحرية، الاشتراكية فيما تتناول اللجنة الرابعة الجانب التنظيمي» والأمر جد فقد شكلت اللجان الأربع واللجنة العليا، ونشرت أسماء أعضاء اللجان الأربع وأعضاء اللجنة العليا، وكلهم من قيادات البعث. ورافق ذلك قرار «بتعديل ميثاق الجبهة استعداداً للمؤتمر العام منتصف ٢٠٠٥». فليطمئن الشعب فالجبهة التقدمية التي تقود البلد بجوار البعث سوف تعدل ميثاقها على ضوء هذا المؤتمر وأعطيت فرصة سنة ونصف السنة لذلك، فلا تحسبوا الجبهة بعيدة أو محظورة.. فهي تمارس دورها في قيادة البلاد! أسئلة هدف الوحدة: «هل الوحدة مفهوم سياسي أو ثقافي أو اقتصادي أو أممي؟ ما المقصود بدولة الوحدة: اندماجية؟ مركبة؟

ستغريته حقاً، أن يتطوع حزب معارض أو يعدّ سبه معارضاً للنظام السوري، فيهاجم الإخوان ضاً، يقول جريس الهامس: «ويشكل النظام سوري والإخوان المسلمون وجهين لعملة حدة»! (أخبار الشرق - مقالة: الواقع المر... في سورية ٢٠٠٣/١٢/١٢).

هل يجهل أمين عام الحزب تاريخ الإخوان منذ الأربعينيات، ودورهم الديمقراطي في الحياة السياسية، أو جهادهم في حرب فلسطين؟ وهل يجهل حقيقة الصراع في الثمانينيات، طبيعة النظام القمعية للإسلاميين وغير إسلاميين، وهو القاتل في المقال نفسه: «الأنظمة قمعية التي سحقته القوى الوطنية القومية الديمقراطية، تولد كل يوم ابن لادن جديداً»؟ وهل يجهل أمين عام حزب سوري شيوعي سوقف الأستاذ رياض ترك (أمين عام لحزب يقيي) لما طلب منه النظام في الثمانينيات إدانة لإخوان، فرفض لأن النظام هو البادئ بالظلم،

دفدع ثمن ذلك ١٨ عاماً من عمره وعمر حزبه في الاضطهاد والتنكيل؟.

هل يجهل دور الإخوان اليوم في المعارضة السورية، وإطلاقهم (ميثاق الشرف للعمل الوطني)، والتنام طيف المعارضة معهم في المؤتمر الأول للحوار الوطني في لندن عام ٢٠٠١م، وإسهامهم في عدد من البيانات والفاعليات والمواقف الوطنية التي تجمع أطراف المعارضة السورية بكل الوانها؟

بعد هذه التساؤلات أراني مضطراً للزعم أن مهاجمة الإخوان - في هذا التوقيت بالذات - ليست زلة قدم أو قلم. إنه توقيت انتلاف الصف المعارض كله، وتصعيد الحملة الأمريكية الصهيونية على القطر، وهي ضرية - للأسف - للمعارضة الوطنية الشريفة، لا يفيد منها إلا أعداء الأمة والوطن.

لم يعد الجهل لدى مواطن سوري عادي مقبولا، فكيف بأمين عام لحزب معارض، أو يعدّ

اتحادية؟ اتحاد دول؟ هل مفهوم الأمة العربية مبني على اللغة والانتساب للعروبة أم أنه مفهوم أشمل مبني على التاريخ والثقافة، أم أنه مفهوم أشمل مبني على وحدة التاريخ والثقافة والأهداف والمصالح؟.

إن فالبعثيون سيحددون هذه المفاهيم، ويقررون - من خلال الاستفتاء - ويعد فشل أربعين عاماً في إقامة الوحدة الوطنية بين قطرين - كيف يكون مستقبل الأمة العربية!

أسئلة الحرية

واعتقد أن المواطنين البائسين يبحثون عن أسئلة الحرية التي فقدوها منذ أربعين عاماً، هل تأتي لهم؟ ونأمل ألا يستعجل المواطنون فهاكم الأسئلة: «تضمن التعميم الفكري أسئلة عن الحرية: هل هي شعبية تحافظ على أمن المجتمع ووحدته وتلتزم قضايا الشعب والمصالح العليا للوطن؟

أم ديمقراطية عامة تطلق الحريات الواسعة وتفتح المجال لكل الآراء والأفكار والأحزاب بغض النظر عن أهدافها ومنطلقاتها وارتباطاتها سواء كانت في مصالح المجتمع أم لا؟

ما مضمون الديمقراطية في المجتمع؟ مفهوم سياسي فكري أم اقتصادي اجتماعي أم كلاهما؟

هل يتعلق مفهوم الديمقراطية على التعددية السياسية والحزبية في إطار الجبهة الوطنية التقدمية أنه يعبر بالخيار الديمقراطي لمصالح الشعب وقضايا الوطن؟

لعل هذه الأسئلة أثلجت صدر الشعب الآن، وخاصة السؤال الأول:

«حرية شعبية تحافظ على أمن المجتمع

نفسه من المعارضة؟. إن المواطنين سبقوا الأحزاب في الوعي والإخلاص والتضحيات والمبادرات، وهذا مؤشر على سبب تخلف المعارضة عن قيادة الجماهير حتى الآن، كما يرى بحق رياض الترك.

أنا أعلم أن الأستاذ جريس الهامس قد بلغ من العمر عتياً، وأعلم أنه في برنامجه (للحد الأدنى للإنقاذ في سورية) يدين «النظام الوراثي العشائري الطائفي» ويدعو إلى «المصالحة الوطنية، وبناء جبهة وطنية ديمقراطية شاملة تستطيع مجابهة الغزو الأمريكي الصهيوني وإعادة اللحمة للمجتمع المدني»، لكن كيف يستطيع تحقيق هذه الأمان الغوالي، وهو يهاجم فصيلاً من فصائل المعارضة، يطالب مثله بالمطالب نفسها، ولا نقول أكثر من ذلك؟ كيف تستقيم دعوته هذه مع محاولته إقصاء فصيل، يعترف هو نفسه بأهميته، حين يضعه في معادلة مع النظام «وجهان لعملة واحدة»! ■

إلى تعريف الكادح، وهل يجب أن يبقى حزب البعث للكادحين فقط من أبناء الوطن، أم يجب أن يفتح أبوابه أمام الجميع؟ مع تساؤلات عن معنى الالتزام الحزبي، والرفيق الملتزم؟ ومعاذ الله أن يفتح الحزب أبوابه لغير الكادحين، فالكادحون في الحزب هم الذين أمضوا عمرهم يكبحون حتى أخذوا ثروات البلاد، ونهبوا خيراتها ولم يناموا الليل وهم يستولون على قوت الـ ١٧ مليوناً، فكيف يفتح صدره لغير الكادحين؟!

لماذا صحو الموت؟

كنت أود أن أضع عنوان المقال: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟ فبقد قال فرعون عندما أدركه الغرق: ﴿أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ (٢٠) ﴿يونس﴾ وحيث إن الغرق قد أدرك النظام السوري فبدل أن يلجأ إلى الشعب، ويضع الاستفتاء بين يديه خلال شهر وينقذ نفسه وأمته، فينجو بيده، لكنني شعرت أنني مخطئ ففرعون أدرك مصلحته، أما حزيننا القائد فلا يزال على خط فرعون الأول: ما علمت لكم من قائد غيري، وانتظروا استفتاء الحزب، وما نحن نطلق سراح ١٢٢ سجيناً فتحمدوا وتشكروا وترنحوا وترنموا... والسنوات القادمة كفيلة بتحرير بقية السجناء... ولم تستعجلون؟

والجيش والأمن والحزب معنا، وسنضحي من أجل بقائنا الذي يحقق مصلحة الوطن العليا، لو داهمنا الأمريكيون حتى آخر مواطن من هذا الفتات والشئات الذين لا يستحون ويطالبون بالحرية والديمقراطية دون أن يعرفوا الفرق بين دم السادة ودم العبيد ■

ووحدته وتلتزم قضايا الشعب والمصالح العليا للوطن» أي كما هو قائم الآن... أم «ديمقراطية عامة تطلق الحريات الواسعة وتفسح المجال لكل الأفكار والآراء والأحزاب بغض النظر عن أهدافها ومنطلقاتها وارتباطاتها سواء كانت في مصالح المجتمع أم لا» كما يطالب الشعب الأخرى؟.

وأطمئن المواطنين عامة بأن الاحتمال الغالب أن ينحاز المستفتون للاختيار الأول: فالبعثيون أقدر من «هؤلاء الرعايا» والاستفتاء هو للنخبة التي تقدر المصلحة، ولن تختار النخبة فوق مصلحة الشعب وأمن الوطن شيئاً وليس الاستفتاء لهؤلاء الرعايا الذين لا يفهمون، ولم تستطع أربعين عاماً أن تقدمهم خطوة واحدة لفهم عظمة الحكام البعثيين، أو تؤهلهم للمشاركة في هذا الاستفتاء!

أسئلة الاشتراكية

كما تناولت الأسئلة ملكية الدولة لجميع وسائل الإنتاج؟ وهل الدولة قادرة على تحقيق التنمية؟ وهل تتعارض الاشتراكية مع اقتصاد السوق الموجه وإذكاء المبادرة لمصالح التنمية، وتوسيع قاعدة الثروة الوطنية؟

ولم تشر الأسئلة أبداً إلى موقف الشعب البائس من «ملكية الدولة لوسائل الإنتاج» فالحمد لله شعبنا غني بالفقر وغني بالفقراء، وغني بالبطالة، وغني بالبؤس، وهذا الغنى هو ثمرة النظام الاشتراكي خلال أربعين عاماً، ولن يتردد الحزب في التصويت أمام هذا الغنى الشعبي بالبقاء على ما كان.

أسئلة الجانب التنظيمي

وفي الجانب التنظيمي دعا التعميم الخطي

الكاتب المسلم.. بين الحق في حرية الفكر والاجتهاد والنقد.. والمسؤولية والالتزام والانضباط

معنى أن تكون كاتباً.. من الإخوان المسلمين

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

أدعو إلى تحمل
اجتهادات
الآخرين وعدم
المحاكمة على
الرأي المخالف
واتاحة الفرصة
له والرد عليه
برأي آخر

استعير الجزء الثاني من عنوان هذه المقالة من العنوان الذي وضعته جريدة الحياة لمقال الأستاذ إبراهيم غرايبة في عدد ٢٠٠٤/٢/٨ «أن تكون كاتباً من الإخوان المسلمين»، وهذا ليس رداً عليه بل إضافات وإضاءات لعل الموضوع يتم بحته ووضع ضوابط واضحة له.

كتب إبراهيم غرايبة يعبر عن معاناته مع الكتابة كاخ مسلم له حق الاختلاف وحق النقد للمواقف والأشخاص مهما كانت مواقعهم.

وقد أشار إلى عدة قضايا بعضها جوهرية وبعضها عرضي وبعضها هامشي، وكلها مطلوب فتح ملفاتها لا لتحسين أداء الحركة الإسلامية، ولا لوضع ضوابط للاداء الإعلامي المعبر عن الإخوان، ولا لفتح ملف الإعلام الإسلامي، وكل ذلك مهم، ولكن لأن المنطقة والعالم كله مقبل على مرحلة جديدة يجب أن نستعد لها، من أهم ملامحها: عدم القدرة على كبت موجات الحرية التي.. إن لم تضطر النظم لإتاحة المزيد منها، وإن لم تضطر أمريكا لفتح نوافذها التزاماً بما تعلنه، فإن عواصفها ستهب لا محالة لأن الشعوب وصلت بها الأحوال إلى الحلقوم ولم يعد هناك مزيد لتحمل القهر والإرهاب، وحينها سنتنزع حقوقها - إن لزم الأمر - بالقوة أو بالعصيان المدني، ولأن الحركة الإسلامية مهياة - مع آخرين - لتتولى دوراً مهماً في المرحلة القادمة.. سواء كحركة مقاومة، أو مشاركة في المسؤولية أو كحركة تريد إكمال ملف عملها فتتولى إدارة المجتمعات، وبما يعنيه ذلك من ضرورة إعلان موقف من الحريات العامة والتهيؤ نفسياً للقبول بالرأي المختلف داخل الصف، حتى يمكن أن نقبل برحابة صدر الرأي المخالف من خارجه.

ومن أهم ما أثاره غرايبة في مقاله:

- غضب الكثيرين من أرائه المخالفة، مما اضطره إلى التوقف عن الكتابة عدة مرات.

- التنافس على تولي المواقع الإعلامية دون خبرات سابقة، وتدخل غير المهنيين أو المتخصصين في العمل الإعلامي.

- عدم وجود فريق إعلامي محترف للحركة الإسلامية.

- تعرضه لسهام النقد والمحاكمة بسبب أرائه.

- تحول الهواة إلى محترفين تصبح الكتابة مصدر رزقهم مما يعني مزيداً من المتاعب بسبب الحرص على الكتابة المنظمة.

- إغضاب الجميع بما فيهم الحكومة مما دفعها لإصدار قرار بمنعه من الكتابة.

- العقوبة على الرأي المخالف أو الخارج على الالتزام، بتجميد العضوية.

- صورية المحاكمات التنظيمية.

- إنها عضوية الكاتب، لا بسبب أرائه ومواقفه في النقد

الإخوان أفضل
من غيرهم
بكثير في مجال
حرية الرأي..
فقد أثبتوا أنهم
جماعة تلتزم
بالشورى

والمراجعة ولا بسبب اختلافه في الرأي مع قيادات الجماعة ولكن بسبب مسألتين هما الفساد، وحركة حماس، كما يقوون أن يوضح أبعاد الخلاف حول هاتين القضيتين.

وبالقطع هذه مسائل مهمة وبعضها خطير يستحق الر والتوضيح من الأطراف التي ورد ذكرها - بالإشارة أ، التصريح، في الوقت الذي يتعرض فيه الإخوان لهجوم شديد في المرحلة الحالية.

لن أستطيع أن أوفي هذه النقاط حقها، لذا أدعو غيري للمشاركة بالرأي حولها، ولكني وبحكم معاناتي ككاتب شديد منتظم، غير محترف، وبحكم تنقلي في عدة مواقع تنظيمية واحتكاكي الطويل بغير الإخوان من القوى السياسية ومتابعتي لما يدور في الحركات السياسية على المستوى الإقليمي والعالمي، أحاول أن أضيف شيئاً إلى هذه القضايا.

أولاً: المحاكمة التنظيمية وتحمل الآراء المخالفة:

لعل الجميع تابع ما يحدث في بريطانيا مع النائب العمالي جورج جالاوي الذي طرده حزب العمال بسبب معارضته اللانعة والقوية للحرب العدوانية على العراق والناتبة «يونج» في حزب الأحرار الديمقراطيين التي كانت تتولى مسؤولية تنظيمية في مجلس العموم بسبب تصريحها المتعاطف مع الاستشهاديات الفلسطينيات، وكان ذلك بقرار حزبي - كما أذكر - ولم تجر محاكمات تنظيمية.

جميل أن يكون للإخوان هيئات قضائية داخلية، وهذا تقليد قديم منذ نشأة الجماعة ووضع لوائحها التفصيلية، وهناك قضايا مشهورة في تاريخ الإخوان أذكر منها: الخلاف مع وكيل الجماعة المرحوم أحمد السكري، والتحقيق في المخالفات التي نسبت إلى المرحوم عبدالحكيم عابدين.

ولكن في ظل التضييق والتعنت الحكومي، لم يكن لمساءلة المحاكمة لدى الإخوان اهتمام كبير خاصة وأن الارتباط بالجماعة يجر على صاحبه من المتاعب أكثر مما يحققه من منافع، وقد يدعي البعض خلاف ذلك خاصة في مواقع معينة كما أشار إبراهيم غرايبة، ولكن وفي ظل التطورات المتلاحقة التي ستضع الإخوان في بؤرة الاهتمام وستتيح أمامهم مجالات واسعة للنشاط والمشاركة، فإنه من المهم مراجعة دور المحاكمات التي تمت في بلاد كالسودان والأردن والتشدد جداً في المحاكمة على المخالفات التي يمكن أن تتعلق بالرأي المخالف، بل إنني أدعو إلى عدم المحاكمة على الرأي المخالف وإتاحة الفرصة التامة له والرد عليه برأي آخر وتحمل الاجتهادات المختلفة.

إن غيرنا سيتناول مواقفنا واجتهاداتنا، وسيعرض لنا بتجريح وهجوم، فلماذا لا نتيح لأنفسنا مناقشة صريحة وفقهية، وعلمية منضبطة لكل قراراتنا؟ وفي هذا الصدد يجب تححية العواطف جانباً وإنكفاء روح البحث العلمي المنضبط.

بل إننا - الإخوان - نتعرض لاجتهادات الآخرين في

**قد يجد الأخ
إبراهيم غرايبة
في نفسه ضيقاً
مما حدث معه
ولكنه
سيكتشف بعد
سنوات أن
الضيق لم يكن
بسبب الإخوان
وإنما بسبب
قضية
«الالتزام»**

**هل الكاتب
الملتزم بحزب أو
جماعة هو
الذي يعاني
فقط؟.. لا
واليك نماذج من
تجارب
الأخوين**

وأعتقد أن الإخوان المسلمين لديهم كثير من هذه العوامل ويستطيعون استكمال النقص في البعض منها.

لدينا القضية وعندنا كفاءات أثبتت جدارتها عندما أتاحت لها الفرص المناسبة، والرأي العام المتفاعل مع همومنا الإسلامية، ولم تعد الأدوات الإعلامية حكراً على أحد، خاصة في ظل انتشار الشبكة العنكبوتية، وهناك من يقف مستعداً لتمويل صناعة إعلامية متطورة.

- إذا قال البعض إنني أتحدث بتفاؤل فاقول له إننا نمتلك البدايات في كل تلك العوامل إذا لم تكن مكتملة، ويجب علينا أن نسعى لاستكمال تلك البدايات وأن نسعى لصناعة إعلامية متطورة ليس فقط لمخاطبة الرأي العام في بلادنا أو لتوضيح مواقفنا أو لنشر دعوتنا وفكرتنا، بل إننا في حاجة اليوم على المستوى العالمي لإعلام إسلامي قوي ناضج قادر على التفاعل مع الإعلام الأمريكي المهول المسيطر على الساحة العالمية، أو الأوروبي الذي يريد المنافسة، أو الياباني والصيني الذي بدأ يغزو العالم.

الإعلام العربي والإسلامي متخلف مهنيًا وتقنيًا وفكريًا، يجب أن نعترف بذلك، نحن مازلنا نخاطب أنفسنا، ونركز على إثارة العاطفة في الأساس، ولا نتحمل الآراء المتنوعة، ولا نقبل بالرأي المخالف، ومازلنا أسرى مرحلة الاستبداد السياسي التي جثمت على صدورنا طوال نصف قرن ومازالت، كان المصريون قبل ١٩٥٢م يتحملون كتاب «لماذا أنا ملحد؟» ويصدر رد عليه: «لماذا أنا مسلم؟» ويتحملون آراء طه حسين الشاذة ويتم مناقشتها في جو من الحرية، ولكننا اليوم في حال مختلف بسبب الاستبداد من جهة، وبسبب شيوع مدرسة إسلامية أسميها: «مدرسة الرأي الواحد» التي تريد إلغاء المذاهب الفقهية بقرار، وتريد في كل مسألة أن يكون هناك رأي واحد واختيار نهائي لا تسمح بغيره وتريد أن تحمل الناس جميعاً عليه، بل وصل الأمر إلى تبني الإنكار العنيف - لفظياً وعملياً - على المخالف في الفقه، فما بالك بالمخالف في السياسة أو الفكر أو العمل والنشاط؟!

أسمع لكثيرين ينتقدون بعض الإعلاميين من الإسلاميين بقسوة وشدة، وعانيت أحياناً مما كتبته بقلمى وعانى من نشر لي رأياً يدعو إلى الجديد أو المراجعة أو يحمل نقداً هادئاً، وكتب البعض يرد علي متوهماً أن ما كتبته سيثير الالتباس، وهذا حسن، رغم أنني على أتم استعداد لتصحيح ما يراه البعض غير صحيح أو مراجعة ما يقنعني الآخرون بعدم صوابه وبقلمي.

والحمد لله أن الإخوان أفضل من غيرهم بكثير، خاصة في الساحة العربية، وهذا ما كتبه مراقب محايد مثل د. وحيد عبد المجيد.

وقه تابع المراقبون تجربته مع حزب الوفد أحد أقدم الأحزاب الليبرالية في مصر والوطن العربي من إجراءات أدت إلى إغلاق مجلة «البداية» وعدم إتاحة فرصة له في جريدة الحزب، والتحذير من تصريحاته، بل وصل الأمر إلى إصدار قرار تنظيمي يمنع أعضاء الحزب من التصريح للصحف، وأعتقد أن هذا الموقف قديم وإلا ما كانت الانشقاقات التي حدثت في بنيان الوفد منذ نشأته وتسببت في نشأة العديد من الأحزاب المصرية.

وأتابع ما يعانيه اليساريون والشيوعيون - الذين يهاجموننا ليل نهار ويتهموننا بعدم الحرية وعدم قبول الرأي المخالف - فقد وصل الأمر بجريدة حزب اليسار أن أصبحت حكراً على رأي واحد رغم أن الحزب قام على تحالف واسع من أطراف اليسار المصري، والجميع في هذا الهم سواء،

ساحة الإسلامية بالنقد وأحياناً بالهجوم عليها.. وعلينا أن نطوي من أنفسنا المثل والقذوة لتجنب الدخول في مشكلات اجتبهادات قد تتسبب في مشكلات أكبر للحركة والجماعة.

يخشى البعض هنا من عدة أمور:

- تشرذم الجماعة وتفريقها وتفتيت جبهتها الداخلية.

- البلبلة الفكرية داخل الصف وعدم وحدة الرأي.

- تسقط البعض لآراء شاذة مخالفة ونسبها إلى جماعة.

- نقض الأمر بعد إبرامه بسبب تغيير الأفكار باستمرار.

- ضعف موقف الجماعة أمام المخالفين والخصوم سياسيين وإتاحة الفرص لهم للتسلل إلى الصف وزرع فتنة داخله.

هذه - وغيرها - هموم مشروعة تحتاج إلى نقاش علمي أدبي، ووضع ضوابط مرنة وقواعد حاكمة تمنع حدوث تشرذم حقيقية بالجماعة، مع تحمل الأضرار البسيطة أمام إيجابيات التي سنتنتج عن الإباحة الكاملة للرأي المخالف بام الجميع.

أعلم أن الإخوان - بحكم عملي في صفها طوال ثلاثين عاماً - تتحمل الآراء المخالفة إلى حدود عليا، ويدل على ذلك قال غرايبة نفسه، حيث يحكي عن سنوات ثمان سبقت نهاء علاقته بالإخوان، تحمل الإخوان فيها عشرات المقالات التي تضمنت النقد والمراجعة، وأعلم أن البعض سيأخذ هذا رأي على أن الجماعة تفتقر إلى تحمل المخالفين، وهذا يس صحيحاً أبداً، وأعلم عشرات الحالات التي توضح دقة الجماعة على تحمل النقد والرأي الآخر، ولكن ادعو إلى المزيد وإشاعة ذلك في كل المستويات، وهذا توجه جديد على المسؤولين التربويين يتبنى نهج النقاش والحوار، ويمنع لتلقين المباشر، والحفظ فقط، ولكن البلمة في التنفيذ وعدم مود البعض على ذلك يؤدي إلى عدم ظهور ثمرة هذا التوجه لجديد، والبعض يعتبر أن ذلك خدش لأركان ثابتة في بيعة لأخ مثل «الثقة» أو «الطاعة» وهذا ليس صحيحاً، فالثقة أمة مع حرية الرأي، والطاعة التامة تكون بعد إبداء الرأي اتخاذ القرار بصورة سليمة.

ثانياً: الهم الإعلامي وضرورة الاهتمام به:

- هذا الموضوع اليوم من أخطر الموضوعات، ولقد اهتم لإخوان منذ نشأتهم بالإعلام والصحافة والنشر والتوزيع، هناك دراسة علمية للمرحوم الأخ فتحي شعير حول الإعلام عند الإخوان المسلمين، إلا أن الحصار الإعلامي الآن والفقر إعلامي في الكفاءات والمتخصصين والنفقات الطائلة صناعة إعلام قوي مهني محترف أدى إلى تخلف الحركات الإسلامية والإخوان في هذا المجال.

ما يحدث اليوم أن هناك ثلاث قوى تلعب في تشكيل الأحداث في عالمنا:

- السياسة والسياسيون

- الاقتصاد والاقصاديون

- الإعلام والإعلاميون

وتأخر دور الفكر والمفكرين والوعاظ والقادة الدينيين المدرسة والجامعة وغيرها. ويحتاج الإعلام الناجح إلى عدة عوامل:

- قضية عادلة واضحة (البلاغ المبين).

- فريق إعلامي محترف (على بصيرة).

- أدوات إعلامية عصرية متطورة (القوي الأمين).

- تمويل جيد متواصل محايد.

- حرية واسعة للإعلاميين، وتنوع في الآراء.

- رأي عام ناضج متفاعل.

لا شك أن الإخوان يواجهون قضايا حساسة ومهمة.. وهناك من يتسقط لهم تصريحاً هنا أو خطبة هناك لتشويه مواقفهم

والإخوان أفضل حالاً من غيرهم بكثير رغم ما أشاعه البعض عن ضيق الصدر بما يقولون، أو محاسبتهم بشدة حين خالفوا اللوائح والإجراءات التنظيمية.

ومع ذلك إلا أن ما نحن مقبلون عليه سيضع الجميع أمام اختبار صعب ونريد أن نجتاز ذلك الاختبار بقوة وأن نثبت أن الإسلام قادر على قيادة المجتمع وأن الحركة الإسلامية قادرة على إدارة شؤون الحياة في السياسة والفكر كما في الاقتصاد والثقافة، وأن بلادنا في ظل حكم إسلامي رشيد ستنبوا مكانتها العالمية التي افتقدتها من زمن طويل.

لننظر إلى ما جرى في السودان وما يجري في إيران ولنخلل المواقف ونأخذ الدروس والعبر والعظات ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر).

معاناة الأخ المجتهد من إخوانه أشد على نفسه من خلافه مع الآخرين، هو يعلم أن الدافع هو المزيد من الحب، والرغبة في التميز، والحرص على الاستمرار، والهمة في الوصول إلى الكمال والحرص على عدم وقوع أخطاء، باختصار: المثالية المفرطة.

وهناك من يرغب داخل الإخوان في المثالية، ويحرص على إعطاء صورة مثالية عن الإخوان لتشجيع الأفراد على الانضمام إليها، ولترهيب الخصوم من النيل منها. لذلك يريد حصر الخلاف دائماً داخل الصف وعدم إعلانه على الملأ. ومع أن الإخوان أثبتوا كما أسلفت أنهم جماعة شورية (الشورى لدينا ملزمة) وتأخذ بالأساليب الديمقراطية (لوائح - انتخابات - اقتراع على القرارات)، وأداروا في بلاد عديدة انتخابات داخلية على المواقع القيادية في منافسة شريفة نظيفة قوية، إلا أن هناك من لا يزال يحمل ضيق الصدر من أي خلاف، ويرى ضرورة تناسي الخلافات الداخلية - التي يراها بسيطة - أمام الأخطار التي تهدد الجماعة أو تهدد الوطن، وهو نفس المنطق الذي يعتمد عليه الحكام في بلادنا لمصادرة الرأي المخالف، بل إن الأمر وصل إلى الاتجاهات الليبرالية التي من المفترض أن تدافع عن الحق في الاختلاف والحق في حرية التعبير وأن تتيح مساحة واسعة جداً للمنتسبين إليها لتطبيق تلك الحقوق حتى تعطي النموذج والمثل.

ضريبة التزام

هل معنى ذلك أن الكاتب الملتزم بحزب أو جماعة هو الذي يعاني فقط؟ لا - وبكل أسف فقد تكون معاناة الملتزم بقضية أو بفكرة أشد وأقسى لأن الملتزم تنظيمياً سيجد متفهماً في أكثر من ٩٠٪ من مواقفه وأرائه، وسيجد مساحات للتعبير عن كثير من أفكاره التي لا تصطدم بمواقف الجماعة، ولكن الحر الطليق من الالتزام يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن نفسه والوصول إلى الجماهير عبر المنافذ التي تحتكرها الجماعات المنظمة أو الشركات أو أصحاب الأموال الذين يسيرون على الأشواك للحفاظ على مصالحهم، ويجد نفسه مضطراً للقفز هنا وهناك متقللاً بين المنافذ - إذا كان عليه إقبال - ويسير على الأشواك ليراعي المحظور هنا والمنوع هناك، وإذا أخطأ مرة أو أكثر فسيجد نفسه محروماً من أي نافذة للتعبير، أو يجد نفسه مؤخراً مسخاً مشوهاً لا يثبت على موقف ولا يعبر عن اتجاه، مما يفقده احترامه عند القراء والمتابعين، لأنه يسعى لإرضاء هؤلاء وهؤلاء، مذنب لا يقف على أرضية صلبة.

قد يجد الأخ إبراهيم في نفسه ضيقاً وحرماً مما حدث

لقد سمعت المرشد الحالي يبحث إخوانه على الكتابة والنشر والحديث إلى الإعلام والمشاركة في المنتديات ويطالبهم بعدم الضيق بما يقع من أخطاء أو محظورات

معه وقد حدث مع آخرين داخل الإخوان وخارجهم كما عبر المهندس أبو العلا ماضي مؤخراً: «خرجنا من ضيق الإخوان إلى سعة الدنيا» وسيكتشف غرابية أو أبو العلا ولو بعد سنوات أن الضيق لم يكن بسبب الإخوان، بل بسبب قضية «الالتزام» سواء بمواقف أو بإجراءات أو بقضايا، وقد يضطر أحدهم - إذا كان له حزب أو جريدة - أن يراقب ما يكتبه أو يقوله الآخرون، وقد يلجأ في النهاية إلى منع البعض أو حظر الرأي الذي يخالف سياسة أو لائحة الحزب أو الجريدة، وقد جربت شخصياً ذلك مع غير الإخوان، كجريدة «القاهرة» التي منعت نشر رد لي على الأستاذ جمال سلطان، متذرة بأن المقال دعائي، وكموقع إسلامي على «النت» منع النشر بسبب القيود الأمنية المتهمة أو الرغبة في عدم تولين الموقع بلون معين، فالجميع يمارسون نفس السياسة، وكلما كانت الجماعة أكبر وأقوى كانت أخطاؤها محل انتقاد، ليس معنى ذلك أن هذه سياسة مضطربة عند الإخوان، بل إنني أعتقد أن الإخوان يجب أن يعطوا المثال والقوة في الجمع بين أمرين:

الأول: حرية الاختلاف وإبداء الرأي داخل وخارج الصف الإخواني، وحق الجميع في أن تصل آراؤهم وأفكارهم بوضوح إلى الإخوان وغيرهم وفق ضوابط محددة ومتفق عليها تتم مراجعتها كل فترة.

الثاني: الحفاظ على وحدة الجماعة والصف، وعدم حدوث انشقاقات أو تصدعات، وأيضاً وضوح مواقف الجماعة والالتزام بها وعدم حساب أي مواقف شخصية أو فردية على الجماعة.

سياسة

وهنا يتفاوت الأفراد، فما يقبل من شخص عادي أو عضو بسيط قد لا يقبل من قيادي أو مسؤول أو رئيس تحرير جريدة ناطقة باسم الإخوان أو كاتب مرموق، وهنا يمكن اتباع سياستين عايشت كليهما وسمعت عن بعض تطبيقاتهما:

المدرسة الأولى: سياسة المتابعة اللاحقة وحساب التداعيات وتلافي السلبيات وهذا ما كان يتبعه الإمام الشهيد حسن البنا، وقد سجله في رسالة المؤتمر الخامس وهي نص الخطاب الجامع الذي ألقاه في مندوبي الإخوان من كافة شعب مصر وكانوا أكثر من ألفين عام ١٩٢٨م وتناول فيه ما كتبه المرحوم الأستاذ صالح عشاوي في جريدة «الذير» لسان حال الجماعة عن الدستور فكانت فرصة لتوضيح موقف الإخوان من المسألة، وأعلن المرشد المؤسس أن الإخوان يطالبون بوجود دستور مكتوب يحدد السلطات ويفصل بينها ويحدد مسؤولية الحاكم وكيفية محاسبته وطريقة عزله، كل ذلك رغم الهتاف الإخواني الشهير «القرآن دستورنا» الذي قد يظن البعض من ورائه عدم الإقرار بذلك الدستور المكتوب، وفرق بين موقف الإخوان من القانون الذي يطالبون بتغيير كثير من مواده وضرورة رده إلى مرجعية إسلامية، وأن يستمد من الشريعة الإسلامية وموقفهم من دستور ١٩٢٣م المعمول به آنذاك، وقبولهم به مع تحفظين مهمين هما: ضرورة أن يزال الغموض في بعض نصوصه، والثاني أن يتم تطبيقه والعمل بمقتضاه وعدم إهماله أو الخروج على مبادئه وأحكامه.

ولقد حدثني المرحوم الشيخ محمد الغزالي أكثر من مرة أن السبب في اهتمامه بالكتابة والنشر بجانب الخطابة التي كان موهوباً فيها هو تشجيع الإمام الشهيد وأوامره وحثه

أجد نفسي في صف مدرسة الإمام البنا التي تحرر الأخ وخاصة الكاتب أو المبدع أو المفكر من القيود والمحاسبة الشديدة

والخلق الفاضل والحرص التام على جمع القلوب وتآليف الأرواح، فبأننا مازلنا نشعر أن عزوف الإخوان عن هذا المسعى يتسبب في نتيجتين أساسيتين: استمرار غموض فكرة ومنهج الإخوان عند الكثير من المراقبين، وتركيز الضوء على القلة التي تقوم بهذا الواجب مما يضعها في موضع المسألة عندما تتجه خارج إطار المتعارف عليه بين الإخوان أو عندما تقدم نقداً لاذعاً لبعض المواقف أو الأشخاص، أو تقدم دراسات اجتهادية تجديدية في بعض الاختيارات القديمة المستقرة.

لا يملك أحد تربى في مدرسة الإخوان أن ينكر - مهما اختلف معهم - فضل الجماعة بعد الله تعالى عليه - فالفضل كله لله - في أن يشعر بالأخوة الصادقة، وأن يجد مراة لأفكاره وأن يجد من يتفقد النافع المفيد من اقتراحاته، وأن يجد من يصحح له في روح أخوية، وحتى لو اشتدت الجماعة في نقدها أو محاسبتها فإن الأخ يجد نفسه في إطار الجماعة أكثر قدرة على التأثير والتصحيح، وإذا اضطرت الظروف أو الجاهات الحاجة أو دفعته المصلحة للخروج عن الأطر التنظيمية فسيفي في الإطار الإسلامي العام والأفضل له أيضاً أن يبقى على صلة طيبة بالجماعة: قيادة ومؤسسات وأفراداً لأنه قد يمتلك قدرة على التأثير والتكامل مع جهود الجماعة، وهناك نماذج لذلك موجودة على الساحة السياسية والإعلامية والفقهية والخيرية، ويمتلك الإخوان بحكم تجاربهم وخبرتهم مرربة كبيرة في التعامل مع هذه الأوضاع، ويكفي أن المرشد الثاني للجماعة جاء من هذه الدائرة الأوسع التي لم تندرج تنظيمياً داخل الصفوف.

الالتزام بقضية له ثمن وعبه نفسي على الكاتب، والالتزام التنظيمي له قيود قد تكون ثقيلة على نفس الكاتب أو المبدع، والشعور بالمسؤولية يرهق المسلم عندما يكتب ويتصور أن هناك من يأخذ كلامه ليطبقه، وفي ليلة من ليالي السجن الطويلة المسهدة لم أنم بعد لقائي بأحد قيادات الجماعة الإسلامية الذي أخبرني أن مراجعاتهم جادة وحقيقية وتم تأصيلها شرعياً وفق اجتهادات كثيرة، لم أنم من الأرق لأن السؤال الذي أزعجني: كيف بهذا هؤلاء القيادات بنوم بعد أن تسببت اجتهاداتهم الخاطئة - والتي طالما جادلناهم حول جدواها وشرعيتها بالحسن ليالي طوالاً ولم يقتنعوا بحججنا أو عاندونا بالأحرى لعدم قبولهم نفسياً بمنهج وجماعة الإخوان بسبب الذين شحنوا نفوسهم ضد الإخوان - كيف يهنئون بنوم في سجنهم الذي طال وقد قادوا شباباً مخلصاً نحو تدمير أنفسهم ووطنهم ودعوتهم؟ أجد نفسي في النهاية في صف مدرسة الإمام البنا التي تحرر الأخ وخاصة الكاتب أو المبدع أو المفكر من القيود السابقة ومن المحاسبة الشديدة اللاحقة، لأن ذلك هو الأوفق والأنسب للإخوان في ظل الفضاءات المتاحة والحاجة الملحة إلى العديد من الفقهاء والمجتهدين والمفكرين.

أجد أن ذلك هو الأفضل للجماعة: أن تستفيد باجتهادات أبنائها بل وغير المنتظمين في صفها لتجديد فكرها ومراجعة مواقفها ومحاسبة مسؤوليها، لأن ذلك وحده هو الذي ضمن لجماعة الإخوان البقاء الطويل خلال القرن الماضي، وهو الذي بعد تأييد الله لها ثم تأييد الشعوب الإسلامية لمنهجها، سيضمن لها حسن التطبيق لمبادئها وتقديم الصورة الثورية والديمقراطية الإسلامية الأصلح لتقديم الإسلام للعالم كله، وهذا هو الإسلام الذي جعل الاجتهاد مصدراً رئيساً من مصادر التشريع ■

ائم له: اكتب ياغزالي، ولم يكن يراجع مراجعة المحاسب لندد، بل نصح الشفيق المحاور مما جعل الشيخ الغزالي نة من قعم الرأي والفكر الإسلامي ومدرسة في الدعوة ن الله.

ولقد سمعت المرشد الحالي الأستاذ محمد مهدي ساكف يحث إخوانه على اتباع هذه المدرسة المرنة ستوعبة: مطالباً إياهم بتشجيع الإخوان على الكتابة لنشر والحديث إلى الإعلام وغشيان المنتديات محاورين ناقشين بالحجة والرأي، وعدم الضيق بما يقع من أخطاء محظورات، مع السعي إلى الإقناع حتى يتم تصحيح أي نطاء.

المدرسة الثانية: مدرسة المراجعة السابقة خاصة لما شر من شخصيات عامة، وقد لجأ الإخوان إليها بعد وفاة أستاذ عمر التلمساني، وفي حياته أحياناً بسبب ما عاناه 'خوان من محن متتالية تسببت فيها اجتهادات لأفراد أو جموعات، نجحت أحياناً في إقناع الهيئات القيادية سواب ما تراه، وأخفت أحياناً تفاصيل ما تتفاوض بشأنه رغبة في نجاح الاتفاقات - وصرحت أحياناً بما يطلبه أطراف المراقبة قبل التشاور حول هذه التصريحات أملاً في تحقيق مصالح مرجوة أو متوهمة.

السبب في ذلك ليس فقط خشية ما يلحق بالجماعة بل ضاً توهم حدوث بلبلة في الصف وذلك من باب الحرص شديد على وحدة الصف.

وأيضاً: الحرص على الظهور بمظهر الاتفاق التام في المواقف وعلى كل الآراء، وهو ما يستحيل وجوده أو سوره في جماعة بحجم الإخوان وانتشارها.

ولاشك أن الإخوان يواجهون قضايا حساسة ومهمة، أن هناك من يتسقط لها تصريحاً هنا أو خطبة هناك، ولا سى ما حدث من تشويه لحديث المرشد المرحوم مصطفى شهور حول مسألة الجزية بالنسبة للأقباط، وكذلك ما دث في الجزائر من التقاط خطبة جمعة لأحد مناصري جبهة الإسلامية للإنقاذ ينتقد فيها الديمقراطية فإذا لجبهة التي حصدت المقاعد في الجولة الأولى تحرم من قفها الدستوري وإذا بالموقف ينسحب ليس فقط على جبهة بل كل الحركات الإسلامية بل الإسلام نفسه.

فوائد رغم المראה

في تجربة الأخ «غرابية» فوائد رغم المראה التي يجدها ي نفسه، فمن المفيد أن يجد الإنسان من يهتم بكتابات ولو ان على طريقة المحاسبة، ومن المفيد أن ينجح شخص صف نفسه بأنه كان فتى صغيراً مرافقاً لا يكاد يعرفه حد، تحتضنه جماعة، وتتيح له إبراز مواهبه، وتضعه في وقع يصل به بعد حين إلى التعجب من وصفه، «أنت أحد بار قادة الجماعة، ومقالاتك ينظر إليها على هذا الأساس» غم أنه كان يعتبر نفسه على حد قوله: كاتباً في الصفوف خلفية يملك رأياً خاصاً به، والسبب هو الفقر الإعلامي ذي يعانني منه الإخوان، والحصار الإعلامي المضروب ليهم رغم أنهم قوة سياسية فاعلة وكبيرة، والخصائص لعروفة عن الإخوان التي أعلنها المرشد المؤسس «نحن قوم مليون» وعبر عنها بخصيصه: «إيثار الناحية العملية على دعاية والإعلان» ورغم أنه طالب الإخوان في المؤتمر خامس عام ١٩٣٨م أن يبينوا للناس غايتهم ووسائلهم فكرتهم ومنهجهم، وأن يكتبوا إلى الصحف اليومية وإلى سحف ومجلات الإخوان في حدود الصدق والأدب الكامل

وأجد أن الأفضل لجماعة الإخوان الاستفادة من اجتهادات أبنائها بل وغير المنتظمين في صفها لتجديد فكرها ومراجعة مواقفها ومحاسبة مسؤوليها

الداخلية من خطر الفساد المالي المرتبط بالفساد الإداري - لمتابعة الحملة على تجارة وزراعة المخدرات، فقد أصبحت القضية مطروحة في الدول الأوروبية بشكل أكثر حدة بعد ارتفاع مستهلكي ومروجي هذه الآفة، هذا دون الحديث عن المخاطر التي يتعرض لها شباب المغرب بفعل الإدمان على هذه السموم. وما يلقي على المغرب أعباء أكبر تجاه هذه الظاهرة أن المرحلة اللاحقة على تفجيرات ١٦ مايو في الدار البيضاء طرحت قضية الارتباط بين تجارة المخدرات وانتشار الأسلحة في يد أباطرتها وتجارها كما ظهر في قضية الرماش والمواجهات المسلحة بينه وبين منافسيه في الصيف الماضي، فقبل أسابيع فقط نشرت صحيفة «لاراثون» الإسبانية المغربية من الجيش ملخصاً لتقرير أعده «المركز الوطني للمخابرات الإسبانية» حذر فيه من احتمال وقوع اضطرابات أو عمليات «إرهابية» في المناطق الشمالية للمغرب في حال حدوث تحالف بين تجار المخدرات وجماعات «متطرفة» في هذه المناطق الحاذية لإسبانيا، وقال إن الاضطرابات في شمال المغرب من شأنها تهديد الدول الأوروبية وإسبانيا بشكل مباشر، كما حذر من احتمال وقوع عمليات تفجيرية في مضيق جبل طارق ينفذها تنظيم القاعدة، مثلما حدث في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ قبل اعتقال ما سمي بالخلية النائمة للقاعدة بتهمة التخطيط لضرب سفن حربية أمريكية وبريطانية في المضيق، ومثل هذا التقرير في هذا الوقت بالذات ليس أمراً عادياً، خاصة أن رئيس المخابرات الإسباني هو خورخي ديسكايار الذي شغل سابقاً منصب السفير الإسباني في الرباط وعلى اطلاع جيد بالشؤون المغربية، ولأجل ذلك عين قبل ثلاث سنوات مديراً للمخابرات ■

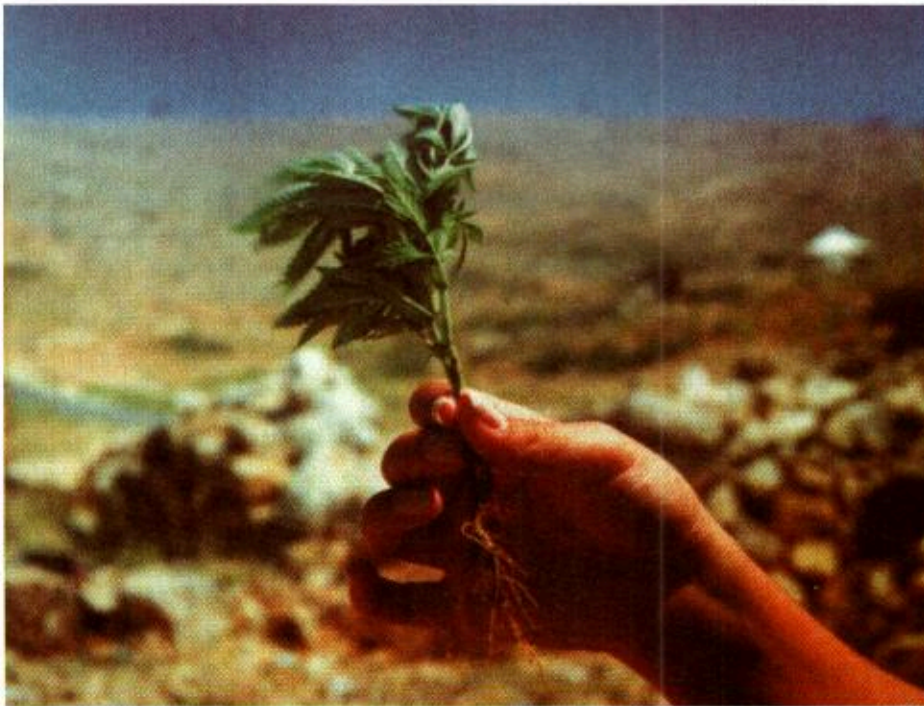
الرأي العام الذي لم يكن قد تعود على الحديث العلني عن الفساد وخاصة من هيئة كالبرلمان. ورفع هذان التقريران حالة المنع «الطابو» التي كانت مفروضة في السابق على قضية الفساد والمخدرات، في ظرفية داخلية صعبة قال عنها الملك الراحل إنها تهدد البلاد بالسكتة القلبية.

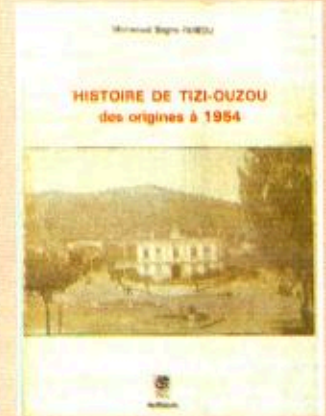
وقد شكل البرلمان في ديسمبر ١٩٩٥ لجنة لتقصي الحقائق في موضوع تهريب المخدرات انتهت إلى وضع تقرير قالت فيه إن الضغط الواقع على المغرب من الخارج بسبب هذه الظاهرة يحتم التصدي لها، وشرعت وزارة الداخلية عام ١٩٩٦ في تعقب المهريين ضمن ما سمي وقتها بحملة التطهير، وقادت إلى اعتقال العديد من الأشخاص أبرزهم المدعوان «الديب» و«الخلوفي»، لكن الحملة تعرضت لانتقادات قوية بسبب استهدافها لأشخاص أبرياء أو بعيدين عن الملف وما فتئت أن توقفت خشية إسقاط بعض الرؤوس الكبيرة، إذ راج أن للملف علاقة ببعض أقارب الملك وأصحابه، وكما حدث في قضية الرماش حدث في قضية الديب والخلوفي، فقد بقيت هناك مناطق فراغ شاسعة ملاها اللسان الشعبي بالأساطير والألغاز والإشاعات، ولم تصل القضية إلى نتائج ملموسة يمكن عرضها على الرأي العام.. وهكذا بدت الحملة وكأنها لم تكن، الأمر الذي جعل الكثيرين يؤكدون أنها كانت بغرض تصفية الحسابات أكثر منها عملية تطهير حقيقية، كما صرح علناً وزير حقوق الإنسان في ذلك الوقت المحامي محمد زيان الذي استقال من الوزارة احتجاجاً على الخروقات القانونية التي شابت الاعتقالات واقتصار الحملة على الصغار دون الكبار.

ولكن يبدو أن المغرب هذه المرة أصبح مضطراً أمام التقارير الأوروبية والأممية والإنذارات

لتسعينيات بدأت تتوالى التقارير الأوروبية الدولية التي تتحدث عن استفحال ظاهرة تهريب لخدرات من الشمال المغربي نحو أوروبا، إلى رجة تطلبت تنبيه المغرب وحثه على محاربة لظاهرة. وقد أشار مختلف التقارير إلى أن مساحة المخصصة لزراعة القنب في شمال غرب تتسع بالتدريج لتنتقل من ٢٥ ألف هكتار عام ١٩٩٢ إلى ٧٤ ألفاً في العام التالي، أي زيادة ١٠٠٪ في ظرف سنة واحدة، وفي عام ١٩٩٠ ارتفعت المساحة المزروعة إلى ٧٨ ألف هكتار لتصل عام ١٩٩٩ إلى ٩٠ ألفاً ثم ١٠٠ ألف عام ٢٠٠١، وهذا وحده كاف ليكون مؤشراً لى مقدار الخطورة التي تهدد المغرب وعلاقاته جيرانه الأوروبيين الذين بداوا يشكون من ارتفاع نسبة المدمنين على الحشيش في بلدانهم، الذي يأتي جله من الحقول المغربية. وفي عام ١٩٩١ اقترحت اللجنة الأوروبية على المغرب مساعدته في محاربة زراعة الحشيش عبر تقديم دائل لتعويض هذه الزراعة في المناطق التي تنشر فيها، وتلقى المغرب بمقتضى «البرنامج لأوروبي لمحاربة المخدرات» مساعدات مالية بتقنية أخذت في الارتفاع طيلة السنوات اللاحقة تصل في العام الماضي إلى نحو ٥٨٠ مليون ورو.

لكن تقرير المرصد الدولي للمخدرات الذي لهر عام ١٩٩٤ وجه الاتهامات بشكل مباشر لى وجوه من داخل السلطة متهماً إياها بالتواطؤ مع آلة التهريب، واللافت أن التقرير المذكور تزامن تقريباً مع تقرير آخر صادر عن بنك الدولي حول ظاهرة الفساد المستشري في لإدارة المغربية ظهر عام ١٩٩٥ وقدمه الملك لراحل الحسن الثاني للبرلمان ثم وضع أمام





صفحات من تاريخ بلد المليون ونصف المليون شهيد

قصة جهاد منطقة القبائل ضد الاحتلال الفرنسي وفشل محاولات ١٥٠ عاماً لتنصير الجزائر

د. حسني الطنطاوي

الكبرى هي أن الإسلام هو العروة الوثقى التي ربطت بين أبناء بلاد المغرب كافة من العرب والبربر (الآمازيغ) وغيرهم من ذوي الأصول العرقية المختلفة، وأنه هو الذي حافظ على خصوصيات هؤلاء وأولئك، وصارت رابطة الأخوة الإسلامية تستوعب داخلها وتحث عبادتها الروابط والولاءات العشائرية والقبلية والجهوية كافة. وهذا ما أكدته مؤلف الكتاب - وهو من أصل أمازيغي - في قوله: «وبما أن الإسلام ضد التفرقة العنصرية، فقد دخلت شعوب كثيرة تحت رايته، ومنها انبثق شعب شمال إفريقيا بعاداته وخصوصياته، مع التمسك باللغة الأمازيغية في بعض المناطق، ويستحيل بعد قرون من التعايش والمصاهرة أن نفرق بين أصل الناطقين بالعربية وأولئك الذين يتكلمون الأمازيغية» (ص ٤٩).

نشر بعض وسائل الإعلام الأجنبية والعربية خلال العام الماضي أنباء عن نشاط الإرساليات التنصيرية في منطقة القبائل الجزائرية، وذكر أن تلك الإرساليات بدأت تحرز بعض التقدم في تحقيق حلمها القديم بتنصير بعض أبناء القبائل، مستغلة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الصعبة. وإذا كانت هناك بالفعل جهود محمومة من جانب المنصرين في السنوات الأخيرة بالذات للوصول إلى مآربهم مستغلين - كعادتهم - تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد، إلا أن ما نشر عن هذا الموضوع فيه كثير من المبالغات.

والكتاب يعتبر شهادة من أحد أبناء القبائل على زيف ادعاءات تخلي القبائليين عن دينهم، ليس هذا فقط وإنما يذكرنا أيضاً بواحدة من العبر الكبرى التي تضمنها كتاب العلامة ابن خلدون الذي ألفه قبل نحو ستة قرون أثناء إقامته بقلعة ابن سلامة في غرب الجزائر، واشتهر باسم «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وهذه العبرة

وقد لغت نظرتنا صدور ترجمة عن دار «ثالة» بالجزائر للأستاذ موسى زمولي لكتاب محمد الصغير فرج، من الفرنسية إلى العربية في منتصف العام الماضي بعنوان «تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة ١٩٥٤»، في ٢٤٦ صفحة من القطع المتوسط. أما أصل العنوان الفرنسي للكتاب فهو: «Histoire de Tizi-Ouzou et de sa region des origines à 1954»

هل تعرف شيئاً عن مدينة تيزي وزو
وادي سباؤو؟ قبل أن نستطرد في الحديث عن كتاب، قد يكون من المناسب أن نسارع إلى بيان صل تسمية «تيزي وزو» وموقعها على خريطة لجزائر، كي يكون معناها واضحاً لدى من لا دراية بهم من القراء العرب بتلك البلاد. فتيزي وزو باللغة الأمازيغية تعني «المر الجبلي الذي تكثر فيه شجيرات الوزال»، وهي شجيرات شوكية ذات زهور صفراء، كانت تنمو بكثرة في المر الجبلي الذي سكنه القبائل، ويحتضنه وادي سباؤو (أي: جدول الماء، بالأمازيغية القديمة). أما الآن ومع التوسع لعمرائي فقد اختفت شجيرات الوزال ولم يبق منها إلا القليل جداً. وتعتبر تيزي وزو من أهم المدن الجزائرية التي يتكون أغلب سكانها من قبائل الأمازيغ، وهي تقع إلى الشرق من الجزائر العاصمة، تبعد عنها بحوالي ١٠٠ كيلو متر تقريباً. وإلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادي لم تكن سباؤو أهلة بالسكان، وفي عهد العثمانيين تأسست تيزي وزو على يد العمراريين، وهم أمازيغ وعرب وأفارقة كانوا يعيشون على ضفاف وادي سباؤو وفي المناطق المجاورة، جاؤوا لطلب الرزق وللإسهام في إعمار المنطقة، وأصبح منهم فرسان شجعان، وكانت لهم بطولات تبعث على الفخر في مقاومة الاحتلال الفرنسي. وعلى أي حال فإن اسم تيزي وزو لم يُعرف إلا بعد أن استقر الأتراك في تلك المنطقة، وحولوها إلى مخزن، وكلمة مخزن في الثقافة السياسية المغاربية تشير إلى التبعية للسلطة المركزية، التي توفر الأمن وتجمع الضرائب من السكان.

جهاد القبائل للاحتلال الفرنسي

عندما وقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م، وجه الداي حسين (الوالي العثماني للبلاد آنذاك) نداء عاماً من أجل الجهاد، فلبث النداء منطقة القبائل كلها (ص٥٩)، وتوجه المتطوعون إلى العاصمة بتقديمهم شيوخ الزوايا وأئمة العشائر والقادة السياسيين. وبالرغم من تغلب جيش الاحتلال وسقوط البلاد تحت سيطرته، إلا أن روح المقاومة لم تخمد في كافة أرجاء البلاد. وأسهمت منطقة القبائل في تلك المقاومة بنصيب وافر، واندمج أبناؤها في صفوف المجاهدين تحت راية الإسلام منذ البدايات الأولى للاحتلال. إلى أن نالت البلاد استقلالها بعد مائة وثلاثين عاماً من التضحيات في سبيل حريتها.

وقد بذل مؤلف الكتاب «محمد الصغير فرج» جهداً مضميناً في توثيق الأدوار التي قام بها أبناء القبائل في مقاومة الاحتلال: معتمداً في مراجعه على شهادات الأعداء أنفسهم التي تثبت بلا جدال أن الإسلام هو الأساس الذي وحد الجزائريين وبث فيهم الروح الوطنية لمقاومة المستعمرين. ولا شك أن هذا الجهد التوثيقي يضيف على الكتاب أهمية كبيرة من الناحيتين العلمية والتاريخية، ويجعله مرجعاً لا غنى عنه في موضوعه.

ومما يزيد من أهمية الكتاب أن المؤلف بحكم وطنيته، وانتمائه السابق لفصائل المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال، ولكونه واحداً من أبناء القبائل، وجد

شهادة من أحد أبناء القبائل على زيف ادعاءات تخلي القبائليين عن دينهم

أن من واجبه أن يذكر الحقيقة كاملة كما تجلت أمامه، وكما عرفها بنفسه بالنسبة للأحداث التي عاصرها وشارك فيها، وهذا ما نجده بالفعل عبر صفحات الكتاب: إذ التزم بسرد الرواية كاملة بجلوها ومرها: بطولات المجاهدين، وخيانات الخائنين - أو ما أطلق عليهم مصطلح القوماء - من بعض ضعاف النفوس الذين تعاونوا مع الاحتلال. وكما يحدث للخونة في كل عصر ومصر لقي «القوماء» أسوأ مصير: إذ ألفت بهم الذاكرة الوطنية في مزيل التاريخ من جهة، ولم ينفعهم أسيادهم المحتلون من جهة أخرى، بل لم يستثنوهم من الإجراءات المتعسفة والسياسات الظالمة التي طبقوها على أهالي البلاد عامة.

لبت القبائل نداء الجهاد منذ اللحظة الأولى لوقوع الاحتلال - كما ذكرنا - وسجل رجالها ونسائها صفحات خالدة في تاريخ المقاومة الجزائرية الباسلة. ويروي المؤلف تفاصيل بعض هذه الصفحات التي توضح عمق الرابطة التي أوجدها الإسلام بين كافة أبناء الجزائر من عرب وأمازيغ في مواجهة الاحتلال، وتجلي ذلك في مواقف فردية وجماعية متعددة: منها ما كان مع الأمير عبد القادر الجزائري، ومنها ما كان مع جمعية العلماء المسلمين، ومنها ما كان مع الأحزاب والحركات الوطنية التي تكلفت جهودها بالحصول على الاستقلال في سنة ١٩٦٢م.

القبائل مع الأمير عبد القادر

يقول المؤلف: إن الأمير عبد القادر عندما كان يجوب الجزائر لحشد الجهود لمقاومة الاحتلال، استقبلته القبائل بحفاوة لما زارها في سنة ١٨٣٧م، وأنه خطب فيهم وحذرهم من الطموحات الفرنسية

مؤلف الكتاب الأستاذ محمد الصغير فرج من مواليد ٤ فبراير ١٩١٢م بمدينة تيزي وزو، التي يؤرخ لها منذ نشأتها في القرن السادس عشر إلى عشية اندلاع ثورة الجزائر سنة ١٩٥٤م. وهو رجل عصامي، جند نفسه منذ حداثة سنه في صفوف المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي. في بداية الثلاثينيات كان عضواً في جمعية العلماء المسلمين، وكان من أوائل من ساند حركة الكشف الإسلامية منذ نشأتها بتيزي وزو، وصار عضواً مؤسساً لرابطة الكشف الإسلامية الجزائرية، وتعرض للسجن والنفي على يد الاحتلال مع معظم المناضلين الجزائريين. وهو يرأس منذ سنة ١٩٨٨م جمعية الدراسات التاريخية والأثرية بولاية تيزي وزو، وله عدد من الدراسات التاريخية منها هذا الكتاب. ■

وطلب تأييدهم. وعندما سأل مرافقه - وكان أحد رجال القبائل - عن الإجراءات التي اتخذوها لصد الهجوم الفرنسي المحتمل، رد عليه بأنه «طالما هم تحت حماية الأولياء... فلا داعي للخوف»، فانزعج الأمير ورد عليه قائلاً: «استيقظوا وأتركوا هذه الخرافات جانباً، فهل عمل أولياء مدينة الجزائر شيئاً لينقذوا مدينتهم من الهيمنة المسيحية؟ لا تعتمدوا إلا على قدراتكم، وكونوا مستعدين من الآن لقتال العدو الذي يترص بكم» (ص٧). وعين سي أحمد الطيب بن سالم خليفة عنه في سباؤو، وأبدى العمراريون تأييدهم للأمير، وقدموا لمساعدته ١٥٠ بغلاً محملاً بالثمن والزيتون والصابون: مساهمة منهم في توفير احتياجات المجاهدين. وعموماً فقد لقي الأمير ترحاباً شعبياً هائلاً، وسرعان ما أعلن الجهاد بمناسبة عيد الأضحى الذي وافق يوم ١٨٢٨/١١/٢٠م. بعد أن انتسك الفرنسيون معاهدتهم معه، وبرز فرسان عمرارة من أبناء القبائل بقيادة ابن سالم، وأبلوا في القتال بلاءً حسناً، وشنوا على قوات الاحتلال هجوماً صاعقاً، بدل أمنهم خوفاً.

واستمر سي أحمد الطيب بن سالم يقود المقاومة عشر سنوات متواصلة، إلى أن تقلصت نشاطاته في بداية سنة ١٨٤٦م، بسبب تفوق العدو عدداً وعتاداً، إلى جانب خيانة البعض، واستسلام البعض الآخر، فاستدعى الأمير مرة أخرى إلى منطقة القبائل ليرفع معنويات المجاهدين، ويحثهم على استمرار المقاومة، وكان له ما أراد.

واستمرت المقاومة بالرغم من الخسائر التي لحقت بها على يد المارشال السفاح الفرنسي بيجو، وسرعان ما ظهرت شخصيات جديدة على الساحة لتستأنف الجهاد في منطقة القبائل، وكان منهم شريف يدعى سي محمد الهاشمي، الذي حظي بتأييد سي الجودي: خليفة الأمير عبد القادر على مدينة بجاية آنذاك. كما حظي سي الهاشمي بتأييد المجاهدة لالة فاطمة نسومر (ص٩٥)، وظل يقاتل إلى أن استشهد في ١٨٤٩/١٠/٣م، في كمين نصبه السفاح الفرنسي النقيب بيبتر.

المجاهدة فاطمة والشريف بوبغلة

ويتوقف المؤلف أكثر من مرة عند المجاهدة لالة فاطمة نسومر (وهي من نساء البربر) فيذكر أنها عرفت بالثدين وبحبها الشديد للوطن، وأنها ساندت أخاها الأكبر سي الطاهر عندما تولى قيادة المقاومة وشرع في تجنيد المسلمين (أي الذين وهبوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله)، كما ساندت الشريف بوبغلة في توجيه ضربات موجعة لقوات الاحتلال قبل أن تتمكن تلك القوات من إخضاع منطقة القبائل في سنة ١٨٥٧م. وفي ١١ يوليو من تلك السنة اعتقلت فاطمة نسومر هي وعائلتها، وتعرضت للاضطهاد والنفي، ولم يرق الاحتلال حرمتها.

أما الشريف بوبغلة فقد تصدى لقيادة المقاومة في جبال جرجرة سنة ١٨٥١م، واستمر جهاده طيلة أربع سنوات متواصلة. ومن معاركه الشهيرة معركة (عين الزاوية) التي وقعت في ١٨٥١/٨/١١م، التي خاضها ضد قوات يقودها أحد عملاء الاحتلال، الذي أمر جنوده بإطلاق النار على الشريف وهو

يتقدم جنوده» ولكن بعد أن تبدد غبار البارود لاحظ الموالين للاحتلال أن الشريف لا يزال يتقدم تجاههم دون أي إصابة، أو خدش، فاستولى الفرع عليهم، وفروا مصطحبين معهم رؤساعهم الذين حاولوا عبثاً إيقافهم لمتابعة المعركة، ولاحقهم بويغلة حتى مدخل برج منابيل (ص ٩٩).

ويسجل المؤلف بطولات عدد آخر من الشرفاء (أي المنتسبين إلى البيت النبوي الشريف) مثل: الشريف سي مختار التيتراوي، الذي كان يلقب باسم الشريف بوحمار، والشريف محمد الهاشمي، الذي حظي بدعم لالة فاطمة نسومر، وسي العربي الشريف، وهو مؤسس زاوية تازوورت ومسؤولها الأول. وجميعهم كانوا من قادة الجهاد في جبال القبائل. ويروي في هذا السياق أن أحد الضباط الفرنسيين المتطهرين صعد على جبل «بلوة» المطل على تيزي وزو، وعلى قمة الجبل ضريح سيدي بلوة، وهو من أولياء الله الصالحين لدى العماريين، وأبى الضابط المعجب بنفسه أن ينزع حذاءه قبل دخول الصومعة، وبمجرد خروجه شعر بالآلام شديدة في معدته، ولفظ أنفاسه الأخيرة هناك بعد ساعات قليلة (ص ١٢١).

ويستوقفنا ظهور هؤلاء الأشراف في تلك المنطقة: حيث إن هناك جدلاً دائراً منذ عشرات السنين حول الأصول العرقية لأبناء القبائل في الجزائر بصفة خاصة، والأمازيغ في شمال إفريقيا بصفة عامة: فالمستشرقون ودوائر الاستعمار الفرنسي القديم ذهبوا إلى ترجيح الأصل الآري لهم، ومن ثم يرون أنهم جزء من الأوربيين، أما المؤرخون العرب والمسلمون والقوى الوطنية في المغرب العربي فيؤكدون أن أرومة البربر شرقية عربية، وأن أصولهم ترجع إلى قبائل حمير بجنوب الجزيرة العربية، وقد جزم ابن خلدون في ديوان العبر بعروية صنهاجة وكثامة، وهما من أشهر قبائل الأمازيغ، كما تؤكد ذلك دراسات لغوية قام بها عديد من العلماء والمختصين - من المنتمين إلى البربر في أكثر من بلد مغاربي - من أمثال الأستاذ محمد شفيق، عضو الأكاديمية المغربية، والباحثين أحمد بو دهمان، ومحمد الفاسي. ونضيف أن ظهور الأشراف في منطقة القبائل والثقاف أهلها حولهم، قد يزيد من قوة الرأي القائل بعروية البربر، وخاصة أنهم تعلقوا باللغة العربية، وكانوا دوماً أوفياء للثقافة العربية التي عرفت العربي بأنه كل من نطق العربية. وعلى أي حال فكما يقول المؤرخ الجزائري عثمان سعدي - وهو من أصل بربري - تحول البربر إلى حماة للإسلام ودعاة له، وصارت منطقة القبائل معقلاً للحركة الوطنية الجزائرية في جبال الأوراس.

وكعادة سلطات الاحتلال الأوربي لمختلف بلدان العالم الإسلامي، لم يراع المحتل الفرنسي حرمان المسلمين، ومارس ضدهم أساليب القمع الوحشية كافة، واتبع ما أسماه المؤلف «سياسة الأرض المحروقة» للقضاء على المقاومة في منطقة القبائل وفي جميع أنحاء الجزائر، فقطع الأشجار وقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، ودمر البيوت وأضرمت النيران في القرى والعروش (القبائل بالجبال) فيما سمي آنذاك «جولات جمع العلف»، وأجبر الأهالي على تغيير أسمائهم وألقاب عائلاتهم

تبشيعاً لهم، وإمعاناً في انتهاك حقوقهم، وسعياً لتخريب هويتهم وسلخهم عنها، ويورد المؤلف نماذج من تلك الألقاب التي أجبروا على قبولها (ص ١٨٣)، ومنها: رأس كلب، وتالف رايه، وفرطاس، وعقون، والغايب... الخ.

فشل محاولات الفرنسة والتنصير

بالرغم من وقوع منطقة القبائل الكبرى تحت سيطرة الاحتلال سنة ١٨٥٧م، وبالرغم من شدة الإجراءات القمعية التي اتخذها الاحتلال، إلا أن روح الجهاد لم تهدأ واستمرت أعمال المقاومة بصورة متقطعة، وسرعان ما تفجرت مشاعر الغضب لدى عموم القبائل في الانتفاضة التي قادها سي محند أمزيان منصور المقراني، وذلك في مطلع سنة ١٨٧١م، واستطاع هو وجنوده الأشداء من أبناء القبائل إلحاق خسائر فادحة بجنود الاحتلال، لدرجة أن العدو كان يدفن قتلاه سرّاً لكي لا تنهار معنوياته من جهة، ولكي لا تتعزز معنويات المجاهدين من جهة أخرى.

ورلى جانب تلك البطولات العسكرية التي لم

بالرغم من وقوع منطقة القبائل الكبرى تحت سيطرة الاحتلال عام ١٨٥٧ إلا أن روح الجهاد لم تهدأ وسرعان ما سرت في عموم القبائل

تقطع من أبناء القبائل ضد الاحتلال، يروي مؤلف الكتاب صفحات رائعة من جهادهم على جبهة أخرى كانت أشد ضراوة من الجبهة العسكرية، ألا وهي جبهة المحافظة على الهوية والعقيدة الدينية، في مواجهة محاولات الفرنسة والتنصير.

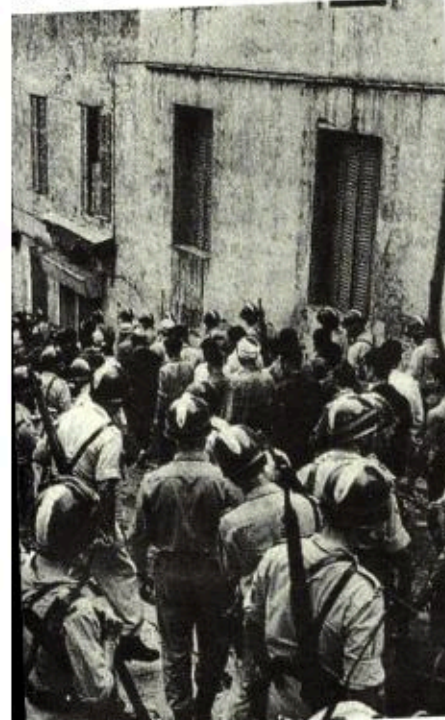
لقد كان من تداعيات احتلال منطقة القبائل الكبرى سنة ١٨٥٧م أن شرعت سلطات الاحتلال في تطبيق سياسة (الفرنسة) من ناحية، وتضاعفت جهود رجال الكنيسة الذين رافقوا جيش الاحتلال من أجل تنصير أبناء القبائل من ناحية أخرى؛ واعتقدوا أن الفرصة صارت مواتية لتحقيق أهداف الحروب الصليبية ضد الإسلام، وظنوا «أن الوقت أصبح مناسباً لتنصير المسلمين» (ص ١٤١).

ومن التفاصيل التي أوردها المؤلف يتضح أنه بينما كانت سلطات الاحتلال تكثف إنشاء المدارس الفرنسية، وتحارب التعليم العربي وتغلق مكاتب تحفيظ القرآن، وتسعى لإلغاء التشريع الإسلامي من حياة القبائل، وتفرض القانون الفرنسي بدلاً عنه، فيما عرف بقانون القبائل (أو الظهير البربري)؛ فإنها سعت لتكريس الانفصال بين ما أسمته قرية تيزي وزو الأوروبية، وقرية تيزي وزو المسلمة؛ فاختصت الأولى بكل الخدمات والمرافق الحديثة، وطردت من كان فيها من المسلمين أصحاب البلد الأصليين، وفي الوقت نفسه سلبت القرية المسلمة ممتلكاتها، وحرمتها من كل الخدمات والمرافق التعليمية

والصحية، حتى المغاسل التي كانت نساء المسلم تستعملها في النظافة استولت عليها وخصصت للأوروبيات (ص ١٧١).

وفي ظل تلك الأجواء انتعشت آمال الكنيسة في تنصير القبائل، وأرسلت أشد القساوسة المتحمسين لديها للقيام بهذه المهمة على فترات متلاحقة، وكما منهم: الأب كروسا Creusat، والكاردنال -avigne، الذي استقدم كثيرين ممن سمو «الأباء»

والأخوات البيض، أو «الراهبات» لتسهيل الوصول إلى الأسر المسلمة. ثم حضر القسيس إميل رولاند Emille Rolland، البروتستانتي سنة ١٩٠٨م إلى تيزي وزو، ومعه زوجته، وكان من أكبر



المنصرين المتعصبين وأكثرهم وقاحة في عدم احترام مشاعر المسلمين.

ويؤكد المؤلف في هذا السياق أن جهود رجال الكنيسة والعلمانيين والعسكريين تضاعفت في ذلك الوقت من أجل تحقيق أهداف الفرنسة والتنصير، بعد أن فرض الاحتلال سيطرته الكاملة على البلاد، وكانت الفرصة بالفعل مواتية لإنجاز المهمتين، لكن لننظر ماذا حدث على أرض الواقع:

بالنسبة للتنصير، يقول المؤلف إن الفشل الذريع كان من نصيب كل تلك الجهود التي سعت لتنصير أبناء القبائل، بالرغم من المصائب التي حلت بسكان القبائل وبالرغم من تحمس «الأب كروسا»، وجرأة القسيس إميل وزوجته في المجاهرة بدعوة المسلمين إلى ترك دينهم، وبالرغم من الحيل التي استخدمها المنصرون من خدمات اجتماعية وعلاجية وإغراءات مالية للفقراء، لكنهم لم يفلحوا في تنصير ولو فرداً واحداً (ص ١٤٢، ص ١٩٠، ص ١٩٣)، وباتت جهودهم بالخسائر المبین، بل إن المنصرين والقساوسة خافوا على أنفسهم من أن يتحولوا هم إلى الإسلام، فسارع كثيرون منهم إلى مغادرة البلاد. وينقل المؤلف عن أحد قادة الاحتلال قوله «لم

بكن لدى السكان المحليين أي استعداد لتقبل المسيحية» (ص ١٩٠). وإضافة إلى ذلك فإن فرع لكشافة الذي أنشأته أسرة القسيس إميل في تيزي يزو، تمكن شباب القبائل الذين دخلوه من جعله نواة تأسيس «الكشافة الإسلامية الجزائرية» بتيزي وزو بمنطقة القبائل.

كما أن «الفرنسة» ومحاولات طمس الهوية، وبث الفرقة بين العرب والبربر بإثارة التفرقات العنصرية، يأت بالفشل الذريع هي الأخرى. ويؤكد المؤلف أن مشروع «الفرنسة» والتمييز بين العرب والأمازيغ على أساس أن الأمازيغ أسماهم منهم «لاقي معارضة شديدة من السكان المعنيين بالأمر، وخاصة عندما لاحظوا أن فتح مدرسة فرنسية يقابلها في كل مرة غلق زاوية أو مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن» (ص ١٨٨). ومن المفارقات أن دعاة التفرقة بين العرب والأمازيغ على أساس عنصري كانوا يقدمون فكرتهم على أنها عمل حضاري وتقدمي (ص ١٨٨)، وأنه كان فريق من المستوطنين الفرنسيين يعارضون إنشاء المدارس الفرنسية؛ لا لأنهم ضد سياسة «الفرنسة»، ولكن لأنهم ضد تعليم أبناء البلاد أصلاً، وكان ذلك إلى جانب مقاومة القبائل - من أسباب فشل تلك

قصة تأسيس الكشافة الإسلامية.. وحالة الهستريا التي أصابت الاحتلال وأذنا به بسببها

السياسة في تحقيق أهدافها، بل إنها أدت إلى مزيد من توعية الجزائريين بحقوقهم في الاستقلال والحرية وطرد المستعمر.

أبناء القبائل في جمعية العلماء المسلمين

مع بداية القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة من النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وكانت نخبة من الشباب المسلم قد تخرجت في المدارس الفرنسية، وظهرت في البداية حركة اندماجية سميت «الشبيبة الجزائرية»، سرعان ما انقسمت إلى اتجاهين: أحدهما متمسك بالاندماج الكامل مع فرنسا، أما الثاني فقد كان مؤيداً بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، وقد طالب بحرية الشعب وحقه الكامل في الاستقلال، والتخلص من النظام اللاتساني الذي فرضته فرنسا على المسلمين.

وقد شهدت تلك المرحلة ظهور الأحزاب الوطنية والجمعيات الإسلامية، وكان مؤلفنا محمد الصغير فرج، أحد المناضلين الذين انخرطوا في صفوفها. وكان أبناء القبائل من أوائل المشاركين في تلك الأحزاب والجمعيات، وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين، التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر العاصمة في مايو سنة ١٩٣٠م، وكان ممن شاركه في تأسيسها من أبناء القبائل الشيخ علي أوليخار، وكان يتردد على تيزي وزو

لنشر أفكار العلماء عن طريق خطب ودروس خاصة، وأثمرت جهوده في إعداد العناصر التي قامت فيما بعد بنشاطات ثقافية على منهج جمعية العلماء لم تشهد تيزي وزو مثلاً قط. ووقع اختيار الجمعية على مدينة «دلس» - وهي ميناء على البحر، إلى الشرق من العاصمة لرفع أول مشعل ثقافي لها بمنطقة القبائل، ويرجع الفضل إلى أحد أبنائها وهو سي الطيب بن ناصر: الذي وهب نفسه للعمل مع الجمعية، وأنشأ مدرسة عصرية حرة في سنة ١٩٣١ لنشر التعليم العربي. وتأييداً لهذا الإنجاز عين الشيخ بن باديس أحد المقربين إليه لإدارة المدرسة وهو الشيخ حمزة شنوف. وكان يوم افتتاح «مدرسة الإصلاح» يوماً مشهوداً في تاريخ دلس، وترأس الحفل الشيخ العقبي - وكان من أبرز علماء الجمعية - وحضره لفيف من أعضائها، وتركزت كلمة الافتتاح على إبلاغ الحاضرين رسالة جمعية العلماء وهي «تعليم وتهذيب الشعب عن طريق بناء جمعيات ومدارس مثل مدرسة دلس» (ص ٢١١).

ومن دلس إلى تيزي وزو انتقل أثر جمعية العلماء؛ حيث تكونت جمعية الشبيبة، وباشرت نشاطاتها في التربية والتعليم، واستمرت على ذلك حتى اندلعت حرب التحرير سنة ١٩٥٤م. وبالرغم من أن سلطات الاحتلال منعت أعضاء جمعية العلماء الإصلاحيين من دخول المساجد في منطقة القبائل وغيرها؛ إلا أن ريع الإصلاح ما لبث أن وصلت إلى باقي المنطقة؛ أي إلى جبال جرجرة؛ حيث تأسست فروع إصلاحية في أربعة مراكز، وفتحت بعض المدارس، ولكنها تعرضت لصعاب جمة من السلطات الاستعمارية والمبشرين الذين سعوا لعزل القبائل عن بقية الشعب لفرنستهم وتنصيرهم، كما تعرضت تلك المدارس لعقوبة أخرى تمثلت في الدراوش الذين كانوا يرون في الدعوة الإصلاحية تهديداً لمصالحهم.

الكشافة الإسلامية

ويروي المؤلف قصة تأسيس الكشافة الإسلامية، فيقول إنها بدأت بمبادرات محلية ومستقلة في الثلاثينيات، إلى أن أنشأ محمد بو راس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكان من رواد جمعية العلماء المسلمين، وحكمت عليه سلطات الاحتلال بالإعدام، ونفذت فيه الحكم رمياً بالرصاص يوم ٢٧ مايو ١٩٤١م. وكانت مجموعة الهلال بتيزي وزو من بين تلك المجموعات التي أسهمت في توحيد الكشافة الإسلامية على المستوى الوطني.

ويكشف المؤلف عن حالة الهستريا التي أصابت سلطات الاحتلال وأذنا بها وجعلتها لا تطيق ظهور أي نشاط منظم يقوم به أبناء القبائل، حتى ولو كان نشاطاً رياضياً، أو ترفيهياً. وهذا ما حدث مثلاً عندما تأسس «النادي السريع»، كاول فرقة رياضية مسلمة بتيزي وزو، وكان رداً على النادي الرياضي الذي أنشأه الأوروبيون بها وقصروه على أنفسهم، وسرعان ما تقوى النادي السريع عليه، فحاكت السلطات المؤامرات ضده حتى نجحت في حله، ولكن أبناء تيزي وزو لم ييأسوا واستطاعوا بعد فترة الدخول إلى النادي الأوروبي والسيطرة عليه، بل وسنحت الفرصة لدخول بعض الأعيان المسلمين إلى اللجنة المسيرة للنادي. ويمضي المؤلف في وصف

اشكال متنوعة من المقاومة التي قام بها أبناء القبائل جنباً إلى جنب بقية الشعب الجزائري، وينهي كتابه بالحديث عن الاستعداد لاندلاع ثورة التحرير في أول نوفمبر سنة ١٩٥٤م، وما سبقها من ظهور القوى الحزبية السياسية والوطنية، مثل حزب نجم شمال إفريقيا، وحزب اتحاد ديموقراطي بيان الجزائر، وحركة انتصار الحريات والديمقراطية.

والحاصل أن منطقة القبائل، وفي القلب منها تيزي وزو، كانت في مقدمة المقاومة ضد الاحتلال، وانخرط أبناؤها في الأحزاب الوطنية والجمعيات الإسلامية والأنشطة الرياضية والثقافية، وفشلت كل محاولات عزلهم عن عموم الجزائريين، وشاركوا في كل مراحل الكفاح، إلى أن نالت الجزائر استقلالها بعد حرب التحرير التي استمرت من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٦٢م، وبعد أن ضحى الشعب بـ مليون ونصف مليون شهيد.

وبالرغم من اندحار الاحتلال الفرنسي ورحيله عن الجزائر منذ أربعين عاماً، إلا أن اهتمام فرنسا الاستعمارية بإثارة البربر لم يتوقف، بل زاد وأضحى أكثر كثافة وأشد خطراً، لا على الوحدة الوطنية للجزائر فحسب، وإنما على وحدة بلدان المغرب العربي كلها؛ حيث ينتشر الأمازيغ بنسب متفاوتة في كل من المغرب، وتونس، إلى جانب الجزائر. وفي هذا السياق رعت فرنسا إنشاء الأكاديمية البربرية في باريس سنة ١٩٦٧م، كما رعت في سنة ١٩٩٨م إنشاء منظمة عالمية تتحدث باسم البربر في العالم، وفوق هذا وذاك تنشيط إرساليات التنصير في منطقة القبائل بصفة خاصة، من أجل تحقيق الحلم الذي فشل في تحقيقه المنصرون على مدى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان، وقد دأبوا على بث تقارير تفيد نجاحهم في تنصير أعداد متزايدة من أبناء القبائل، على سبيل المبالغة؛ وذلك لبث الحقد على القبائليين، وصب الزيت على النار لتعميق هوة الخلاف بينهم وبين بقية أبناء الشعب الجزائري، فهل ينجح المنصرون فيما فشل فيه أسلافهم؟ لقد صدق شاعر الثورة الجزائرية الراحل مفدي زكريا، في قوله على لسان الجزائريين:

شربنا العقيدة حتى الثمالة
فأسلمنا وجوهنا لرب الجلالة
ولولا الوفاء لإسلامنا
لما قرر الشعب يوماً ماله
ولابن باديس قوله الخالدة:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب.

وأخيراً فإن الكتاب يعتبر مساهمة قيمة في كتابة التاريخ الحديث للجزائر، وقد استطاع المؤلف أن يقدم صورة متكاملة عن جانب من الكفاح البطولي لشعب الجزائر. وبفضل الترجمة الممتازة التي نقله بها الأستاذ موسى زمولي إلى العربية أصبح نافذة لأهل المشرق العربي كي يطلوا من خلالها على بعض إخوانهم من أهل المغرب وهم يسطرون صفحات مجيدة في تاريخ أمتهم الإسلامية ضد الهيمنة الغربية الاستعمارية ■

معرض القاهرة الدولي للكتاب

أنشطة المعرض وفاعلياته لم تتوجه «نحو مجتمع المعرفة» الذي عقد المعرض من أجل مناقشته

من فعاليات المعرض

فيما يشبه «حالة ميتسرة» أقيم وانتهى معرض القاهرة الدولي السادس والثلاثون للكتاب، بعد تقصير مدته إلى النصف تقريباً، حيث كان من المقرر أن يتطرق معرض هذا العام في فاعلياته وأنشطته ليحيط بعنوانه الكبير «نحو مجتمع المعرفة، لكن الطقس السيئ، والمناخ الاقتصادي الأسوأ، حاصر معرض هذه الدورة.. فكان الكساد سيد الموقف.

القاهرة: محمود خليل

الحوار الحضاري ومدى حاجتنا إليه، مبيناً أن النموذج الغربي الذي يدفع بالصراع بدلاً من الحوار، إنما يرجع في ذلك إلى مكون عقلي، مفاده أن العلاقة بين الكون والإنسان إنما تقوم على الصراع.. وذلك منذ «هرقل» وحتى الآن. ثم أبرز الدكتور علي جمعة - في جولة فكرية ماثرة - ثوابت الميزان الحضاري الإسلامي في إبراز التعددية كجوه للحق الواحد الذي يؤمن به والذي يقدم المطلق على النسبي، والإنسان على الأشياء، والفكر قبل الحركة.. مقدماً مشروعاً متكاملًا «للحوار والجوار الحضاري».

كما تولى د. إبراهيم أبو محمد الحديث عن دور الآخر في المنظور الحضاري الإسلامي، ممثلاً بالحالة الأسترالية كنموذج تجريبي معيش عبر ١٠ سنوات من الحوار الفاعل المتمر بدءاً من رجل الشارع وانتهاءً بقاعات البرلمان الأسترالي.

في الفراغ الكبير

وفي محاولات مكشوفة لشغل الفراغ الكبير بمعرض هذا العام، تم تدبير عدة ندوات بصورة عشوائية، فيما يشبه التسهيلات التي كانت تتم يوماً بيوم.. نظراً لاعتذار معظم الضيوف، وتغيب الكبار عن المشاركة من الأساس.. حيث تم تنظيم احتفالية لتكريم الشاعرة الكويتية د. سعاد الصباح، التي أضاعت المكان «بحجابها».. إلا أن المكرمين لها أصروا على تكريسها أنها الشاعرة الخارجة على القبيلة العربية، الكاسرة لحدودها وقيودها، المتمردة على قانونها وعرفها.. كل ذلك لقلب حقيقة الشاعرة المطالبة في دراستها وفنّها وشعرها أن تكون «امرأة محترمة»!! ذات عقل وقلب وإنسانية، والتي أكدت لجمهور المعرض أنها تجد سعادتها في «إبداعها داخل حجرتها بمنزلها في الكويت».

كما تم تنظيم احتفالية لعبد العزيز سعود البابطين كنموذج للنشاط والإبداع المؤسسي بكل ما قدمه ويقدمه للثقافة العربية والإسلامية من موسوعات ودورات وندوات وجوائز وأنشطة ثقافية فاعلة، كان لها أكبر الأثر في إثراء الساحة

ورغم ازدياد جداول أعمال المعرض بين المناظرات والمواجهات والندوات والأمسيات واللقاءات الفكرية.. إلا أن هذه الدورة لم تشهد أي جديد... سوى تهميش دور الكتب الإسلامية ومحاصرة الشريط و«القرص» الإسلامي بشكل لافت للنظر... مما جعل أصحاب دور النشر الإسلامية يعقدون العزم على عدم المشاركة بتاتاً في أية معارض مقبلة، حيث تحولت مساحات المعرض إلى ساحات للجباية والابتزاز الحكومي، والإيجارات الباهظة.

ولوحظ تخصيص عدد كبير من المنافذ لمكتبات «دار الكتاب المقدس»، بكل ما تحمله من كتب وهدايا وشرائط كاسيت، وفيديو، وأقراص، الأمر الذي أثار استياء جمهور المعرض بشكل واضح.

والأكثر غرابة، أن معرض هذا العام انطوى على مجموعة من الأنشطة المضحكة المبكية في أن معاً، حيث تم تخصيص أكثر من عشر ندوات كبرى لتدارس مشكلة «الكرة» في مصر.

الوعي قبل السعي

وضمن هذا المحور - ندوات الشباب - قام كاتب هذه السطور بحشر ندوتين أعدهما وأدارهما... الأولى حول «التقنيات الحديثة وتعريب العلوم بالجامعات»، واستضاف فيها: أ.د. عبد المنعم وهادان الأستاذ بهندسة عين شمس، وأ.د. اللواء عبد المقصود حجّو وكيل وزارة النقل، وأ.د. محمد يونس الحملاوي أستاذ هندسة النظم والمعلومات بجامعة الأزهر، حيث ناقشت أبعاد قضية التعريب في ظل التدفق المعلوماتي وأثره في حرب المخططات والقدرات الكامنة وراء توريد المعرفة بما يفوق توريد السلع والخدمات، مما يمثل لنا مازقاً حضارياً شديد الحرج، بعد أن بدت في الأفق غارات التجويع المعلوماتي والاحتكارات التكنولوجية.

أما الندوة الثانية فكانت حول «حوار الحضارات» وشارك فيها المفكر د. علي جمعة مفتي مصر، والدكتور إبراهيم أبو محمد، رئيس المؤسسة الإسلامية الثقافية بأستراليا، والإعلامية كريمان حمزة، حيث تناول د. علي جمعة قصة

رماد في العيون

وفي اليوم قبل الأخير من عمر المعركة القصير.. شارك د. عصام العريان إلى جوار د. رفعت السعيد الذي يمثل التيار الماركسي، في مناقشة حول كتاب «شيخ بلا خناجر»، لمؤلفه عبد العاطي محمد.. والكتاب رؤية من وجهة نظر المؤلف، لرصد الحركات والجماعات الإسلامية منذ منتصف السبعينيات وحتى التسعينيات، تحليل - سطحي - لهذه الجماعة ومواقفها تجاه النظام.. بداية من تيار التطرف وحتى صدور كت «المراجعة» الخاصة بفكر جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية.. مع رؤية استشرافية لإمكانية قيام حزب إسلامي.. الأمر الذي أكد د. عصام العريان في مشاركته... قاتلاً: ولماذا يوجد حزب إسلامي؟! نحن نريد حزباً علمياً مشروعاً نعمل من خلاله على الملأ... ولنا مطالب سياسية والاجتماعية والثقافية.. ولماذا يضطروننا أن نعمل في الخفاء؟! مؤكداً أن تيار «الإحلال» و«المشاركة» و«التغلغل» هو التيار الباقي الناجح المستمر الذي يشهد له وب الجميع.

جدير بالذكر أن معرض هذا العام قد شاركت فيه «٤٣ دولة»... أخذت فرنسا منه نصيب الأسد... بتنظيم أول نشاط فرنكفوني مكثف.. في سلسلة من الندوات التي جرت إليه معظم زبائن الفرنكفونية في المنطقة.

أيضاً قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب ووزارة الثقافة، بتحية نفسها بنفسها بإصدار النشرات الملونة والدعايات المكلفة لتضخيم أدوارها، وتلميع أفرادها، بالكلمة والصورة والصورة.. مما كان مثار استهجان عامة المثقفين الذين زاحمهم موظفو الهيئة مسامعهم ومواقعهم إلى ما سبق.. فقد كان أكثر أنشطة المعرض استفزازية.. تخصيص الليلة الختامية منه «ليلة عرفات»... لندوة الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، الذي يخصص مقالاته ومشاركاته منذ عدة أشهر للهجوم على الإسلام والقرآن والهوية الإسلامية. مطالباً أن تنتظم مصر في ثقافتها ورسالتها من أصلها الفرعوني، بعيداً عن هذا القادم إليها من الشرق... ويقصد الإسلام!! ■



بقلم: د. توفيق الواعي

سليمان الحلبي.. البطل الذي هزم الفزاة وحده

والقيادة العامة للجيش في حالة الهياج والحذر.
٤ - تلك السرية الكبيرة التي أحاط الرجل بها خطته، وذلك الكتمان الذي يدل على قمة الانضباط والوعي.
٥ - ثبات الرجل وجراته الغربية في تنفيذ خطته التي يعلم عواقبها، وقد كاد يفلت بعد العملية لو كان معه من سهل هربه.
٦ - بشاعة الانتقام منه، لم تدل من ثباته واحتسابه، ولم تدل من توازنه وإيمانه.

ويتتبعنا لسيرته ولخطته في الهجوم على قائد الحملة نعلم مقدار ذلك، ففي صباح يوم السبت ١٤ حزيران/ يونيو سنة ١٨٠٠، جاء كليبر من الجزيرة ومعه بروتان كبير المهندسين إلى حي الأزيكية ليحجيب دعوة الجنرال داماس لتناول الغداء، وما كاد كليبر يغادر دار الجنرال داماس مخترقاً حديقة الأزيكية حتى برز من بين الأشجار فتى نحيف القامة، وتقدم نحو القائد العام، ووثب عليه وأخرج بيده اليمنى خنجرًا كان يخفيه تحت ثيابه وطعن به الجنرال عدة طعنات سريعة قضت عليه في الحال، وسقط على الأرض صريعاً، وحاول بروتان نجده فأنقض عليه الفتى وطعن عدة طعنات ألقت به هو الآخر على الأرض، واختفى سليمان الحلبي سريعاً، ولم يعثر له على أثر، وانتشر الجند، وعثر على الحلبي في حديقة قصر مجاور، وغُلب عذاباً ألما بحرق يده وقطعها، ولم يعترف على أحد، ولكنهم أخذوا من نزل عليهم في الأزهر، أو كانوا يعرفونه، وحكم على سليمان الحلبي بالإعدام على الخازوق، وترك جثته للطيور الجارحة، بعد أن رأى قتل زملائه أمامه، وجيء به لتنفيذ الحكم، فتقدم ثابتاً يتلو القرآن، ويشهد أن لا إله إلا الله، قرحاً بقاء الله سبحانه.

وأخذت جثته إلى فرنسا، وما زالت مجمدة في متحف «انفاليد» إلى اليوم.

وبعد قتل القائد كليبر الذي كان أعد العدة للبقاء في مصر أيد الأبدن، انكسرت الحملة، وتجرأ الناس عليها، ففاوضت على الخروج، وخرجت فعلاً مدحورة مهزومة، واحتفل الأزهر بهذا النصر، وتذكر المؤمنون سليمان، ونسبه الجاحدون، ولكن حسبه أن الله يعلم ذلك، وهو حسبه، وحسب المجاهدين في سبيله أنهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ (٥٥) ﴿القدر﴾ ■

ثمن ذلك غالباً من علمائه، ومن تدنيس مسجده، واقتحام حرمانه، فنصب الفرنسيون المدافع على التلال المحيطة بالجامع الأزهر، وصارت ترسل تيرانها وحجمها على الثوار، وعلى الجامع الأزهر، فتفتك بالناس، وتحطم كل شيء، فزاد هياج الناس.

وهنا أدرك الفرنسيون أنه لا خلاص من هذه الثورة إلا باحتلال الجامع الأزهر، وصدرت الأوامر بالتركيز على ضرب الأزهر وبوابل من النيران لا مثيل له، ودفن كثير من الناس تحت الأنقاض، واقتحم الجنود الفرنسيون الأزهر بخيولهم في مناظر وحشية، وربطوا خيولهم بقبلته، وكسروا قناديله، ومزقوا مصاحفه، وكتبه، وداسوها، وقبضوا على العلماء: الشيخ سليمان الجوسقي، والشيخ أحمد الشراقي الذي كان عطوفاً على الطالب سليمان الحلبي، والشيخ عبد الوهاب الشبراوي، والشيخ يوسف المصلي، والشيخ إسماعيل البراوي، وآخرين، وجردوهم من ملابسهم، ثم اقتيدوا إلى القلعة، وأعدموهم رمياً بالرصاص، وألقيت جثثهم من السور خلف القلعة من شامق، وكان المقتولون حسب رواية الجبرتي ثلاثة عشر عالماً، وكان الإثنان في قتل العلماء مبعث، علم المختل أن زعامة الأزهر الروحية والشعبية هي المحرك الأساسي للثورة في التخلص من الاحتلال.

وفعلاً انتهى الاحتلال على يد أحد طلاب الأزهر الشريف، وهو سليمان الحلبي، الذي شهد ما يُفعل بالأزهر من إهانة للمقدسات، ومن قتل لشيخه الذين كان من بينهم أستاذه الشيخ أحمد الشراقي، فرسم سليمان خطته لضرب هذا الاحتلال في مقتل لا يبرأ منه، فقتل القائد الأكبر للحملة الجنرال كليبر الذي بقتله تنهار تلك الحملة المحتلة الباغية، ورسم خطته المحكمة الناجحة للقضاء على الحملة بقتل قائدها ورأسها المدير، لينتهي الأمر. ويلاحظ الباحث في شخصية هذا البطل أن له مواصفات عجيبة وأفكاراً رشحته للمهمة العسيرة، يلتفت فيها إلى ما يلي:

١ - لم يشغل سليمان الحلبي بقتل الجنود عشرة عشرين مائة، وكان هذا أسهل لأنهم كانوا في الطرقات.

٢ - من الذي خطط لهذا الرجل والأمر يحتاج إلى مراقبات ومعرفة مداخل الأمكنة ومخارجها، ومعرفة الأوقات ونقاط الحرس... إلخ.

٣ - العقيلة التي اخترقت الحراس والأماكن.

البطولة شيء عظيم سامق، لا تدعى، ولا يتقلدها إلا شخص يملك صفاتها، ويحز أسبابها، أمثال هذا يسبيرون في الناس وهم في غفلة عنهم، ويعيشون بينهم ولا يحسون بنبض قلوبهم، ولا يلهب أرواحهم، وصدق عزائمهم، قصاصد نحو الحق، وإن تخلى الجميع عنه، رواد نحو المجد وإن حاد الناس عن دربه، وضلوا عن صراطه المستقيم، إلى أن يأتي قدرهم وتظهر بطولتهم: والطرق شتى وطريق الحق واحدة.

وهم على مهل يمشون قصاصد الناس في غفلة عما يراهم وجلبهم عن طريق الحق حياء لا يعرفون ولا تدري مسالكهم.

والسالكون طريق الحق أفراد وسليمان الحلبي بطل من هذا النوع الفريد، يحتاج إلى دراسات ووقفات لتحليل تلك الشخصية التي ظلمت، كما يقرر الباحثون، تاريخياً، سواء على المستوى الرسمي للمؤسسة الدينية التي أدانته وتبرأت من فعلته، أو على المستوى البحثي، حيث لم ينصفه كثير ممن كتب في تاريخ هذه الحقبة، الذين كانوا يعتبرونه قاتلاً للجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية فقط، ويلتزمون الصمت، ولا يعلقون على الحدث، ولعل السبب في ذلك، سيادة الثقافة الفرنسية التي غلبت على الأمة، وما زالت تعاني من أثارها حتى الآن، ولقد ظلم بحق ذلك الطالب الأزهر المجاهد لقيامه بالواجب الشرعي في قتل عدو مغتصب محتل لبلد إسلامي، فكان وجهاً من الوجوه التي أضاعت صفحات تاريخ الجهاد العربي والإسلامي المشرف، ضد الهجمات الاستعمارية التي حاقت بالأمة في فترة من فترات التاريخ.

ففي عام ١٧٩٨م، تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت من الاستيلاء على مصر، واستمر نابليون في قيادة الحملة حتى رحيله في ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٩م لفرنسا، وتولى القائد الجنرال كليبر قيادة الحملة خلفاً له، وهو أحد القواد النابيين، وقد أسرف الفرنسيون في إهانة الشعب المصري وإذلاله، فاعتقلوا الكثير، وأقيمت المذابح في الميادين، وتزايدت أعمال القمع والإرهاب، واشتد ضيق الناس، وقامت الثورات ضد الفرنسيين، وكان مركزها الأزهر الشريف الذي كان مشعلاً كبيراً في إنكاء روح الثورة، وفي قيادة المقاومة الشعبية للانتقام من الاحتلال، وبلغ الأزهر

فشل استراتيجيات التنمية الريفية

أ.د. عبد الحميد الغزالي



بعيداً عن التعقيدات الفنية، يمكن القول إن مصطلح التنمية ضد مصطلح التخلف، وبالأضداد تفهم الأشياء، أو بمعنى تشغيلي: التنمية الاقتصادية هي عملية معالجة مشكلة التخلف الاقتصادي خلال الزمن. ومن ثم، تعني هذه العملية الاستخدام الأشمل والأكفا للموارد الاقتصادية المتاحة إعماراً للأرض، ورفعاً لمستوى الإنسان، فهي عملية «تحسين» مقصودة في نوعية الحياة البشرية، أي «العيش حياة طويلة، وصحية واكتساب المعرفة والوصول إلى الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق»، كما عرفتها تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي لمنظمة الأمم المتحدة، أو هي عملية توسيع الخبرات الإنسانية - الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما عرفها تقرير التنمية الإنسانية العربية، أو هي بحق كل هذه الأشياء جميعاً، وليست فقط مجرد نمو مستمر في متوسط دخل الفرد.

ولقد عرفت البشرية وضعياً، بعد تجارب طويلة عبر تاريخها، نظامين اقتصاديين رأسماليين ماديّين، الأول: يتسم بادية رأسمالية من نوع خاص، وهي رأسمالية «الطبقة» ومن ثم، انقسم المجتمع إلى طبقتين: الرأسماليين أو أصحاب الأعمال والعمال، والثاني يتصف بادية رأسمالية أيضاً من نوع خاص، وهي رأسمالية «الدولة» ومن ثم، انقسم المجتمع إلى فريقين: الدولة الأمرة وحزبها المسيطر والعمال، وهم جموع الشعب، ومن هنا، عانى كل من النظامين من درجة حادة نسبياً مما جاء أصلاً لمعالجته، وهو الظلم بصورتيه: السياسية والاقتصادية، أي القهر والاستغلال، ولهذا، جاءت المحاولات التصحيحية البراجماتية أو الذرائعية لمحاولة التخفيف من حدة هذا الظلم.

وفي النظام الأول، نظام رأسمالية الطبقة، أو النظام الرأسمالي، وعلى المستوى النظري، نادت «الثورة الكينزية» نسبة إلى الاقتصادي الإنجليزي «كينز» بضرورة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لزيادة الطلب الفعلي لمعالجة الكساد، وعلى المستوى التطبيقي، جاء «الثورة المونية» نسبة إلى الاقتصادي

والرغم من بعض النجاحات النسبية المتواضعة في النظامين، كانت النتيجة تخبطاً واضحاً على المستوى الكلي في النظام الأول (الغربي)، وتخبطاً فادحاً على مستوى الوحدة الإنتاجية في النظام الثاني (الشرقي) مما أفرز معايير كفاءة رديئة نسبياً، ومعايير قيمة مهملّة أو ضعيفة نسبياً، مع اختلاف في الدرجة في الحالتين، مما أسفر عن تبديد نسبي في

الإمكانات المتاحة وهدر متزايد في القدرة الإنتاجية ولتزايد درجة «الرداءة» في معايير الكفاءة والإهمال في معايير القيمة، في الحالة الثانية، انهيار النظام، الشرقي في جل الدول التي أخذت به، وما زال النظام، الغربي، رغم إنجازاته كنتيجة للتصحّيات المستمرة يعاني من اختلال هيكل فريد، يتمثل في ازدواجية هذا الاختلال من تضخم وكساد في الوقت نفسه، وما ظاهرة «العولة» إلا محاولة أخيرة، ولا أقول يائسة لمعالجة هذا الاختلال، بالقطع على حساب الآخرين من بقية دول العالم.

ومن هذين النظامين، وبالأدوات النظام الغربي جاء الاقتصاديون الإنمائيون للتصدي لمشكلة التخلف بالمعالجة، فتركز اهتمامهم في إحداث تغييرات هيكلية في النشاط الاقتصادي، أساساً في جانب العرض الكلي، لضمان معدلات نمو متصاعدة، وعليه قدموا «استراتيجيات: أو «مناهج» تنمية عديدة، تقريباً بعدد من كتب في هذا المجال، وهم كثير، ومن أهم هذه الاستراتيجيات: «النمو المتوازن» و«الدفع القوي»، و«الجهد الأدنى الحساس» و«أقطاب النمو» و«الانطلاق» و«الطلب النهائي» و«إحلال الواردات» و«تشجيع الصادرات» و«الثورة الزراعية» و«الثورة الصناعية»، و«الاعتماد الجماعي على الذات» و«الحاجات الأساسية».

بماذا تحدث عملية التنمية؟

ويدون الدخول في تفصيل كل منهج، يمكن القول إن هذه المناهج تختلف عن بعضها البعض، بجانب اختلاف الأسماء، في تأكيدات النسبية على جانب أو آخر من عملية التنمية، ولكنها تتفق جميعاً على ضرورة أن يكون الجهد الإنمائي من الكبر والشمول بحيث يستطيع أن يتغلب على معوقات التنمية، ولتحقيق ذلك، تصدت هذه المناهج للإجابة عن سؤال وحيد، وهو: بماذا تحدث عملية التنمية؟ وكانت الإجابة واحدة، ومادية بحتة، رغم الاختلاف في التفاصيل، وهي: عن طريق التغلب على «ندرة» رأس المال، أي بكم ونوع مناسبين من «الاستثمار» على أساس الاعتقاد بأن الفقر سببه هذه الندرة، وبأن التنمية سوف تحدث بالنمو في الناتج الكلي، وباختصار، اعتقد هؤلاء الاقتصاديون أن تقليد «الطريقة الشمالية» سوف يضع الدول المتخلفة على الطريق «الصحيح» للتنمية المستدامة.

اقتراح تشكيل سوق زراعية مشتركة بين دول الاتحاد السوفيتي السابق

مشاركة بين أعضاء كومونولث الدول المستقلة فإن قازاخستان ستتمكن بسهولة من تصدير محصولها من القمح الذي بلغ ٢٠ مليون طن خلال عام ٢٠٠٣ المنصرم. وأوضحت المصادر أن قازاخستان تمكنت منذ بداية السنة الجديدة من تصدير أربعة ملايين طن من مخزونها الكبير من القمح.

يذكر أن الجزء الأكبر من القمح القازاخسي يجري تصديره إلى روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وأوزبكستان وقيرغيزيا وعدد من الدول الأوروبية. ■

اقترح الرئيس القازاخني نور سلطان نظرياً كيف يمكن تشكيل سوق زراعية مشتركة بين الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، مشيراً إلى أن القطاع الزراعي بدأ يحوز بالترتيب على أهمية كبيرة بين القطاعات الاقتصادية الأخرى في العالم، داعياً دول المنطقة - التي أكد امتلاكها موارد زراعية كبيرة - إلى تحقيق تعاون مشترك في هذا المجال.

وعلمت مصادر مطلعة على اقتراح نظر بيبف قائلة إنه في حال تشكيل سوق زراعية

الاحتلال يضع بدائل للخط النفطي بين العراق وتركيا

تسعى قيادة قوات الاحتلال بالعراق إلى وضع خطط لإقامة خطوط نفطية بديلة لخط كركوك - بمرطابق النفطي على الرغم من الجهود التي تبذلها تركيا لإعادة تشغيل الخط. وفي هذا الإطار أعلن مسؤول شؤون النفط

مدير الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية:

السودان مصدر غذاء الوطن العربي

انه سيكون له دور فاعل في التنمية الاقتصادية خاصة في مجال الكهرباء، كما توقع ان يكون السودان مصدر الغذاء للوطن العربي بعد إدخال مليوني فدان كتوسع في الإنتاج الزراعي من جهته أشاد وزير المالية

السوداني الزبير أحمد الحسن بالصندوق العربي الذي وافق على تمويل بعض المشروعات لإنشاء طرق برية في الفترة المقبلة، بجانب تمويل بعض مشاريع التنمية في المناطق التي امتدت إليها الحرب في الجنوب.

وقال وزير المالية السوداني إن سد مروي أصبح حقيقة بفضل الصناديق العربية، حيث بلغت جملة المبالغ التي رصدت لسد مروي من الصناديق العربية مليار و٤٠٠ مليون دولار. ■



وقع السودان والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي على اتفاقيتي قرضين بقيمة ٣٩ مليون دينار كويتي، القرض الأول بقيمة ٣٠ مليون دينار لمشروع توليد ونقل كهرباء سد مروي

شمال السودان، ولثاني لمشروع طريق القصارف - دوكه - القلابات) شرق السودان بقيمة ٩ ملايين دينار كويتي. وبهذا تبلغ مساهمة الصندوق العربي في تمويل مشاريع التنمية في السودان حوالي ٢٥٥ مليون دينار.

وأكد عبد اللطيف يوسف الحمد رئيس مجلس الإدارة للصندوق العربي أن سد مروي لا يقل أهمية عن السد العالي في مصر؛ مشيراً إلى

في غمار هذا التوجه «المادي» وفي ظل تخلف عرقي شديد، «أهمل» الإنسان فكانت النتيجة سهادة جميع المنظمات المتخصصة - الدولية إقليمية والقطرية - ذات العلاقة، فشل معظم الجهود ثمانية التي بذلت على مدى أكثر من نصف قرن، ما حدث ليس حركة تصنيع، وإنما «صناعة بلو نمو». ما حدث في بعض الدول المتخلفة بلا نمو، إذا كان يتأذكر، فهو «نمو بدون تنمية» أو بمعنى أدق، كان أزال في واقع الأمر «تنمية للتخلف» وتفرغ عن هذا ضلع، كنتيجة له وتفصيل لمجمله، العديد من ثكلات التي تطحن الإنسان وتهدد كرامته، وتبدد راته وتهدر جهوده الإبداعية، ومن ثم، يعجز بالتالي القيام بمسؤولية «إعمار» الأرض؛ أي إحداث تنمية، وكان السبب الجوهرى لهذا الفشل، وما زال، ما اكتشف الاقتصاديون الإنمائيون، يتمثل في شبه باب شرط نجاح مناهجهم، وهو: ضرورة توافر مناخ اسب «للإنسان» لكي يتعامل بفعالية مع «المادة» حدث التنمية، ولذلك استحدث بعضهم استراتيجية جديدة، وهي «التعليم من أجل التنمية» أي نعلم لإنسان، لكي يتعرف على حقوقه الأساسية شروعة، ويحصل عليها، فيكون مشاركاً فاعلاً في نقيق التنمية المستدامة المنشودة.

مما سبق، يتضح جلياً أن تحقيق التنمية يتطلب، لا وقبل أي شيء، تطهير الحياة الاقتصادية من كمال الظلم كافة، وبالتالي تهئية المناخ المناسب لكي عامل الناس تعاملًا إنمائيًا مع الأشياء.. فالإنسان ظلم، أي المجهور والمستغل «كل» لا يقدر على شيء، ن، إذا لم يرفع الظلم، ومهما توافرت الإمكانيات ادية، لا يمكن لأي شيء ذي قيمة أن يتحقق، ولا كن لأية قوة دافعة أن تعمل بكفاءة مناسبة، سواء بانت هذه القوة هي «اليد الخفية» للحافر المادي أم ليد المرئية» الباطشة للدولة، وسواء أكانت استراتيجية هي «الدفع القوية» من الاستثمار أم لجهد الأدنى الحساس» المطلوب من التكوين اسمالي، أو غيرها.

ومن هنا، جاء الإسلام حرباً على الظلم والظالمين، يؤكد الخالق تبارك وتعالى حال الظالمين في قوله: بل الظالمون في ضلال مبين (١١) ﴿ (القمان)، وأنه لا يح لهم ﴿ إنه لا يفلح الظالمون (١٢) ﴿ (الانعام) ﴿ النار نس مؤثر الظالمين (١٣) ﴿ (آل عمران) ■

أول مصرف إسلامي في لبنان

ويملك مصرف قطر الإسلامي أكبر حصة في البنك الجديد، حسبما صرح به خالد السويدي رئيس مجلس إدارة المصرف، كما يساهم في البنك بيت الاستثمار الخليجي ومقره البحرين وشركة أصول ومقرها الكويت، إلى جانب عدد من المستثمرين الخليجين أفراداً ومؤسسات. وكان بيت التمويل العربي قد حصل العام الماضي على ترخيص من السلطات اللبنانية بتأسيس مصرفين هما بيت التمويل العربي التجاري وبيت التمويل العربي للاستثمار. وتملك المصرفين شركة بيت التمويل العربي القابضة برأسمال سيرتفع إلى ١٠٠ مليون دولار في غضون ثلاث سنوات منها ٦٠ مليون دولار مدفوعة حالياً كاملة.

وفي الكويت قرر بنك الكويت المركزي الموافقة المبدئية على طلب الهيئة العامة للاستثمار إنشاء بنك يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية. وذكر محافظ البنك الشيخ سالم عبد العزيز الصباح أن الهيئة ستساهم بنسبة ٢٤٪ من رأسمال البنك البالغ ١٠٠ مليون دينار كويتي (٢٤٠ مليون دولار أميركي) بما يفوق الحد الأدنى المقرر في القانون وهو ٧٥ مليون دينار كويتي. وأشار إلى أن من المتوقع أن يتم طرح ٧٦٪ من رأس المال للاكتتاب العام خلال الربع الأول من العام الجاري.

وأوضح أن الموافقة على تأسيس البنك المذكور تأتي في إطار تنفيذ السياسة المعلنة بشأن الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة والمقررة من مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في يونيو الماضي. ■

افتتح في بيروت بيت التمويل العربي برأسمال مقداره ١٠٠ مليون دولار وهو أول مصرف إسلامي في لبنان بمساهمة مجموعة من كبار المستثمرين الخليجيين. وقال رئيس الحكومة رفيق الحريري إن هدف استثمارات بيت التمويل العربي هو الوصول إلى فئات ونشاطات تتعلق بالاستثمارات الصغيرة والوسيط لأجال متوسطة أو طويلة. واعتبر أن البنك يحمل تجربة عريقة في مجال التجارة والاستثمار والخدمات المصرفية الإسلامية.

مساهم تركمانية لزيادة إنتاج وتصدير الغاز الطبيعي

قال مسؤولون في هيئة البترول والغاز الطبيعي والتجارة التركمانية إن تركمانستان ستنتج في غضون العام الجاري ٧٣ مليار و٩٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، ومن المتوقع تصدير ٥٩ مليار و٣٠٠ مليون متر مكعب منها لكل من روسيا وأوكرانيا وإيران. وفي حال وصول حجم الغاز الطبيعي المصدر هذا العام إلى الرقم المستهدف فإن الصادرات التركمانية ستكون قد زادت ٧ مليارات متر مكعب عما كانت عليه في العام الماضي. ■

عراقي روب ماككي أثناء استقباله لرئيس نحاد البورصات والغرف التركية أنهم رسون إمكانية نقل النفط العراقي عبر دول خرى منها إيران، وأن الخط العراقي - تركي ليس المنفذ الوحيد لتصدير النفط أنهم بصدد تقييم بدائل أخرى في مجالات استثمار والتصدير وأضاف «سوف نتمخض ذه الدراسات عن نتائج إيجابية في أسرع قت ممكن».

وأبقى ماككي مسألة تصليح خط كركوك - سورتاليق وموعد إعادة تشغيله طي الكتمان، أشار إلى أنهم يدرسون تعيين حماية خاصة خط بعد استكمال أعمال التصليح. ■



إعداد:
مبارك
عبدالله

إبتهاال محمد البار

بعد تولستوي من أعظم كتاب الرواية الروسية الذين نالوا التقدير في كل مكان، فالقيمة الحضارية والثقافية لمؤلفات تولستوي لا حدود لها ولا غنى عنها، وحتى حياته وسيرته الذاتية جديرة بالمعرفة والتأمل، ولذا ليس من قبيل المصادفة أن ما يصدر من ترجمات لمؤلفاته يعد من أوسع الترجمات انتشاراً بالنسبة لكتاب العالم، وذلك حسب إحصاءات اليونسكو.

ولد تولستوي عام ١٨٢٨م وكان والداه الكونت نيقولا تولستوي والأميرة ماري، من أبناء الأسر الروسية الأرستقراطية، وقد لعبت أسرته دوراً مهماً في تاريخ روسيا السياسي. توفيت والدته وعمره عام ونصف العام ثم مات والده وهو في التاسعة وتركه وإخوته الثلاثة وأخته في وصاية عمته، لكن قامت بتربيتهم سيدة من أقارب الأسرة التي قال عنها: «كان للعملة تاتيانا أعظم تأثير في حياتي، فهي التي علمتني في مدارج الطفولة الفرح الأخلاقي بالحب... كما علمتني جمال الحياة الهادئة المطمئنة المتوحدة». ولا أشك أن نشأته يتيماً بدون أبوين ثم عطف هذه المرأة الحنون عليه في مراحلها الأولى هو الذي جعله يولي الأطفال اهتماماً كبيراً ويعتني بتعليمهم فيما بعد. فهذا الكاتب الذي ملأت شهرته الأفاق فرغ الكثير من وقته وجهده لعالم الطفل، إيماناً منه بأهمية إعداد رجل المستقبل، وتعد تجربته في مجال التربية تجربة فريدة تستحق التأمل.

في عام ١٨٤١م انتقلت الأسرة إلى قازان، وفي عام ١٨٤٣م انتسب إلى كلية اللغات الشرقية بقازان، وفي عام ١٨٥١م انخرط تولستوي في صفوف الجيش، واشترك في الدفاع عن مدينة «سيباستبول» وهناك في الجنوب ألف قصص «الطفولة» و«المراهقة» و«الشباب» و«قطع الغابة» ولما انتهت الحرب المشؤومة ورأى عاقبتها الوحشية التي كانت سبباً في إراقة دماء ألوف الأبرياء صار منذ ذلك الحين يكره الحرب كرهاً شديداً.

درس تولستوي مبادئ التربية في فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولما أعلن تحرير الفلاحين في روسيا سنة ١٨٦١م أنشأ على نفقته الخاصة مدرسة لتعليم أولاد الفلاحين في ضيعته، وقام



تولستوي

بنفسه بالتدريس في المدرسة وكتب على قراءة كتب التربية وقد نظم مدارسه بطريقة مبتكرة تسمح للأطفال بالنمو العقلي الذي لا يلقى عقبات في طريقه، وبالحرية التي تساعد على تكوين الشخصية المستقلة، وكتب أقصوصات لأبناء الفلاحين تمتاز بالبساطة ودقة ملاحظة سلوك الحيوان والنبات والأطفال أنفسهم، وقد اقتبس بعض أفكار هذه القصص من الفلكلور الشرقي العربي خصوصاً ألف ليلة وليلة، التي كان يبحث في طياتها عن المضامين الأخلاقية الوعظية والإرشادية. وكتب العديد من الدراسات التي تتناول أسس التربية والتعليم، مثل دراساته عن «التعليم الشعبي»، «التربية والتعليم»، «من الذي ينبغي أن يتعلم لدى الآخر: أبناء الفلاحين لدينا أم نحن لدى أبناء الفلاحين؟» وهو يرى أن التربية تبدو قضية معقدة وصعبة مادامنا نروم تربية أطفالنا أو أي شخص كان دون أن نربي أنفسنا، أما إذا أدركنا أننا لانستطيع تربية الآخرين إلا عن طريق تربية أنفسنا أولاً فسوف نسعى دائماً إلى الحياة الأخلاقية السامية. فمما لا ريب فيه أن الخير يوقظ الخير في نفوس الآخرين ويمارس هذا التأثير ولو لم يكن مرئياً. ومن أجل الأطفال أصدر تولستوي مجلة خاصة كانت تصدر عنها كتيبات تنشر قصصاً للأطفال، وقد عبر عن سعادته البالغة بالعمل في هذا المجال: «إنني لن أتخلي عن المدرسة ولا عن المجلة، نعم، فهذا مستحيل لأنه سيكون خيانة لي ولل قضية العامة، فالمدرسة هي ابنتي والأطفال هم أشعاري، والمجلة هي رسالتي» وكان لأرائه في التربية أثر كبير في روسيا.

بعد الوصول إلى ذروة المكانة الأدبية ورغم السعادة والرغد في حياته حدثت له أزمة نفسية عميقة الجذور فقد كان يسعى جاهداً للحصول على إجابة شافية لمعاني الحياة ومقاصدها

تولستوي ونظرته للفكر الإسلامي (١ من ٢)

وفي سنة ١٨٦٢ تزوج تولستوي صوفي بهرز، وعاش حياة عائلية سعيدة، واتسع المجال أمام عبقريته للإنتاج الفني ولو أنه فيما بعد لا يكن راضياً عن هذه الفترة من حياته وعمره سعادته خلالها نوعاً من الانانية.

في هذه الفترة كتب تولستوي روايتيه «الحرب والسلام» و«أنا كارنينا»... وكان زوجته تساعد في جهوده الأدبية، فهي الوحيد التي تستطيع قراءة خطه وما يدخله على كتابة من تصويبات وتغييرات، وكانت في بعض الأحيان تعيد كتابة الأصول برمتها..

كتب تولستوي القصة والمسرحية والرواية كما ترك العديد من المقالات التي تطرق فيها لمختلف الموضوعات الفكرية والدينية والفلسفية والفنية. وتعد أكثر الموضوعات التي شغل به «مشكلة الفلاح»، فقد ارتبطت حياة تولستوي الروحية وأبحاثه النفسية بموضوع الفلاح الذي كان يؤرقه دائماً أكثر من أي شيء آخر والحديث عن الفلاح يرتبط عنده بتصوير أزمة مجتمعه بطبقاته المختلفة، وفي مقدمتها الطبقة الإقطاعية... وهو لهذا يقوم بتجربة معذب ومثابرة يحاول فيها أن يقترب من الشعب وأن يجد معه لغة مشتركة لكن مسيرة البطا الإقطاعي في حياة الفلاح ليست بالعمل السهلة، بل هي عملية نفسية وعقلية في غاي التعقيد، فهو يوضح كل الأبعاد النفسية لهذه العملية، وكانت أكبر إنجازاته الفنية كشف وتوضيح للعلاقة المعقدة بين النفسية الإنسانية والبيئة الخارجية والمعيشة اليومية.

أزمة روحية

ولما شارف تولستوي على الخمسين مر عمره طرأ عليه تغير كبير، وحدث له انقلاب روحي هائل لم يستطع النقاد تفسيره لأن تلك الفترة من حياته كانت زاخرة بالنجاحات المتلاحقة ووصل فيها إلى ذروة المكانة الأدبية وكان رب أسرة تعيش في سعادة ورغد؛ ورغ هذا حدث له أزمة نفسية عميقة الجذور، فقد كان يسعى جاهداً للوصول إلى جواب شاف لمعاني الحياة ومقاصدها ضمن عقيدة دينية وقد وصف هذه المعاناة الروحية بقوله:

«كان يحدث معي شيء ما غريب جداً، فقد أخذت في البداية تنتابني مشاعر الضياء واستغرقتني الكتابة، ثم بعد زوال هذا الشعور كنت أستمر في العيش كما مضى. لكن أوقات الحيرة هذه كانت تتكرر بشكل أكثر وأكثر وينفس الطريقة، وهذه الحالة كانت تنعكس في نفس الأسئلة: لماذا؟ وكيف بعد ذلك؟» ويقول: «لا

أغرودة الحجر.. رجفة الروح

شعر: د. عبد الله بن سليم الرشيد

خارجاً من صوتي المصلوب في صمت
الزوايا

نافضاً أسطورة اليأس وإرجاف المنايا
مستحيلاً في ارتعاش الأفق قنديل عطايا
ناشراً نور المجرات... وفي الروح بقايا
شامخاً، كالشمس تاريخي..

وفي درب سرايا

جئت موتور المحيا...

اتلظى شغفاً بالموت في دهر الخزايا

جئت من مستنقع الدمع

دمائي تنزى وهوايا

جئت شلال بلايا

في دمي وعد البطولات..

يُغذ السير محموم المطايا

رجفة الشمس على الأفق

بكاء البدر المأمور

إعوال الصبايا:

لغة تفصح بؤس اللفظ

تحتاج الخلايا

لغة ماتت على اعتبارها

أحرفي العجفاء شوها عرايا

فامنحوني صفحة غراء في دفتر تاريخي..

هبوني قلماً يكتب بالنور غلايا

خضت من دائرة الخوف إلى دائرة العزم..

جحيماً وشظايا

وعلى الأوكار يشدو البوم الحان الخطايا

وورائي غصب الساهين: لهو وخفايا

وباحجاري ساجتاح مغاليق الرزايا

وغداً توقد مجد الأمس في القدس يدايا

إنها أرجوزة البدء

وحلم النصر يسري في الحنايا

وكانت له مراسلات مع عدد من الشخصيات العربية، مثل الشيخ محمد عبده، كما كانت له مراسلات حميمة بصفة خاصة مع بسطاء الناس من العالم العربي. وفي عام ١٩٠٤م طلب من نجله الذي كان موجوداً في مصر أن يمدّه بمعلومات عن بسطاء الناس في البلاد العربية، وتضم مكتبته مؤلفات تاريخية تحمل الكثير من ملاحظاته وتأثيراته مما يدل على تبحره في دراسة تاريخ الأدب والفولكلور العربي.

علاقته بالإسلام

تبوأ الإسلام مكانة مرموقة بين العقائد التي أقبل تولستوي على دراستها، وقد أشار بنفسه إلى ذلك: «كنت أدرس البوذية، ورسالة محمد من خلال الكتب، أما المسيحية فمن خلال الكتب والناس الأحياء المحيطين بي». وقد احتوت مكتبته الشخصية على العديد من المراجع التي تتناول الإسلام بالشرح والتفسير. واستحوذت معاني القرآن الكريم على اهتمامه، كما استأثرت أحاديث الرسول ﷺ بحبه وعنايته، لأنه وجد فيها الكثير من أفكاره التي كان يؤمن بها ويدعو إليها، ومن ثم وجد لزماً عليه التعريف بالإسلام، ويتصنر كتاباته في هذا المجال كتيب بعنوان «حكم النبي محمد» (ترجمة سليم قبعين - القاهرة) وهو كتيب جمع فيه أحاديث للرسول ﷺ انتقاها بنفسه وأشرف على ترجمتها إلى الروسية، ومراجعتها والتقديم لها. ويشير في مقممة الكتاب إلى عقيدة التوحيد في الإسلام وإلى الثواب والعقاب والدعوة إلى صلة الرحم فيقول: «وجوهر هذه الديانة يتلخص في أن الله واحد، ولا يجوز عبادة آرباب كثيرة، وأن الله رحيم عادل، ومصير الإنسان النهائي يتوقف على الإنسان وحده، فإذا سار على تعاليم الله فسيحصل على الجزاء، أما إذا خالف شريعة الله فسينال العقاب. وحسبما يرى الإسلام فإن كل شيء في هذه الدنيا زائل ولا يبقى إلا الله. ويدون الإيمان بالله وإتمام وصاياه لا يمكن أن تكون هناك حياة حقيقية، وإن الله تعالى يأمر بمحبته ومحبة ذوي القربى.. ومحبة الله تكون في الصلاة، ومحبة ذوي القربى تكون في مشاركتهم معنوياً وفي مساعدتهم، وفي الصفح عنهم» وقد بلغ إعجابه بالنبي ﷺ وبسيرته حدّاً كبيراً جعله يفكر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول، كذلك فكر في إعداد كتيب مختصر عن سيرة الرسول ﷺ وأعماله للأطفال الروس. يقول: «ومما لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظماء الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، وكيفيه فخر أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تنجح للسكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا للبشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا لجدير بالاحترام والإجلال».

اتمعت كتابي «أنا كارنينا» ببلغ بي اليأس أقصى حدوده وصرت أدمن التفكير وأطيل النظر في الحالة الرهيبة التي ألتفت بنفسي، وكانت الأسئلة تنهال علي وتتكاثر حولي، وتطالبني بالإجابة عليها.. وانتهيت إلى هذه النتيجة، وهي أنني وأنا رجل سعيد موفور الصحة لا أملك البقاء بل إنني لا أطيق البقاء، ولم أر أمامي سوى شيء واحد هو الموت، وكنت أرى كل شيء آخر ماخله باطلاً ومحالاً زائلاً».

أخذ تولستوي يبحث عن إجابة عن تساؤلاته، بحث في حياة الناس المحيطين به من طبقته فلم يجدها، لكنه وجدها عند الشعب البسيط الذي وصفه بقوله: «أولئك الملايين من الناس الذين عاشوا ويعيشون، الذين يصنعون الحياة ويحملون على عاتقهم حياتنا وحياتهم» ولذا أخذ يقترب من المؤمنين الفقراء، البسطاء من الناس. ثم قرر أن ينكب على دراسة الأديان، ولم تكن المسيحية إلا حقلاً واحداً من حقول استكشافه، فلم يمض وقت طويل إلا ومد تولستوي بحوثه نحو الشرق وشملت قراءاته الكثير من العقائد الدينية، وكان على يقين تام بأن أهم أعمال حياته هو محاولة تركيب حكمتي الشرق والغرب في جملة واحدة، وأدت دراسته الشرقية هذه - لاسيما مبادئ الزهد في الإسلام - إلى زيادة مقتله للمادية القائلة.

الاتصال بالشرق

وإذا تتبعنا بداية اتصاله بالفكر الشرقي فسنجد أن اهتمامه بالشرق يعود إلى سنوات شبابه المبكر حين اختار اللغتين العربية والتركية تخصصاً للمستقبل ودرسهما لمدة عامين على أيدي أساتذة متخصصين، ثم تقدّم في عام ١٨٤٤م إلى امتحان القبول في جامعة قازان، وحصل على الدرجات النهائية، وسجل طالباً للغتين العربية والتركية. وقد أيقن منذ بداية طريقه الأدبي الأهمية الفريدة التي يحتلها التراث الروحي للشرق، فاقبل في نهم على دراسة فكره وفلسفاته التي كان يبحث فيها بشكل خاص عن مفهوم المفكرين لمغزى الحياة، غير أن اهتمام تولستوي بالشرق يرتبط بالدرجة الأولى بالأديان، فقد آمن بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق، وهو الفكر الذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التي اختبرت لقرون، والتي يجب أن تظل الحقيقة الراسخة الوحيدة في مسيرة الشعوب. ولأنه كان على ثقة بأن شعوب الشرق لم تفقد بعد الإيمان بأهمية قانون «السماء والرب» فقد بدا له الشرق مخرجاً من أزمة واقعه المعاصر، وهي الأزمة التي رآها في ابتعاد الناس عن القيم الأخلاقية النابعة من الإيمان الحقيقي بالدين.

إن أبرز مسألة في نتاج تولستوي الإبداعي هي مغزى الحياة، ورسالة الإنسان ودور المعايير الخلقية في نشاطه، وقد استهوته معالجات مفكري الشرق لهذه المسألة.

أربعون عاماً على وفاة العقاد

قبل ثلاثة أرباع القرن.. «العقاد» يخاطب الغرب في عبقرياته في حوار حضاري لم يسبق له مثيل

عباس العقاد

أربعون عاماً مرت على وفاة أديب العربية ومفكرها الأبرز في القرن العشرين، وجاحظ العصر الحديث عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤م)، العصامي الذي اعتمد على نفسه، وكون ثقافته الذاتية؛ بعيداً عن المدرسة والجامعة، والموسوعي الذي قرأ في كل شيء؛ بداية من الأدب والفلسفة والمنطق والتاريخ والاجتماع والنفس، مروراً بالتشريح والحيوان والنبات والحشرات والطيور والصواريخ والطب والفلك، ولا ننسى البلاغة والشعر واللغة والتراث العربي الإسلامي، وهضم كل ما وقعت عليه عيناه.. من أجل المعرفة الإنسانية، والاهتداء إلى كل ما هو جديد ونافع للبشرية.

صلاح حسن رشيد

في التراجم هذه... كيفية تقديم النموذج القدوة، الصالح للسير على نهجه، سواء في التربية، أو في الإدارة، أو في السياسة، أو في الفقه والتشريع العصري، أو في العلم والبحث المعرفي أو في العسكرية أو في رجل الدولة الذي لا يغفل عن ماضيه، ولا يتناسى حاضره ومستقبله، وكيف أن الإسلام دين المراقبة للحاكم والمحكوم؛ بشرط مراعاة الله في كل شيء، وعدم الخروج على حقوق الرعية أو إهدارها.

عن عبقرية محمد ﷺ يقول العقاد: «التاريخ هو فيصل التفرقة بين محمد وشانبيه حكمه أنفذ من حكم الشانئين والأصدقاء، وأنفذ من حكم المشركين والموحدين، وأنفذ من حكم المتدينين والملاحدين.. لأنه حكم الله. وقد حكم له أنه كان في نفسه قدوة المهذبين، وكان في عمله أعظم الرجال أثراً في الدنيا، وكان في عقيدته مؤمناً بيعت الإيمان، وصاحب دين يبقى ما بقيت في الأرض أديان. وسيطلع في الأفق هلال ويغيب هلال، وسيذهب في الليل قمر، ويعود قمر، وتتعاقب هذه الشهور التي كأنها جعلت لتاريخ ما بين الصدور؛ لأن الناس لا يؤرخون بها مواسم الزرع، ولا مواعيد الأشغال، ولا أدوار الدواوين والحكومات، ولا ينتظرونها إلا هداية مع الظلام، وسكينة مع الليل؛ أشبه بهداية العقيدة في غياهب الضمير».

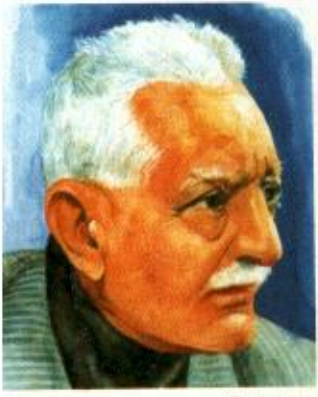
وعن عبقرية الصديق يقول: «مات وهو صاحب الدعوة الثانية في الإسلام، فكان الثاني حقاً بعد النبي ﷺ في كل شيء، من قبول الإسلام إلى ولاية أمر الإسلام، إلى تجديد دعوة الإسلام، بعد أن نقضت الردة دعوته الأولى وأوشكت أن ترجع بها إلى الجاهلية الجهلاء، ثاني اثنين، وأول مقتدر وأول مجيب».

الحديث عن العقاد محاولة لإيقاد جذوة تجديد الفكر في الرقعة العربية، بالاعتماد على ما تمثله من ذخيرة حية.. استطاعت أن تبني وتؤسس منهج التفكير والبحث العلمي، وكيفية الكتابة التي تقينا من سُموم الاستشراق، وأباطيل الغزو الفكري، لا سيما في اللحظة المصيرية التي تعيشها الأمة العربية الإسلامية اليوم، وتكالب سهام الأعداء باتجاهها؛ مرة باسم الإرهاب، وأخرى باسم التخلف والرجعية!!

العبقريات نموذج حي للقدوة الصالحة

من حسنات هذا الرجل، وتصاريف الأقدار.. أنه اختط نمطاً جديداً وصعباً في كتابة تراجم عظماء الإسلام من أمثال: سيد الخلق محمد ﷺ، والصديق أبي بكر، وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب، وخالد بن الوليد. ويعجب المرء ويحтар كثيراً عندما يتساءل: لماذا لم تمتد عبقريات العقاد لتشمل آخرين؟! على أن هذه الحيرة سرعان ما تتلاشى إذا عرفنا أن المصطفى ﷺ كان مثال التفرد في ميدان الرسالة والنبوة والجنس البشري. أما الصديق فهو الرجل الذي كانت عبقريته عبقرية مواجهة الفتن والخصوم، وقت أن كان الإسلام فتياً، بينما تبرز عبقرية عمر في ميادين الإدارة الحديثة، وفنون الحرب والفتوح، وتدوين الدواوين، وتصريف شؤون الدولة.. أما عبقرية علي؛ فتتجسد في فروسيته وألعيته وعلمه وتقواه وذكائه الحاد وفراسته وزهده، في حين تبدو عبقرية خالد في فنون الغزو والعسكرية.

فيأذا ما جمعنا هذه العبقريات بجوار بعضها البعض، وضمناها معاً.. ألفينا صورة جميلة بارزة للعيان، تصلح دليلاً على حيوية هذا الدين وعلى أنه دين الفطرة الصحيحة، والعلم والمدنية والحضارة والروح معاً، وأنه صالح لكل الأزمان والأوطان والبيئات والنفس. كذلك نستفيد من منهج العقاد - غير المسبوق -



أما عبقرية عمر فتظهر من خلال قول العقاد: «... ولنا أن نفسر العبقرية بمعناها الذي يفهمه الأقدمون أو بمعناها الذي نفهمه نحن المحدثين، فكل المعنيين مستقيم في وصف عمر بن الخطاب... أتراها على كلا المعنيين شيئاً غير التفرد والسبق والابتكار؟ كلا، ما للعبقرية مدلولاً يخرج عن صفة من هذه الصفات، ومن يكتب تاريخ عمر فقد يجد في النهاية أنه يكتب تاريخاً «لأول من صنع كذا وأول من أوصى بكذا» حتى ينتهي بسرد هذه «الأوليات» إلى عدد العشرات، وتلك هي عبقريته التي لا يفري فريها أحد كما قال صاحبه وأعرف الناس به، صلوات الله عليه».

أما في جانب الأدب والنقد.. فقد أقام العقاد مدرسة أدبية ذات سمات خاصة، متأثرة بالأدب الإنجليزي في مضمونها وجوهرها وكانت تتجه وجهة جديدة بالشعر العربي، وطمح أن يبلغ بها شأواً بعيداً، لكنه تعرض لسياط من النقد الموجه الذي أظهر عوار مدرسته!!

وفي جانب الشعر.. أخرج العقاد أحد عشر ديواناً، التزم فيها المبادئ التي نادى بها، إلا أن شعره - على العموم - يقف في منتصف المسافة بين فحول الشعراء وشعائره!!

ولا يعيب العقاد خمول ذكره في دنيا الشعر؛ فتكفيه تراجم عظماء الإسلام وقادته، وقد أخرج نفائس فكره، بتحليله الدقيق، وتصويباته الموقفة، وتخريجاته الصائبة، التي رأي فيها حوادث الإسلام بعين البصيرة المجتهدة، وليس بعين المؤرخ الذي يسرد الأحداث فحسب، ويكفيه أن كان مبدع الكتابة الجديدة عن الإسلام ضد أباطيل مناوئيه بأسلوب عقلاني علمي، حاور فيه الغرب - حضارياً - قبل ثلاثة أرباع القرن.

وفي ذكرى وفاته الأربعين.. نلتفت اليوم يميناً وشمالاً، لعلنا نجد كاتباً في حجم وضخامة فكر وعبقرية العقاد، لأن الحاجة ماسة إلى من يسد مسده، ويقيناً حراب الصهيونية المتجبرة، والإمبريالية الطاغية، وغفوان المادة المسيطرة على الأبواب والعقول.. ويكتب للأمة تاريخ عظيماتها من جديد، وتاريخ وقايتها من آفات الضعف والخور التي تحياها في ذل ومهانة!! ■

مسرحية ذات فصل واحد

سيدى الرئيس

محمد علي البدوي

(دعوة مفتوحة للمصالحة فقط.)

تفتح الستارة

المنظر: في غرفة الرئاسة يظهر كرسي الرئيس يرتفع قليلاً عن الخشبة ويتوسط المكان، تسلط عليه إضاءة مركزة خفيفة ثم تضاء الغرفة وتظهر صورة عملاقة للرئيس بنيائشيه العسكرية معلقة على الحائط وتمثالان له على جانبي المسرح.
المشهد: يدخل الرئيس وهو يحمل المطرقة والإزميل ويشرع في تثبيت الكرسي، تسمع في المسرح وقع أقدام تقترب.

الرئيس: «يصغي للصوت القادم» من يا ترى يكون؟
«يتوقف الصوت فجأة»

الرئيس: «يدور في المسرح بحثاً عن الصوت» من... من... من هناك؟ من أنت؟
«يقتررب الصوت أكثر فأكثر».

الرئيس: أه... الكرسي... الكرسي «يحتضن الكرسي» حبيبي أيها الكرسي... حبيبي... وسيتبقى لي أبدأ... أبدأ «يعود إلى الطريق عليه».

«يدخل الوزير كالمتمسل فيراع منه الرئيس»

الرئيس: وزيري!! هذا أنت.

الوزير: سيدي الرئيس!

الرئيس: ما الذي جاء بك الساعة؟

الوزير: عذراً سيدي... ولكن ماذا تفعل بهذه المطرقة؟

الرئيس: أعم في البحر؟ أحاول تثبيت حكمي طبعاً.

الوزير: بهذه المطرقة وهذا الإزميل يا سيدي!

الرئيس: بل بالضرب بيد من حديد.

الوزير: ضد من؟

الرئيس: ضد الناس... ضد الشعب... ضد كل من

تسول له نفسه المساس بهذا الكرسي.

الوزير: لكن قد تحتاج إليهم... البلد محاصر منذ

سنوات... والأعداء يترقبون بنا.

الرئيس: أنا لا أحتاج إلى أحد... الشعب هو الذي

يحتاجني.

الوزير: أنت لا تحتاج هذا الكرسي... فقط.

الرئيس: وزيري... ماذا تقول؟

الوزير: أقول لك الحقيقة.

الرئيس: وما الحقيقة... يا وزير

الحقيقة؟

الوزير: الحقيقة أن الشعب يا

سيدي...

الرئيس: «مقاطعاً»: قلت لك أنا

الشعب.

الوزير: الشعب هم الناس... كل

الناس الذين أحبوك... وعلقوا

أمالهم عليك... هم الفقراء.

الرئيس: «يضحك»: ها ها... أنا

الغني الذي أملك الأموال هنا

فقط... والفقير الذي أحتاج إليها، أنا الشاعر الوحيد في هذه البلاد... ألم تسمع بقصصيتي الأخيرة الرئيس والكرسي؟ اسمع... اسمع...

أيها الكرسي سلامي

لك حبي واحترامي

أنت قلبي وإمامي

أنت في الدنيا مرامي

ما رأيك؟ لقد طبعته ووزعتها في طول البلاد وعرضها ونحتها على الصخور للأجيال القادمة

وسأجعلها النشيد الوطني للبلاد وفي المقررات الدراسية وأوعزت إلى النقاد أن يتناولوها وإلى الصحف أن تشيد بها... بل إنني قررت حتى على

مجلس الوزراء وعلى مجلس الشعب... ها... ها!

الوزير: سيدي... هذا لن يغير الحقيقة في شي... البلد

على شفا حرب قادمة.

الرئيس: ومتى كنا نحفل بحقائق رجال الإعلام؟

الوزير: أنا وزير إعلامك ونائبك في الدولة... ولكن

يجب أن تصغي للصوت الآخر.

الرئيس: وأي صوت تريدنا أن نصغي إليه؟

الوزير: الناس... الناس يتذمرون يا سيدي.

الرئيس: أنت تكذب.

الوزير: إنها عين الحقيقة.

الرئيس: وهذه التقارير التي ترفع إلي كل يوم.

الوزير: مزورة.

الرئيس: وهذه الصورة التي تعرض علي في كل حين!

الوزير: مدبجلة.

الرئيس: وهذه الجماهير الصاخبة التي تحشد

لتحتيتي والتصفيق لي!



الوزير: مستأجرة.

الرئيس: ورجالي... وحاشيتي... وحراسي!

الوزير: مجموعة من المتفعبين ستببببب في ساعة من نهار.

الرئيس: وأنت؟

الوزير: أنا صديقك... أنا من قاد معك هذه الثورة وبنّاها لبنة لبنة... تشردنا معاً، واعتقلنا... صبرنا حتى

صنعنا هذا المجد.

الرئيس: واليوم تريد أن تظهر بهذا المجد لنفسك؟!

الوزير: بل أريد أن نحافظ عليه... أن ننقذ ما يمكن إنقاذه.

الرئيس: وماذا تريدني أن أصنع؟

الوزير: الناس... أرفع الظلم عن الناس... أكسبهم

تحبب إليهم... أجعل من نفسك رمزاً للعدالة والغذاء...

أرجوك... أرجوك يا سيدي.

الرئيس: أنت من يحرض الناس ضدي... أنت من

يطمع في هذا الكرسي.

الوزير: أنا!!

الرئيس: نعم أنت... ولكن أبدأ لن تستطيع ذلك.

الوزير: أنت تعلم مدى حبي وإخلاصي لك.

الرئيس: ولكن حبك للكرسي أعظم... أيها الوزير

الخائن.

الوزير: سيدي.

الرئيس: أصمت... سامنحك شرف الموت بيدي...

سأقتلك بيدي «يشرع في إشهار سلاحه».

الوزير: أرجوك توقف... أسمع لي أرجوك.

الرئيس: «يقهقه عالياً» ها... ها... ها... إنها حلالة

الروح... فلترحل إلى الجحيم.

«أصوات وقع أقدام وقطع سلاح تتحرك واضطراب

خارج المسرح»

الرئيس: ما كل هذه الأصوات؟ هل فعلتها أيها الوزير

الخائن؟ هل بدأ الانقلاب؟

الوزير: بل بدأت النهاية.

الرئيس: ما الذي يحدث في الخارج؟ أيها الحراس؟

يا حرس الثورة؟ يا حرس الرئيس؟

الوزير: «يضحك»: ها ها ها إنه يوم الروح.

الرئيس: عملاء... خونة... مرتزقة.

الوزير: هون عليك يا سيدي... إنهم حلفاؤك بالأمس.

الرئيس: «أصدقاؤنا!!»

الوزير: بالأمس... ربما وجدوا اليوم صديقاً آخر... فلم

يعودوا بحاجة إليك.

الرئيس: أنت تكذب... حاقك... موتور...

الوزير: قلت لك: هذا لا يجدي.

الرئيس: والناس... والشعب... هذه بلادهم.

الوزير: ستتشفى فيك أولاً ثم تبحث لنفسها عن

مخرج.

الرئيس: وأنت؟

الوزير: ساموت على ثرى هذا الوطن... ربما أغسل

بدمي بعضاً من ذنوبي وإثامي.

الرئيس: أما أنا فسأقبل حبيبي هذا الكرسي

وأحتضنه...

الوزير: نعم... فانت لم تحب إلا هذا «يخرج».

الرئيس: أيها الكرسي سلامي... لك حبي واحترامي

«تنهاوي تماثيل الرئيس وصورة، تطفأ الإضاءة

تدريجياً وتسلط إضاءة مركزة على الكرسي، حيث

يظهر الرئيس وهو يحتضن الكرسي» ■

في ظلال الهجرة

فن توظيف المواهب



نستطيع القول: إن رسول الله ﷺ قد كَوَّنَ في رحلة الهجرة «فريق عمل» ناجحاً، من الرجال والنساء جميعاً، كان له أبلغ الأثر - بعد الله عز وجل - في إنجاح هذا الحدث الفريد. ولقد أحسن رسول الله ﷺ توظيف قدرات ومواهب وإمكانات هذا الفريق - كل بما يناسب طبيعته، «والنبي ﷺ بهذه الميزة يبني إنساناً فعالاً ولا يحطمه، ويقوم المعوج ولا يكسره.. لقد كان عليه الصلاة والسلام لا يَبْقِي المزايا في أصحابه طاقات معطلة، بل كان يوظفها لصالح المجتمع» (١).

أحمد زهران (*)

zhranma74@gawab.com

كان من الواضح أن هناك تخطيطاً دقيقاً يجري تنفيذه بإحكام، ولم يكن رسول الله ﷺ في معزل عنه، وإنما كان وسط هذه المعامع كلها يطمئن على كل شاردة وواردة، ويراجع الموقف كله كل يوم. إن قيادة النبي ﷺ لأمرته لم تكن قيادة السيد الذي يقرع أتباعه بالعصا، أو يسوقهم أمامه بالشدة والصرامة، وإنما كانت قيادته ﷺ في حقيقتها قيادة للقلوب والأرواح قبل كل شيء.. وعلى قدر إحسان القيادة يكون إحسان الجنود،



وعلى قدر البذل من القيادة يكون الحب من الجنود، فقد كان ﷺ رحيماً وشقيقاً بجنوده وأتباعه، فهو لم يهاجر إلا بعد أن هاجر معظم أصحابه، ولم يبق إلا المستضعفون والمقتونون، ومن كانت له مهمات خاصة بالهجرة (٤).

إن الذي لا يحسن التعامل بالحب، والقيادة بالحب لا يكتب له النجاح. الصديق.. خير رفيق: والشخصية الثانية في هذا الفريق، هي شخصية الصديق أبي بكر - رضي الله عنه.

وقد خاطبه رسول الله ﷺ لما استأذنه في الهجرة بقوله: «لا تسجل.. لعل الله يجعل لك صاحباً»، وقد كان الصديق يعلم أن هذه اللحظة آتية لا محالة وهو يرى المسلمين من حوله يهاجرون، وما كان يطعم في أكثر من الصحبة المباركة. من هنا انطلقت عقليته - رضي الله عنه -

ومن ذلك أنه أعطى سيفه يوم أحد لأبي دجانة لما عرف عنه من شجاعة وإقدام، واختار معاذاً لأهل اليمن معلماً لما تميز به من معرفة بالحلال والحرام، واختار نعيمياً ليخذل عن المسلمين يوم الأحزاب، واختار حذيفة ليأتيه بخبر القوم، ثم اختصه ليكون صاحب سره ﷺ وأعلمه أسماء المنافقين.

فريق عمل الهجرة

وفي حادث الهجرة، كَوَّنَ رسول الله ﷺ فريق عمل صغيراً يتكون من:

- ١ - الرسول ﷺ - القائد.
 - ٢ - أبو بكر الصديق - المرافق.
 - ٣ - علي بن أبي طالب - الفدائي.
 - ٤ - عبد الله بن أبي بكر - للاستخبارات.
 - ٥ - عامر بن فهيرة - للتزويج والتشويش.
 - ٦ - أسماء بنت أبي بكر - للإمداد والتزويج.
 - ٧ - عبد الله بن أريقط - دليل الطريق.
- وبالنظر في هذه الشخصيات نجد أنها «شخصيات عاقلة.. كلها تتربط برباط القرابة، أو برباط العمل الواحد، مما يجعل هؤلاء الأفراد وحدة متعاونة على تحقيق الهدف الكبير» (٢).

إدارة المهمة

بعد تكوين هذا الفريق قام كل واحد منهم بمهمته بكل دقة. وفي السطور التالية نستعرض طبيعة كل واحد من أعضاء الفريق وطبيعة مهمته.

أولاً - قائد الفريق - رسول الله ﷺ

وضع نصب عينيه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف: ٩٥)، فبالرغم من أنه رسول الله المؤيد بنصره، إلا أنه التزم طريق العمل الجماعي المشترك والمنظم - كما أشار إليه ذو القرنين في الآية السابقة، وفي ذلك دلالة على ضرورة «تضافر الجهود وتوحيد الطاقات والقدرات والقوى» والقائد الفعال هو الذي يملك القدرة على ربط كل الخطوط والتنسيق بين المواهب والطاقات (٣).

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة، القاهرة

والملاحظ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان رجلاً «بفرقة خاصة» يمتلك من المهارات التدريبات والقوة والشجاعة مع كياسته وفطنته بحسن تعامله مع الأمور في وثوق نفس واطمئنان لب وثبات قدم - ما يؤهله لذلك، «وقد حدث أن سرب المشركون علياً، وسحبوه إلى الكعبة، حبسوه ساعة، علّهم يظفرون بخبرهما» (١٠). لقد كان الأمر اختباراً اجتازه الإمام علي نجاح وحفظه الله فيه: ولأنه من الذين عايشوا رسول الله ﷺ وتربوا على يديه فقد «أحبوه إلى حد الهيام، وما يباليون أن تندق أعناقهم ولا يخذش به ظفر، وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبتهم من الكمال لذي يعيش - عادة - لم يرزق بمثلها بشر» (١١).

عبد الله بن أبي بكر

وكان عبد الله غلاماً، شاباً، ثَقُفاً، لَقْناً (١٢). وهو اختيار دقيق للمهمة التي سيكلف بها بهي: ١. التسمّع لما يقوله أهل مكة - كما في رواية لبخاري: «فلا يسمع امرأً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك» (١٣). ٢. المبيت عند النبي ﷺ في الغار حين يختلط الظلام، ناقلاً لهما ما سمعه، ثم المغادرة في وقت السحر، فيصبح مع قريش كبانت فيهم. والذي ينقل أخبار الأعداء، لابد أن يتوافر فيه من الفطنة والذكاء وحسن التلقي لما يسمعه، ثم أدائه كما سمعه من غير زيادة أو نقصان - ما يؤهله لذلك.

أن نطلق على شخصية عبد الله بن أبي بكر أنها شخصية «منضبطة» في التلقي، والأداء، والضبط، ولو كان شخصية «مهولة» للأحداث، أو «متساهلة» في تقدير الخطر، لكان من الممكن أن تطول فترة مكوث النبي ﷺ في الغار أو تقصر - تبعاً للوصف الذي يتلقاه.

أسماء وعائشة

وقد مثلت أسماء وأختها عائشة جهاز إمداد وتموين للنبي وأبي بكر في الغار، وسط محاولات المشركين المحمومة للعثور عليهما. تقول السيدة عائشة: «... فجهزناهما آحت الجهاز، وصنعنا لهم سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين» (١٤). وقد كانت أسماء - رضي الله عنها - مؤهلة لذلك: لصبرها، وقوة احتمالها، وتكتمها الأمر، فلم تفصح بوجهة أبيها حينما سألها أبو جهل: أين أبوك؟ قالت: لا أدري والله أين أبي؟ فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدها لكمة طرَحَ منها قرطها» (١٥).

إن المرأة ليست عنصرًا مهملاً في الدعوة، ولكنها يمكن أن تقوم بأقوى الأدوار حساسية، والتي لا يمكن للرجال أن يقوموا بها في أشد مراحل الدعوة حساسية وخطورة، لما يتعرضون له من رصد ومتابعة وتضييق. وأما دورها الثاني البليغ، فعندما دخل عليها جدوا أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال: «والله

تحول بيت أبي بكر الصديق إلى «غرفة للقيادة».. وشارك في «العمليات» أولاده ومواليه

إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: كلا يا أبتى، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ (١٦). أرايت إلى المرأة حينما يثبت إيمانها، ويرسخ يقينها كيف تكون هادئة وثاقبة مطمئنة، ليس كنساء عصرنا، اللاتي لو رزنت الواحدة منهن في مالها أو أبيها أو أخيها أو زوجها وهو يبلغ دعوة الله - تراها يأنسه ناحبة، فلا تعلق لها إلا بسفاسف الأمور دون معاليها.

«والإنسان ليعجب.. كيف استطاعت تلك الشابة أن تتصرف هذا التصرف العاقل، من أين انتبها كل هذه الحكمة: فكّرت كيف تهدئ الشيخ، ولم تفكر من أين تأكل أو تشرب، ولكنها تربية أبي بكر - القريب من بيت النبوة، ولا غرابة بعد ذلك فيما يصدر عن أسماء من عقل راجح، وحكمة بالغة، وتصور للأهداف البعيدة، واستعلاء على تفاهات الدنيا، والتعلق بالآخرة» (١٧).

عامر بن فهيرة

وهو الراعي البسيط، مولى أبي بكر - رضي الله عنه - وقد انحصرت مهمته كما يروي البخاري عن السيدة عائشة: «ويرعى عليهما عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر - منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء...» (الحديث). ويتضح من ذلك النص أن مهمة عامر انحصرت في:

١. تقديم اللبن واللحم إلى صاحبي الغار.
 ٢. تبديد آثار أقدام السائرين إلى الغار بأغنامهم - كيلا يتفرسها القوم، فيصلوا إليه.
- وهي - كما ترى - وظيفة مزدوجة، منها ما هو في جانب للإمداد والتموين - مشاركة مع أسماء بنت أبي بكر، ومنها - وهو الأخطر من وجهة نظرنا والأهم - تبديد الآثار لنلا يتعرف عليها المشركون، مشكلاً بذلك جهاز «تشويش وتمويه» على الكفار. وهذا درس للدعوة: أن تستفيد من إمكانات كل فرد في الدعوة، فربما يملك الفرد البسيط ما لا يملكه الكثيرون من أصحاب الفكر.

عبد الله بن أريقط، الدليل

وهو الشخصية الأخيرة في فريق عمل الهجرة، وقد تمثلت مهمته - كما يروي البخاري:

«... واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديلم، وهو من بني عبد بن عدي - هادياً خريئاً قد غمَسَ حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فندفعا إليه راحلتيهما، وأوعدها غار ثور بعد ثلاث ليال يراحتيهما - صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل».

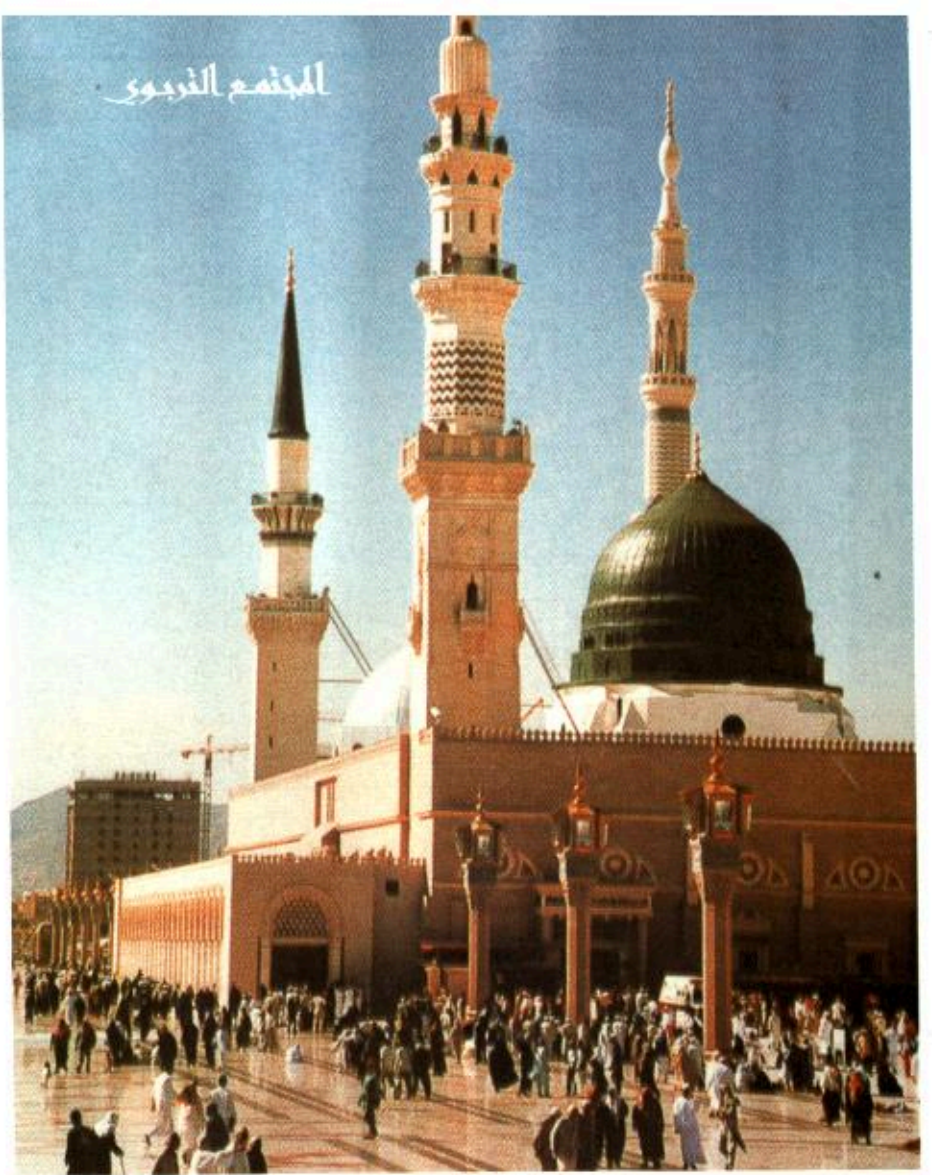
وعبد الله بن أريقط، كان مشركاً، وبالرغم من ذلك استعان به الرسول ﷺ في رحلة الهجرة، فهو الدليل الأمين وخبير الصحراء البصير.

وبالرغم من أن ابن أريقط كان على دين قومه، إلا أن العلماء ذكروا أنه «يجوز للدعاة أن يستعينوا بمن لا يؤمن بدعوتهم ما داموا يتقون به، ويأتمنونهم على ما يستعينون به معه، فقد رأينا أن النبي ﷺ وأبا بكر استأجرا مشركاً ليدلهم على طريق الهجرة، ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه عند غار ثور، وهذه أمور خطيرة أطلعاه عليها، ولا شك أن النبي ﷺ وأبا بكر وثقا به وأمناه، مما يدل على أن الكافر أو العاصي أو غير المنتسب إلى جماعة الدعاة - قد يوجد عنده ما يستدعي وثوق الدعاة به، كان تربطهم رابطة القرابة أو المعرفة القديمة أو الجوار أو عمل معروف كان قد قدمه الداعية له...».

هكذا أدار النبي ﷺ - بتوفيق الله وعونه - رحلة الهجرة المباركة، فتوافرت لها أسباب النجاح، وكانت أعظم رحلة في تاريخ الإنسانية، وفي مسيرة الإسلام. ■

الهوامش

- (١) صناعة القائد، للدكتور طارق السويدان وفيصل عمر باشراحيل، ط١، ص ١٦٩.
- (٢) السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ١، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ٣٣٩.
- (٣) صناعة القائد، ص ١٧٠.
- (٤) السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٤٥.
- (٥) الروض الأنف للسهيلي، طبعة (١) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ج ٢، ص ٣١٤.
- (٦) القافة هم الذين يقتفون الأثر ويتتبعونه.
- (٧) الروض الأنف، ج ٢، ص ٣١٧.
- (٨) السيرة النبوية، ط١، ص ٣٤٤.
- (٩) الاستفادة من قصص القرآن، للدكتور عبد الكريم زيدان، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ج ٢، ص ٩٧.
- (١٠) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الإيمان للطبع والتوزيع، ص ١٦٤.
- (١١) فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي - دار الدعوة - الإسكندرية، ط٢، ص ١٨٢.
- (١٢) الشُّفَّع أي ذو فطنة وذكاء، والمراد ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، واللحن أي: حسن التلقي لما يسمعه.
- (١٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (رقم ٣٩٠٥)، ويكتادان من الكيد، أي يُطلب لهما فيه المكره.
- (١٤) السابق.
- (١٥) الرحيق المختوم، ص ١٦٤.
- (١٦) السيرة النبوية، ص ٣٤١، وانظر الروض الأنف، ج ٢، ص ٣٢١.
- (١٧) المرأة في موكب الدعوة، لمصطفى الطحان، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٨١.



الهجرة.. طريق الأمل

إذا استلهمت الأمة روح الهجرة فإنها ستصل
حاضرها بماضيها وتخط صفحات مستقبلها

ها هو العام الهجري الجديد يهل علينا فيجدد ذكرى اعظم هجرة في التاريخ... هجرة لا لكسب دنيوي ولا رغبة في متاع زائل، بل لنصرة دين الله تعالى، وإعلاء كلمته، وإفساح المجال لهذه الدعوة الوليدة كي تشرق شمسها على العالم فتبديد الظلمة نوراً والجهالة حلماء، والتخلف علماً وحضارة.

إن ذكرى الهجرة تعني الصفحة البيضاء والتاريخ المشرق الذي يجب أن تعمل الأمة من خلاله وعلى ضوءه لتصل حاضرها بماضيها وتخط صفحات مستقبلها.

عاطف أبو السعود

وكانت الهجرة - كذلك - رمزاً للرفض التام لهذا المجتمع الوثني في مكة - مجتمع قريش الغارق في بحار الجهل والظلام، المتعنت في غروره وكبريائه، السادر في غيه وطغيانه.

وقد صورت الهجرة أنقى وأجمل صورة

كانت الهجرة نواة تأسيس دولة الإسلام في المدينة المنورة، بعد أن غرس النبي ﷺ، الإيمان في النفوس، وربى رجالاً في أحضان مكة المكرمة طوال ثلاثة عشر عاماً.. وكان أول ما قام به الرسول ﷺ فور وصوله إلى دار هجرته، بناء المسجد، ذلك المحضن الطاهر الذي يكفل له الانطلاق بالدعوة إلى آفاق أوسع.

عرفها التاريخ في سبيل نصر العقيدة والحق والفضيلة، وما كان ليتيسر لها ما تيسر من نجاح لولا رعاية الله لها وتوفيقه للمؤمنين المهاجرين، ثم أخذ النبي القائد بالأسباب المادية المتاحة من الاستعداد والتجهيز وحسن التخطيط والتنظيم والإدارة.

من هنا تبقى الهجرة نموذجاً رائعاً وحدثاً جليلاً يحمل دروساً عدة متجددة في الصبر والغذاء والتضحية والإيثار والإخاء والشجاعة والعدل والحكمة.. لكل المسلمين في كل زمان ومكان.

إيذان بأن السيادة للإسلام

كانت الهجرة إيذاناً إسلامياً ربانياً صريحاً، بأن السيادة الكونية للإسلام وأحكامه... لقد هاجر النبي ﷺ وفي ذهنه مشروع الدولة الإسلامية التي تعبد الناس لربهم وترفع الظلم عن المظلومين، وتقيم العدل في ربوع الأرض.

وقد حققت الهجرة - بفضل الله أولاً وآخرأ - ما كان يسعى إليه النبي ﷺ والمهاجرون، فأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وعبدوا ربهم في وضوح النهار، وشاع العدل، وعم الأمن أرجاء الدولة، وكسرت شوكة اليهود الذين عاثوا في الأرض الفساد، وطفخوا في البلاد، وعاین المسلمون على أرض الواقع نعمة الأخوة بعد العداء، والوحدة بعد التفرق، والقوة بعد الضعف، والمودة بعد الكراهية: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران).

هجرة.. وهجر

ولئن كان المصطفى ﷺ قد قال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»، فإن معنى الحديث أنه لا هجرة من مكة... لأنها صارت دار إسلام، أما الهجرة بمعناها الشامل، فإنها باقية مادامت السموات والأرض، وهي تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الهجرة المعنوية: وهي الهجرة من الكفر إلى الإسلام، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة... ولعل هذا هو المقصود الأعظم من حديث النية في قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (متفق عليه).

والهجرة إلى الله - إذن - تكون بالإيمان به وتوحيده، وإفراده بالعبادة، واجتناب الشرك صغيره وكبيره، خفيه وجليه، واجتناب المعاصي

والآثام، والإكثار من التوبة والاستغفار والعمل الصالح... كل ذلك وغيره هجرة إلى الله. أما الهجرة إلى رسول الله ﷺ فتكون باتباع سنته وتحكيمها في الحياة والتحاكم إليها وتقديسها على جميع الآراء والأهواء، ونبذ البدع والمحدثات التي ليست من الدين في شيء».

أما النوع الثاني فهو الهجرة الحسية المادية، كالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وهجرة (أو هجر) أهل الذنوب والمعاصي، كما فعل النبي ﷺ والصحابة مع الثلاثة الذين خلفوا، أو كما قال ﷺ: «لاجل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث... قال العلماء: إلا لبدعة أو معصية يجاهر بها».

ومنها كذلك الهجرة من دار المعاصي إلى دار الطاعات، كما فعل الرجل الذي قتل مائة نفس، ثم توجه مهاجراً إلى الأرض التي فيها أناس يعبدون الله تعالى.

وكذلك الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة... فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم...» (الحديث أخرجه أبوداود بسند حسن).

من رحم المعاناة... خرج جيل النصر

كانت الهجرة نقلة نوعية عظيمة وفتحاً كبيراً للإسلام بل تغييراً لوجه الأرض بأكمله، تلك الأرض التي كانت تنن من ظلم الظالمين وجهل الجاهلين، وعبث العابثين وشرك المشركين... كما كانت فرجاً ومخرجاً وعزاً ومنعة للمسلمين... فاصبحوا بعدها أصحاب دار وقرار، وعز وقوة وأمان، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا مثنياً على نفسه، ومذكراً الصحابة بهذه النعمة عليهم: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَرَاكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ يُنْصِرُهُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال).

وجيل النصر هذا الذي خرجته الهجرة المباركة... مثال حي للمسلم الواعي صاحب الفكر الراسخ والعقل الناضج، والعقيدة المتينة، صاحب المنهج السليم الذي لا يساوم فيه ولا يحيد عنه ولا يتذبذب ولا يروغ عنه وروغان الثعلب، بل يقنع ويعتد بمنهجه الأصل الذي هو كالذهب، لا تزيده الابتلاءات والمتاعب إلا إشراقاً ولمعاناً.

وثيقة تربوية

كما أن حادث الهجرة المباركة وثيقة تربوية مهمة، فحواها أن الإسلام لا يكتفي بالصلاة والصيام ونحوهما من العبادات رغم أهميتها العظمى فيه، حتى إنها عمده الراسخة وديانته القوية، بل يريد من المسلمين مع ذلك أن يقيموا

جيل النصر الذي خرجته الهجرة مثل للمسلم الواعي صاحب العقل الناضج والمنهج السديد

الإسلام عالياً في نفوسهم، وأن يقيموا منهجه وأنظمت وأدابه وفصائله في بيوتهم، وأسواقهم ومحال أعمالهم ومدارسهم وجامعاتهم، ودواوين حكمهم... مستهدفين الإصلاح والإصلاح، وإيجاد المسلم الجدير بحمل رسالة الله، والكفيل بأداء الأمانة التي حملها الله إياها على أكمل وجه ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٢٦) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيمًا (٢٧) (الأحزاب).

رمز للإخاء الصادق

أبرزت الهجرة المباركة كثيراً من المعاني السامية وأرست العديد من المبادئ العظيمة، منها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت على دعائمه دولة الإسلام.

وقد أثنى الله عز وجل على هذه الصورة الوضيئة الطاهرة من الأخوة الحقّة، وصور حالة أصحابها ونفسياتهم أروع تصوير، بما يجعل المسلم يفخر بهذه النوعية من البشر التي ربما لا يجود الزمان بمثلها، وهذه القمم السامقة التي تجعل المسلم يحاول الارتقاء إليها، قال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) (الحشر).

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح ولقد أسقط هذا الإخاء فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد إلا بتقواه، ولا يولى أحد

رمز للإخاء الصادق والإيثار الأسر ووثيقة تربوية مهمة

إلا بإيمانه وإخلاصه، وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة واقعاً حياً تنطق به الأعمال، لا لفظاً سطحياً، عملاً يرتبط ببذل الدماء والأموال، لا كلمات تثرثر بها اللسنة، وتتشدق بها الأفواه، ثم تذهب الكلمات أدراج الرياح.

بهذه الوحدة وبذلك الأخوة اتحدت كلمة المسلمين وقويت شوكتهم وارتفعت رايته، فسادوا الأمم وفتحوا الممالك وركزوا الويته في قلب آسيا وهامات إفريقيا، وأنحاء أوروبا... ثم لما حادوا وضعفوا ونكصوا وتفرقوا ضاعت مكانتهم وصاروا كالأيتام على موائد اللئام، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

وإننا في أشد الحاجة إلى استلهام روح الهجرة العاطرة، حتى نرقى ونسعد أنفسنا ونسعد البشرية كلها: ﴿وَيَوْمَذِي فَرَحٍ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦) (الروم).

دروس وعبر

وما أكثر الدروس التي يمكن أن نستفيد منها من الهجرة ومنها:

١ - عدم اليأس من بلوغ الأهداف والغايات مهما طال الطريق أو كثرت العقبات، فإن أشد لحظات الليل حلقة تلك التي تسبق الفجر، وإن أشد ساعات المخاض أماً تلك التي تسبق الوضع... والأمر كله لله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠) (ال عمران).

٢ - لا نصر إلا بصبر وتضحية، وبذل... وكم قدم المسلمون الأوائل من تضحيات طوال الثلاثة عشر عاماً حتى تحقق لهم النصر والأمن.

٣ - الصدق والوفاء بالعهود والمواثيق ورد الأمانات إلى أهلها، كما فعل النبي ﷺ حين خلف علياً ليورد الودائع إلى أهل مكة رغم كل ما فعلوا به وبأصحابه رضوان الله عليهم.

٤ - التوكل على الله حق التوكل مع التخطيط الجيد والأخذ بكل الأسباب المادية، في الوقت ذاته.

٥ - الثقة - التي لا شك فيها - في موعود الله تعالى بأن النصر لعباده المتقين في النهاية. وقد قال النبي ﷺ لسراقه بن مالك - الذي كان يطارده وصاحبه ليظفر بالكافاة الثمينة التي رصدها مكة لن يأتي بخبرهما - قال له: «ارجع ولك سوارا كسرى» وتحقق وعد النبي ﷺ.

٦ - الأخوة والمحبة والإيثار ووحدة الصف. سر النصر وسبب العزة.

﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١:٣) (الحج) ■

خشيت العار فأسقطت الجنين

الإنسان، وهذا بعد ثمانين يوماً، فيترتب عليه ما يترتب على المرأة النفساء من حيث الصلاة والصوم.

وأما بالنسبة لتغسله وتكفيه والصلاة عليه، فمادام في هذه المرحلة من مراحل الجنين، وهي المضغة أو العلقه، فعند الحنفية يغسل ويلف في خرقة ويدفن، ولا يصلى عليه، وعند المالكية والشافعية والحنابلة لا يغسل ويلف بخرقة ويدفن، ولكن عند الشافعية إذا أتم أربعة أشهر أو بان فيه خلق آدمي، فإنه يغسل ويكفن ويدفن ولا يصلى عليه، وعند الحنابلة إذا أتم أربعة أشهر أو بان فيه خلق آدمي، فإنه يغسل ويكفن ويدفن ويصلى عليه لحديث «والسقط يصلى عليه، والغسل واجب وإن لم يستهل» (أبو داود ٥٢٣/٣ حديث صحيح).

وإذا وجبت الغرة فتجب على عاقلة الجاني عند الحنفية والشافعية، وذهب المالكية والحنابلة إلى أن الغرة في مال الجاني ولا تحمله العاقلة، ولعل هذا هو الراجح.

وأما الفعل ذاته فهو جريمة زنى تلحق المرأة والفاعل، ويستحقان العقوبة الشرعية على جريمة الزنى. ■

● ما حكم امرأة خشيت من العار ومن أهلها أن يقتلوه فأسقطت الجنين وعمره ثلاثة أشهر، أو خمسة وثمانين يوماً، هل يلزمها شيء وهي متعمدة لهذا الفعل؟ ولقد أجريت العملية بمعرفة طبيبة في بيتها؟

○ اتفق الفقهاء على أن الجنين إذا أتم مائة وعشرين يوماً فإن هذا الفعل جناية تجب العقوبة وهي المسماة بالغرة، ومقدارها ربع عشر الدية وهي تساوي خمساً من الإبل أو ما يعادلها، واختلفوا فيما قبل هذه المدة، فالمالكية يوجبون الغرة، ولو كان في أسابيعه الأولى مضغة أو علقه، أي دماً مجتمعاً، وعند الشافعية والحنابلة: إن كان مضغة فلا شيء فيه، وعند الحنفية فيه ما يسمونه حكمة عدل - أي يقدر مقدار الجناية عدل أو قاض، وإن كان في صورة آدمي أي تشكل، وهذا يكون بعد ثمانين يوماً، فإن المالكية والشافعية والحنابلة يوجبون الغرة.

ومن الأحكام التي تترتب على الإجهاض، إذا كان الجنين لم يكمل مائة وعشرين يوماً وكان مستبين الخلق، أي ظهرت فيه صورة

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

بناء سبيل.. وجهر بالصلاة

● هل يجوز لي أن أنوي أجر صدقة جارية أو بناء سبيل ماء لابنائي الذين لم يبلغوا سن التكليف؟ وهل يجوز أن أجهر بصلواتي عندما أكون منفردة بغرفة لا يسمعونني أحد؟

○ يجوز أن تعلمي ماء سبيل ونحوه لابنائك فهو لهم صدقة جارية إن شاء الله.

ويجوز للمرأة أن تجهر بصلاتها، وهو مستحب عند بعض الفقهاء، إذا كانت المرأة منفردة في بيتها مثلاً، أو كانت مع نساء أو مع محارمها، وهو قول أكثر الشافعية وقول عند الحنابلة، وهناك رأي آخر أنها تسر ولا تجهر بصلاتها، لكنها لو جهرت لا تبطل صلاتها، وقال المالكية: يكره لها أن تجهر بالقراءة في الصلاة، ولعل الراجح الرأي الأول بناءً على أن صوت المرأة ليس عورة بذاته ولصحة إمامة المرأة وجهراً بالصلاة بين النساء. ■

ذهاب المرأة إلى النوادي الصحية

المفرطة مرض، وهذا تقرره الطبيبة الثقة المسلمة المختصة، فإن طلبته أو نصحت به فلا بأس بالذهاب، إن لم يمكن فعله في البيت، ويترخص فيه في هذه الحال، من حيث لمس العورة، وهي ما بين السرة إلى الركبة، إذا تعين ذلك، فإن لم يكن متعيناً أو أمكن أن تقوم به المرأة لنفسها فلا يجوز المس ولا النظر.

والحالة الثانية ألا يكون الذهاب لهذه الأماكن للعلاج، وإنما لمجرد التخفيف وزيادة الرشاقة، وجلب الصحة، فهذا وإن كان خلاف الأولى، إلا أنه يجوز الذهاب، على أن تلتزم المرأة بالضوابط الشرعية، وأهمها أن تستر ما بين السرة إلى الركبة، لأنه العورة بين المرأة والمرأة، وألا يكون في المكان رجال وألا يكون المكان مشهوراً بارتياح من تلوث سمعتهن من الفاسقات، وألا في مس الأماكن الحساسة كالصدر، ولابد من إذن الزوج للمتزوجة والولي لغيرها.

فإن اجتمعت تلك الضوابط جاز الذهاب، وعلى كل حال فإن المرأة المسلمة إذا احتاجت للذهاب لغير التطبيب، فلستغني عن التدليك وتكتفي بالرياضة، على أن يكون اللباس الرياضي ساتراً لصدرها وساقها، مع وجود الشروط الأخرى. ■

● أنا امرأة بدينة أذهب إلى نادٍ لتخسيس الوزن بواسطة الكريمات والتدليك والرياضة، وهذا يستلزم أن أكشف عن العورة عند التدليك، فهل هذا جائز؟

○ أحوال المرأة المسلمة ينبغي أن تُبنى على الستر دائماً، فما أمكن فعله في الستر لا يلجأ فيه إلى العلن، فإذا أمكنت تحقيق مرادك بالرياضة ونحوها في البيت، فلا تلجئي إلى النوادي، سداً لذريعة أمور كثيرة لا تخفى، وحكم الذهاب يمكن تفصيله إلى حالين: الأولى أن يكون ذلك نوع علاج لأن السمعة

أنت طا...

● ما حكم الزواج إذا تلفظ بجزءين من كلمة الطلاق. فلقد قلت: أنت طا... ولم أكمل، هل يعتبر هذا طلاقاً؟

○ إذا تلفظ الزوج بجزء من كلمة الطلاق بأن قال مثلاً: «أنت طا...» فإن الطلاق لا يقع، لأن لفظ الطلاق يشترط لوقوع الطلاق به أن يكون صريحاً، وهذا غير صريح، ومثله سبق اللسان. ■

السلطة، فإن كنت في مجتمعك ممن يمتلك سلطة تخولك التغيير نعم يمكنك ذلك. وإن كنت لا تملك هذه السلطة، فإن واجب تغيير المنكر يقع على الحكام، فإن لم يفعلوا فهم آثمون عند الله تبارك وتعالى، ولكن هذا لا يخول الأفراد في المجتمع أن يغيروا بأيديهم حتى لا يكون ذلك افتتاناً على حق السلطان، وحتى لا تحدث فتنة في المجتمع تؤدي إلى ضياع الأمن الذي هو مطلوب شرعي.

لكن يمكنك في هذه الحالة أن تنكر المنكر بلسانك، وبما لا يؤدي إلى منكر أكبر من الحاصل. مثلاً شرب الخمر كبيرة من الكبائر، ولكن قتل النفس بغير حق كبيرة أعظم منها، لأن شرب الخمر معصية تصيب شاربها، أما القتل ففيه إزهاق للأنفس التي منحها الله تعالى حق الحياة، فلا يخق لأحد أن يرمقها إلا بدليل شرعي من واهبها حق الحياة. وعليه فلا يصح إنكار الفساد بإراقة دماء الناس.

ثم إذا كان الكلام قد يؤدي إلى فتنة تصيب المجتمع، فالأولى المحافظة على المجتمع، أما إذا اقتصر الأذى عليك، فإن كنت ممن يصبر ويحتسب فيستحب لك الإقدام لقوله ﷺ: «خير الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر» أو: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان

● إذا كثر الفساد وانتشر في المجتمع، إغراء على كفر النعم، وإنكار الخالق، التفكير لدينه وشريعته، والتهجم على نعمته والاستهانة بعزته وتحسين نلعة والرذيلة والفجور، وذهاب الغيرة لحياء كما هو منتشر حالياً في بتمغنا التونسي. فهل مقاومة ذلك كله جبة؟ وهل يُعتبر جهاداً في سبيل الله؟ بل يجوز التخلي عن ذلك بسبب الخوف، الحاكم ومنع الوالدين؟ وأيها أعظم رأ عند الله تعالى: مقاومة الفساد، نشر في المجتمع، وإن لم يؤد ذلك إلى بيجة، أم محاربة الكفار والأعداء في طقة بعيدة كفلسطين أو الشيشان أو براق؟

وأمر آخر: إن كل بنات مجتمعنا ريباً متبرجات، وقد أدّين بتبرجهن إلى نساد المذكور أنفاً.. فهل يجوز للمسلم يتزوج منهن؟ وإن لم يجد فتاة متدينة زوجها، فماذا يفعل؟ وما الحل لمقاومة نرجس الفتنة والفساد؟

○ بالنسبة للسؤال الأول، اعلم - يا أخي - عليك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن نكر، أما التغيير باليد فهو واجب صاحب

ثم لا يمكنني أن أفاضل بين تغيير المنكرات في مجتمع أعيش فيه، ومقاومة محتل لأرض من أراضي المسلمين، فالمسألتان مختلفتان والمفاضلة بينهما خطأ. ذلك أن دفع المعتدي فرض عين على ساكني الأراضي المحتلة، ولا يصحح واجباً على غيرهم إلا عند عجزهم عن دفعه، ثم إمكان المسلمين إمدادهم وعونهم، وهذا الشرط غير متوافر اليوم بالنسبة لعموم المسلمين. أما الأمر بالعرف والنهي عن المنكر فهو صفة لازمة، وخلق من أخلاق كل مسلم يمارسه في علاقاته مع جميع الناس لإبعادهم عن معاصي الله عز وجل.

وإذا أراد المسلم اليوم الذهاب للجهاد دفاعاً عن إخوانه المسلمين في بلد آخر، فيجب عليه أن يستأذن والديه، ولا يعفى من الاستئذان إلا إذا هجم العدو على بلده، إذ يصبح القتال فرض عين ولا يحتاج إلى إذن والديه أو موافقتهم.

أما التبرج من المسلمة المؤمنة بالله ورسوله
فمعصية، لا تخرجها عن الإيمان إلا إذا
استحللتها وتكررت لتعاليم دينها، والزواج من
هذه المسلمة العاصية جائز، لكن الأفضل أن
يتزوج المسلم ممن وصفها النبي ﷺ: «بذات
الدين» أي الالتزام بأوامر الشرع ظاهراً
وباطناً، فإن لم تجد مثل هذه المسلمة، فلتتزوج
من كانت أقرب إلى الالتزام. ■

عبارة: «نحن أبناء الله» باطلة

● قال إمام مسجدنا: «نحن يؤمن باننا كلنا أبناء الله، مستدلاً بحديث: «الخلق عيال الله». فما صحة هذا الحديث؟ وما حكم التفوه بهذا القول؟

○ عبارة: «نحن نؤمن بأننا كلنا أبناء الله»
عبارة باطلة لفظاً ومعنى، فلفظها لفظٌ شنيع،
يوهم معنىً هو أبطل الباطل، ومعناها - بأي
توجيه - لا يصح، بل هي دعوى كاذبة. وصدق
رسول الله ﷺ إذ يقول: «للتبعين سنن من كان
قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب تبعتموهم». (أخرجه
البخاري (٧٢٠) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

فهذه المقالة مقالة اليهود والنصارى التي
كنّهم الله تعالى عليها، وردّ عليهم هذه

الدعوى الباطلة منهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (المائدة).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٢٩/٢): «قال تعالى راداً على اليهود والنصارى في كذبهم وافتراءهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ أي نحن المتتبعون إلى أنبيائه، وهم بنوه وله بهم عناية وهو بحتنا».

وَقَسْرَ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِلِلَّهِ بِرُكْبَىٰ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَظْلُمُونَ فَيَلَا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴿٥٠﴾ (النساء). أن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى، لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فرد الله تعالى عليهم هذا الثناء منهم لأنفسهم، ثم وصف هذه المقالة منهم بأنها افتراء للكذب على الله، وأنه كفى بمثل هذا الكذب إثماً واضحاً عظيماً.

وأما الحديث الذي احتج به صاحب تلك المقالة، فهو شديد الضعف، كما بين ذلك ابن عدي في الكامل (١٦٢/٥)، (٣٤١/٦ - ٣٤٢)، (١٥٣/٧ - ١٥٤)، وابن حبان في المجروحين (٢٣٨/٢)، والنووي في فتاواه (٢٥١) رقم (١٠)، والهيثمى في مجمع الزوائد (١٩١/٨) والألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٩٠٠). على أن لفظ هذا الحديث - أيضاً - يختلف عن العبارة التي ذكرها ذلك القائل: لأن العيال في اللغة مأخوذة من عال يعول، بمعنى قام بالكفاية والمؤونة، فمعنى: «الخلق عيال الله»: أي أن الله - تعالى - هو الذي يقوم بأرزاقهم وما يصلح شأنهم. هذا معناها اللغوي، دون تأويل، وإن كان هذا المعنى قد يخفى على بعض الناس اليوم: لاستعمالهم لفظ العيال عرفاً بمعنى الأبناء. ■



أيتها الأم.. ماذا تستطيعين أن تفعلي لمواجهة التوحد؟

لعل من أصعب المواقف التي تواجه الوالدين.. تلك اللحظة التي يكتشفان فيها أن ابنهم أو ابنتهم مصابة بالتوحد. ومنذ تلك اللحظة تتغير مجريات الحياة اليومية للأسرة بكافة أفرادها، وتختلف الأولويات، وتستجد ضرورات لابد من تلبيتها من أجل استمرار الأسرة في النمو والتطور في وسط عالم مليء بالمفاجآت التي يكونها عالم التوحد الواسع والغامض.

منى عبد الهادي.. فريجينا، أمريكا

munaabdulhadi@hotmail.com

اقتصادية، نفسية، وإيمانية من ناحية الصبر والثقة بما قسم الله تعالى لها ولعائلتها. وهناك بعض الأساسيات في التعامل مع الطفل لابد من وضعها في الاعتبار:

١. إشعار الطفل بأنه محبوب ومقبول بالشكل الذي هو عليه: حب وعناية وحماية معتلة. قبول الطفل لا يعني الاستسلام للتوحد وإنما العمل بقدر المستطاع من أجل تطوير الطفل بكافة الوسائل المتاحة.

٢. توقعات الأهل تجاه الطفل: لابد أن تكون التوقعات واقعية تنبع من معرفة حقيقية بقدرة الطفل العقلية والبدنية على الأداء. قد يكون من المفيد أن يتكلم الوالدان مع الطبيب أو المدرس الاختصاصي في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل أن توافق التوقعات قدرة الطفل، وهناك نقطة مهمة هنا وهي أن يحرص الوالدان على ألا يقارنا تطور

وقبل أن اتطرق إلى الاقتراحات أشير إلى ماهية التوحد، وهو عبارة عن إعاقة تصيب الجهاز التطوري للطفل وتؤثر بالأخص على قدراته اللغوية ووسائل الاتصال، وقدرته الاجتماعية على التفاعل والتواصل مع الآخرين، ويتزامن ذلك مع وجود عوق شديد في قدرات الطفل الإبداعية أو التخيلية في اللعب، مع مصاحبة بعض الحركات المتكررة الإرادية كهر الرأس أو اليدين وغيره.

ماذا يمكن للوالدين أن يقدموا لطفلهما المتوحد؟

وأخص الأم بشكل خاص كونها الشخص الذي يقضي معظم الوقت مع الطفل، ولأسباب عاطفية وفسولوجية وسيكولوجية زرعها الله تعالى في قلب الأم ووجدانها. ولا يعني ذلك أن الأب لا يدخل ضمن المقترحات التالية، فله دور أساسي ومكمل لابد منه كثير من العوامل يؤثر على قدرة الأم على مساعدة ابنها، منها: عوامل ثقافية، اجتماعية،

من يوظف صواحب الحبرات؟

أشينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

في أمور الدين، فقلة قليلة من الرجال يهتمون بالصالحات نسانهم إلى المساجد للصلوات والاستماع إلى الدروس والمحاضرات المفيدة والضرورية، وأقل منهم من يهتم شخصياً بتعليم زوجته تلك الأمور - إن كان يعرفها أصلاً - وأقل منهم من يضحي بشيء من الوقت وتحمل المسؤوليات المنزلية ليساعد زوجته على التفرغ البسيط لأمور العلم الشرعي وغيره.

ولأنك لتعجب عندما تسمع لرجال من المواطنين على الصلوات في المساجد وسماع الدروس فيها، يسألون أسئلة من البداهة والبساطة بحيث يعرفها المبتدئ في أمور العلم، مثل موجبات الغسل ونحوه، وعلى الفور يطرح التساؤل التالي نفسه: إذا كان هذا حال الرجال الذين يستمعون للدروس والخطب والمواظ، فكيف بالنساء القابعات في

إذا كانت هناك فئات من المجتمع الإسلامي تنال حظاً دائماً من الإهمال والظلم الصامت فلا شك أن في مقدمتها المرأة المسلمة، تلك التي تقتلها رتابة الحياة اليومية بين تربية الأولاد وشؤون البيت وانتظار عودة الزوج من العمل والأشغال لتحظى منه بلحظات قليلة يطلع فيها على مجريات الأمور في غيابها ويظلمن أن الأوضاع ما زالت تحت السيطرة!

ولا يهمننا هنا الإهمال في مسائل الخروج والنزهات والزيارات فهي على أهميتها في الترويح عن النفوس وتجديد عهد المودة بين الطرفين لا تعدو أن تكون ضروراً قاصراً على أمور الدنيا المقدور عليها، لكننا نقصد بالإهمال إهمال تربية النساء على أمور دينهن وتعليمهن إتقان العبادات وأسرار التوجه إلى الله، والتفقه

البيوت دون تعلم أو تدبر؟

الامتثال بمسائل العلم الشرعي يفتح جرحاً في أعماق النفس لما ترى من الإهمال والإعراض في هذا المجال، وتفضيل أي شيء على العلم والكتاب. ليس من الغريب أنك ترى المهاجرين يزورون بلادهم ويعودون منها محملين بأوزان من الحلويات والأطعمة المختلفة ولا ترى واحداً منهم يشتري كتاباً ليتعلم منه أمور دينه ودنياه؟ ليس هذا تفضيلاً منا للبطون على العقول، وللمتاع واللذة الزائنين على الخير والعلم والفهم؟

والأنكى من ذلك أن الكثيرين منا استمروا حياة الجهل والفوضى مصاحبة التراخي وصاروا يكرهون الحركة والتعب وطاب لهم النوم والخمول فصاروا كما وصفهم الشاعر:

نو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وفي هذه الظروف يعود المرء ليتسائل عن مصير الأسرة المسلمة وأين يسير بها الرجال الذين جعلوا الدين آخر اهتماماتهم، والنساء اللواتي لا يفقهن من هذا الدين شيئاً؟

إن بلاد الغرب لتزخر اليوم بحالات كارثية نتيجة لإهمال العلم وإهمال الدين فكم من الأبناء

- استعمال جمل قصيرة من ثلاث إلى أربع كلمات بشكل واضح وبسيط وتكرار الكلمات نفسها حتى يتعلمها الطفل.

- إن لم تقد الأساليب السابقة في تعليم تشجيع الطفل على الكلام، فمن المفيد أن يستخدم الأهل أساليب أخرى للتواصل اللغوي مثل: لغة الإشارات، البطاقات التي توضح الكلمات والتصرفات والطلب من الطفل أن يؤشر على الكلمة التي يريد، وهنا لابد على الأهل ألا يكتفوا بالإشارة إلى البطاقة، وإنما أن يقرؤوا البطاقة ويوضحوها للطفل من أجل أن يطور كلمات للتواصل.

- من المهم في مجال التواصل اللغوي بين الوالدين والطفل أن يستمروا على ذلك المنوال حتى وإن لم يلمسوا استجابة من الطفل أو لاحظوا أن الطفل يفقد ما تعلمه من كلمات، فالمهم الصبر والاستمرارية دائماً.

رابعاً: تعليم الطفل الاستقلالية في أمور الحياة اليومية:

- **أوقات الطعام:** تعليم الطفل أن يأكل بنفسه وأن ينهي طعامه ومن ثم يغسل يديه ويجففها بنفسه، وأن يغسل أسنانه بالفرشاة. قد تبدو هذه المهام تلقائية بالنسبة إلى آباء الأطفال الطبيعيين، أما بالنسبة إلى الطفل المتوحد، فقد يعني تعلمها الكثير ويتطلب الكثير من الوقت والجهد من أجل إنجاز المهمة.

- تغيير الملابس بنفسه.

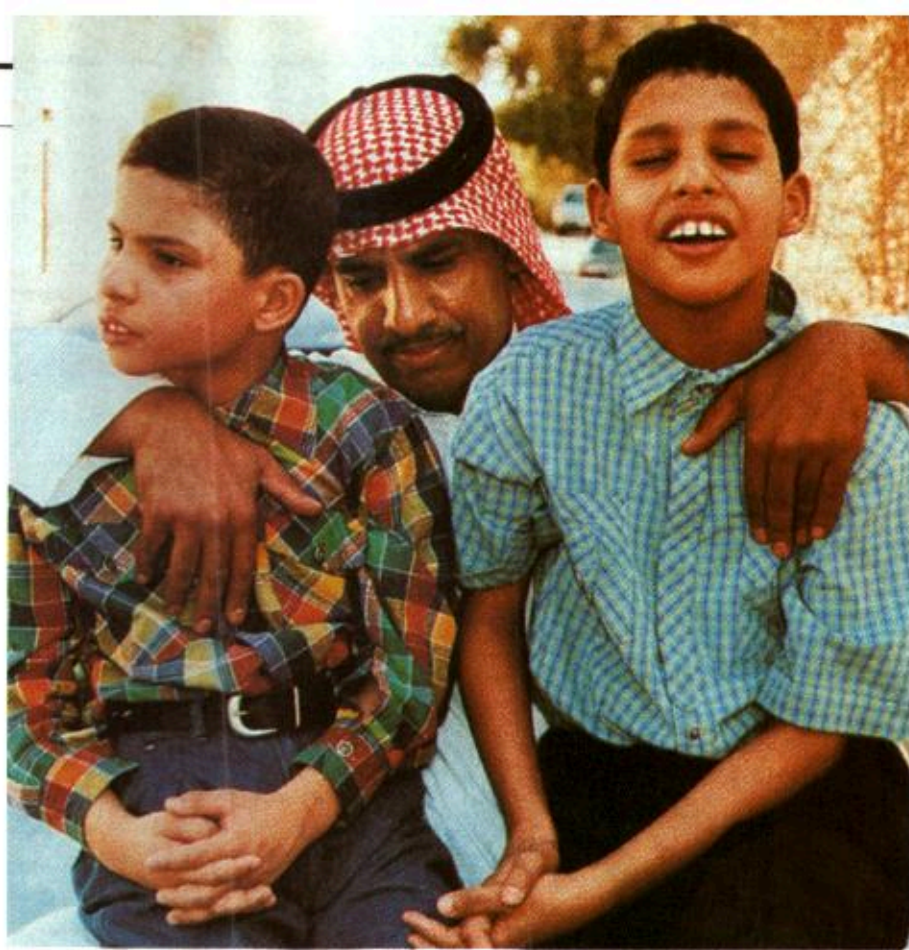
- **استخدام الحمام:** الطفل العادي يجيد استعمال الحمام ما بين عمر عامين وثلاثة أعوام، أما الأطفال المتوحدون فيظل ٥٠٪ يبولون على أنفسهم حتى سن الرابعة، وقد يستغرق النصف الآخر المزيد من الوقت من أجل إجادة استعمال الحمام ويمكن للام أن تعين طفلها على استعمال الحمام عن طريق عمل جدول وقتي له يذهب خلاله إلى الحمام وإعطاء الطفل مكافأة محبة إليه كلما استعمل الحمام، وقد يأخذ الأمر بعض الوقت فعليك أيتها الأم بالصبر والتوكل على الله تعالى.

- **أوقات النوم:** يشكل النوم وكوابيس النوم أزمة فعلية عند آباء الطفل المتوحد فهو يصحو كثيراً ويبيكي في أثناء الليل بسبب أحلام مزعجة ولا يستطيع أن يعبر لوالديه عما يرى إلا عن طريق البكاء والصراخ. ويمكن للام أن تعين الطفل على النوم عن طريق عمل ساعة محددة للذهاب إلى الفراش وتعيده على جدول يسير عليه ويتعود عليه مع الأيام.

خامساً: القدرة العضلية للطفل

- المشي والركض، وصعود السلالم.
- استعمال الدراجة ذات الثلاث عجلات.
- استعمال القلم.
- استعمال المقص.

وختاماً: عودي نفسك أيتها الأم أن تعامل طفلك على كونه طفلاً أولاً، وأنه طفل متوحد ثانياً. وعودي نفسك على أن تفرحي بما يتعلمه طفلك منك، وإن شاء الله تأتي الأيام بشمار جهدي. ■



بارد)، واستعمال أمثلة من حياة الطفل اليومية بأسلوب سهل وعبارات قصيرة وواضحة.

- سؤال الطفل حول الأشياء واستعمالاتها وأسبابها. مثال ذلك: لماذا نأكل؟ وماذا نفعل إذا أحسسنا بالبرد؟ يعني الأسئلة التي تطور القدرة العقلية للطفل وتنمي مفرداته اللغوية.

ثانياً: التواصل الاجتماعي:

- زيارة الأهل والأصدقاء أو الذهاب إلى المراكز الترفيهية أو رياض الأطفال، فالمهم أن يخرج الطفل وأن يكون له برنامج اجتماعي يومي. ولا يشترط أن ترافقه الأم فيمكن لأخيه الأكبر أن يرافقه أو أحد الجدين أو الأقرباء.

- تعليم الطفل أصول التعامل الاجتماعي من ناحية السلام وتقبل المصافحة أو الحضان، وهذا ليس بالأمر السهل، حيث إن الطفل المتوحد لا يحب اللمس ولكن ليس لنا إلا أن نحاول جهداً.

- تعليم الطفل أن العنف بين الأطفال غير مقبول، وهذا ما يحسن من أسلوب وتصرفات الطفل في حياته البيتية والمدرسية.

- تعليم الطفل كيفية اللعب، خاصة أن الطفل المتوحد يفتقد إلى مهارات الابتكار في اللعب ويحتاج إلى مساعدة في هذا المجال.

ثالثاً: التواصل اللغوي:

- تشجيع الطفل على النظر في عيني متحدث.

- الكلام مع الطفل بشكل مستمر وعمل جلسة تخاطب بين الأم وطفلها تطلب منه فيها أن يكرر معها الكلمات والجمل.

يجعل عملية التعليم أكثر صعوبة ولكن مع التدريب والتكرار التواصل يكبر الأمل بإذن الله تعالى.

- تعليم الطفل تمييز الألوان، والأحجام، الحروف والأرقام.

- تعليم الطفل المتضادات: مثل كبير وصغير، حار وبارد (مع ضرب المثال: الشاي حار والماء

هجروهم أبائهم وتركوهم لأمهات غير مسلمات أو مسلمات جاهلات، فكانت النتيجة أنك ترى «خالد» السكير و«عبد الله» المقامر و«فاطمة» التي تصحب صديقها إلى بيته وإلى أماكن اللهو... هؤلاء ما كانوا إلا نتيجة طبيعية لإهمال التربية الإيمانية في البيوت وإهمال التوعية الدينية في المساجد وغيرها.

والمرأة المسلمة لا تزال - وسوف تبقى بإذن الله - صمام الأمان في البيت المسلم، وسوف تبقى صاحبة الأثر الأكبر في تربية وتنشئة الأجيال، لذلك فمن الخطأ القاتل أن تهمل بهذا الشكل، وأن تقصى عن أماكن العلم والتفقه بحجة الاهتمام بالبيوت أو بادعاءات منسوبة للدين تحرم على المرأة الخروج من بيتها ولو كان السبب طلب العلم والتعلم.

نرى الكثير من الرجال قد أعمتهم الأثرة، وقتلهم الإهمال، فلا هم يهتمون بتعليم نساكنهم ولا بإشراكهن في وجوه الخير، ويعود المرء ينتظر الرجل المخلص الذي يقوم بالليل ليوقظ أهله عملاً بقول النبي ﷺ:

«من يوقظ صواحب الحجرات، فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة». ■

الشخير . . مرض قابل للشفاء.. بالعلاج السليم

تكرار انقطاع التنفس الانسدادي يضاعف معدلات الإصابة بالسكتة المميتة



يقع الشخص الذي يعاني من الشخير أثناء النوم في حرج شديد عندما يواجهه قريب له بأنه أزعجه بشخير، وقد يصيبه ذلك بالاكتئاب أو النفور مما حوله، ويضر بعلاقاته الأسرية.

لكن الشخير مرض يمكن علاجه والتخلص منه ومن الآثار النفسية المترتبة عليه.

هذا ما يوضحه لنا د. أندريه قولبيوسكي استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض، مستعرضاً وسائل التشخيص والعلاج.

يقول د. أندريه: إن الإحصائيات الطبية تؤكد أن ما يقرب من ثلث سكان العالم يعانون من مشكلات تنفسية من بينها وبنسبة كبيرة (الشخير أثناء النوم) وحتى وقت قريب كان هناك اعتقاد سائد بأن الشخير حالة مرضية لا علاج لها دون التأثير على وظائف الحنك الرخو، ولأنها مسألة صعبة بعض الشيء.. ساد هذا الاعتقاد الخاطئ رغم ما يترتب على الشخير وانقطاع التنفس الانسدادي من مشكلات تهدد صحة الفرد ومزاجه وقدرته على العمل، بسبب عدم الحصول على فترة النوم الكافية.

ويضيف استشاري الأنف والأذن والحنجرة أن من أكثر اضطرابات النوم المشخصة شيوعاً التي تواجه أطباء الأنف والأذن والحنجرة انقطاع النفس الانسدادي أثناء النوم والذي يعرف بـ (OSA) أي غياب مرور الهواء بشكل متقطع مترافق مع جهد تنفسي مستمر خلال النوم، ومن علامات وعوارض (OSA) صداع صباحي وارتفاع ضغط الدم وتغيرات بالشخصية.

ويتعرض المريض بشكل كبير للسكتة أو قصور القلب، وترتفع نسبة حدوث الوفاة عندما تتكرر هذه الحالة لأكثر من ٢٠ مرة بالساعة، لذلك يوصى وبشدة بالقيام بدراسات على نوم المرضى الذين يعانون من الشخير العالي وقلّة النوم للتأكد من عدم إصابتهم بانقطاع التنفس الانسدادي.

وعن كيفية تشخيص المرض يقول د. أندريه التشخيص المؤكد لـ (OSA) يجب أن يوثق بعدد نوبات انقطاع التنفس، وذلك بقياس الأكسجة الشريانية وتخطيط القلب. ويعتمد الحال على حدة الأعراض ونتائج دراسة أسلوب النوم عند المريض والعوارض الفيسيولوجية، وكذلك الفحص الجسدي لتجويف الفم مع الانتباه الدقيق إلى حجم اللسان واللوزتين مقارنة مع الفراغ المتوافر الذي تبقى، وملاحظة وجود تشوهات في الفك العلوي أو السفلي ولأسيما عند المرضى ذوي الفك السفلي المتراجع.

كما يجب فحص الأنف ومعالجة التشوهات الأنفية مثل انحراف الوتيرة الأنفية بالجراحة.

الزوائد الأنفية والقروحات وفطرت تضخم القرنيات السفلية وإجراء تقييم للحنجرة، والبلعوم الأنفي والفموي والزائدة اللسانية ولسان المزمار باستخدام المنظار الأنفي البلعومي تحت التخدير الموضعي، ولدى التنظير الداخلي يمكن ملاحظة ما قد يوجد في جدران البلعوم من ترهل.

أما فيما يتعلق بالخيارات العلاجية فتقسم إلى أربع فئات هي:

- التقليل من عوامل التحسس وذلك بتجنب تناول المسكنات المترافقة مع الوزن وتغيير وضعيات النوم والامتناع بالطبع عن تناول الخمر.

- استخدام الوسائل الميكانيكية مثل وسائل منع الشخير، لإعطاء ضغط إيجابي مستمر.

- التقويم الجراحي لتحسين مجرى الهواء عن طريق إجراء جراحة تجميلية للحنجرة والحلق واللهاة وخزغ الرغامي.

- طريقة الـ AD وهذه الطريقة برهنت أنها ذات قيمة لبعض المرضى إلا أن بعض الدراسات أظهر تأثيراً غير محبب لها على المفصل السفلي الصدغي؛ مسببة اضطراباً وخلاً بالمفصل وهناك شك في التزام المرضى في استخدام الـ AD ووسيلة الضغط الإيجابي المستمرة. وقد بينت الإحصائيات أن معدل الاستخدام المستمر لهاتين الوسيلتين منخفض بشكل مستمر حيث يبلغ ٣٥٪.

وعن التدخل الجراحي كوسيلة لعلاج الشخير يقول د. أندريه: هناك الجراحة الليزرية للحنجرة والبلعوم وهي وسيلة مساعدة لمعالجة (OSA) من خلال تقليل حركة الحنك الرخو، ومضاعفات هذه الجراحة قليلة نسبياً. ■

كثرة الريجيم تؤدي إلى زيادة الوزن!

الحفاة تؤدي إلى الكآبة

حذر علماء فرنسيون من أن الحفاة المفرطة أو انخفاض وزن الجسم إلى حدود غير طبيعية مع نقصان في الشهية تزيد الأفكار التشاؤمية التي تؤدي إلى الاكتئاب. وبالرغم من أن التغيرات في الشهية والوزن أعراض شائعة للكآبة، إلا أن الدراسات السابقة لم تحدد ما إذا كان لوزن الجسم علاقة بأعراض كآبة معينة.

ولاحظ الخبراء أن زيادة عامل الجسم الكتلي كان مرتبطاً بصورة واضحة بزيادة الشهية ونقصان الأفكار السوداوية، لذا ينبغي على الأطباء أخذ وزن الجسم في الاعتبار عند تقييم أعراض الكآبة عند المرضى. ■

مقارنة بمن لم يتبعوا أية حميات غذائية، كما أصيبوا باضطرابات غذائية كالشرامة والإقبال الشديد على الطعام بنسبة أعلى بحوالي ١٢ مرة. ويؤكد أن موضة الريجيم ساهمت في إصابة ٦٠٪ من الأستراليين بإفراط الوزن أو البدانة، حيث تضاعفت هذه النسبة عما كانت عليه عام ١٩٨٠.

ويشير الخبراء إلى أن ٩٧٪ من الوزن المفقود في نظام تخفيف الوزن يعود مرة أخرى بعد مدة قصيرة، وبالتالي يزداد الوزن أكثر مما ينقص، ويصبح أكبر مما كان عليه من قبل، بسبب عرقلة عمليات التمثيل الغذائي، التي تجعل من الصعب الاحتفاظ بأوزان صحية لمدة طويلة. ■

كشفت دراسة أمريكية أن كثرة اتباع أنظمة الريجيم والحمية الغذائية قد تؤدي إلى زيادة الوزن على المدى الطويل.

فمنذ مراقبة العادات الغذائية والوزن لـ ١٥ ألف طالب وطالبة، تراوحت أعمارهم بين ٩ و١٤ عاماً، لمدة ثلاث سنوات، وجد الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية، أن المراهقين الذين اتبعوا نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن، يعانون من زيادة الوزن على المدى البعيد، بعكس الذين تناولوا طعامهم بشكل طبيعي.

ولوحظ أن ٣٠٪ من الطالبات و١٦٪ من الطلاب، ممن اتبعوا نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن، بين فترة وأخرى، زادت أوزانهم خلال ثلاثة أعوام.

بسبب زيادة الوزن أو برامج الحماية الشديدة

السيدات أكد عرضة للإصابة بحصوات المرارة

كشف د. محمد طلعت عاشور - استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض، أن السيدات أكثر عرضة من الرجال للإصابة بحصوات المرارة نتيجة لزيادة الوزن بصورة أكبر عند النساء، وكذلك إقدام عدد كبير من النساء والفتيات على محاولات فقدان الوزن عن طريق الحماية الشديدة.

وأشار د. عاشور إلى أن كثيراً من الناس قد يصابون بحصوات في المرارة دون أن يشعروا بذلك لأنها في غالب الأحيان لا تسبب أعراضاً ولا تحتاج إلى علاج، في حين أن ما يزيد على ٢٠٪ من المصابين بحصوات المرارة يعانون من الام بأعلى البطن على الناحية اليمنى، مع غثيان وقيء، وقد تكون الآلام شديدة جداً في بعض الأحيان.

وتقدر الدراسات الإحصائية أن واحداً من كل عشرة أشخاص عادة يصابون بحصوات المرارة وتزداد نسبة احتمال الإصابة بحصوات المرارة لدى السيدات، وعند التقدم في العمر، أو زيادة الوزن، أو تناول غذاء عالٍ بالسكريات والدهون، كذلك في حالات الخمول وعدم اللياقة، أو محاولات فقدان الوزن السريع «الحمية الشديدة».

ويعرف استشاري الجراحة العامة حصوات المرارة بأنها ترسبات كولسترول أو أملاح الكالسيوم في جدار المرارة أو في القنوات المرارية، وغالباً ما تُكشف هذه الحصوات عن طريق الصدفة خلال فحوص روتينية، ولكن في بعض الأحيان تكون هناك أعراض لها تشمل: عسر الهضم، وغثيان، وحموضة بالمعدة، وانتفاخ، وفي بعض الحالات



د. محمد طلعت عاشور:

الجراحة أفضل طرق الحالات المتقدمة.. وبعض الحالات لا يحتاج للعلاج

الام بأعلى البطن، ويجب ملاحظة أن بعض هذه الأعراض يمكن أن يكون بسبب أمراض أخرى مثل ارتجاع عصارات المعدة إلى أسفل المريء، وقرحة المعدة والإثنى عشر.

ويشير د. عاشور إلى أن آلام حصوات المرارة قد تكون شديدة جداً في بعض الحالات وتتركز في أعلى البطن والناحية اليمنى من البطن، وقد تحدث آلام في لوح الكتف الأيمن أو الجانب الأيمن من الظهر، وهذه الآلام قد تستمر ساعات عدة، وقد تعاود المريض بعد أسابيع أو أشهر، وفي بعض الأحيان تنتقل

الحصوات من المرارة إلى القناة الجامعة من الكبد، وتسبب سداداً بها، وكذلك يمكن أن تسد قناة البنكرياس التي تصب في القناة الجامعة من الكبد، وهناك تظهر أعراض انسداد القناة الجامعة وهي اصفرار الجلد وبياض العين، ويميل لون البراز إلى البياض، ويصبح لون البول غامقاً بشكل ملحوظ، وفي حال ملاحظة هذه التغيرات، يجب مراجعة الطبيب فوراً، حتى لو لم تكن مصحوبة بالألم.

وحول أفضل أساليب تشخيص حصوات المرارة يقول د. عاشور: هناك فحوصات عدة منها: فحص الدم لمتابعة حدوث التهاب في المرارة، وفحص وظائف الكبد لمتابعة حدوث سداد في القناة الجامعة، وإجراء أشعة صوتية للبطن لتحديد وجود حصوات بالمرارة، وفي بعض الحالات يتم تنظير القنوات المرارية عن طريق المعدة، لتشخيص وعلاج وجود حصوات بالقناة الجامعة.

وعلاج حصوات المعدة يتراوح من حالة إلى أخرى، فالحصوات التي لا تسبب أعراضاً وتكشف عن طريق الصدفة، قد لا تحتاج للعلاج.

ويؤكد د. عاشور أن أفضل وأنجح طرق العلاج هي الجراحة لاستئصال المرارة، وفي معظم الحالات يتم ذلك عن طريق المنظار من خلال فتحات صغيرة في جدار البطن تحت مخدر عام، وفي غرفة العمليات، أما الحالات المتقدمة والمصاحبة بالتهاب شديد وتضخم بالمرارة، فالأفضل هو الشق الجراحي التقليدي للبطن، واستئصال المرارة، وبالنسبة للحصوات التي تدخل القناة الجامعة فيتم استئصالها بواسطة المنظار ERCP عن طريق الفم، بالإضافة إلى استئصال المرارة. ■

توتر الآباء.. يضعف قلوب الأبناء

بارتفاع الضغط، الذين لا يتكيفون جيداً مع الأحداث يتفاعلون بصورة أكثر سلبية مع هذه المواقف.

ويقول الباحثون إن تعليم الآباء كيفية التعامل مع الموترات وأساليب الاسترخاء واليقظة والمهارات الاجتماعية، يساعد على تدريبهم على التفاعل مع المواقف بحكمة وروية، وبالتالي تقليل خطر إصابة أبنائهم بأمراض القلب، في حياتهم اللاحقة. ■

مشاعرهم بصورة كافية، غالباً ما يكونون مثلاً سيئاً لأبنائهم.

ويرون أن لهذه الاكتشافات مضامين صحية قد تكون خطيرة، خاصة عند وجود تاريخ عائلي لارتفاع ضغط الدم الشرياني، إذ قد تلعب أنماط سلوكية معينة دوراً مهماً في تعريض الأطفال الذين يكون أبائهم مصابين بارتفاع ضغط الدم، لأمراض القلب أو ارتفاع الضغط أيضاً.

ووحد الباحثون أن أبناء الأشخاص المصابين

حذرت دراسة جديدة من أن الأطفال الذين لا يستطيع أبائهم التأقلم مع الأحداث التي تسبب التوتر، أو تحمل الضغوط النفسية والتعامل معها بصورة جيدة يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بأمراض القلب.

ويعتقد علماء النفس في جامعة ويست فيرجينيا الأمريكية، أن الآباء الذين يتجنبون الصراعات والمشاجرات، أو الذين لا يعبرون عن



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موفقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بلاغة يحيى بن أكثم

جاء رجل إلى يحيى بن أكثم، وقال له: يا يحيى، قالوا عنك إنك مجادل قوي، ومناظر فذ، فهل لي أن أسألك؟ وهل لك أن تجيب؟ قال يحيى: عجل بما عندك. فقال الرجل: أصلح الله القاضي، كم أكل؟

فقال يحيى: فوق الجوع، ودون الشبع. وعاد الرجل يسأله: فكم أضحك؟ فأجاب يحيى: حتى يسفر وجهك، ولا يعلو صوته.

ثم قال له الرجل: وكم أبكى؟ فأجاب يحيى: لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى.

فعاد الرجل يسأل: فكم أخفي من عملي؟ فقال له يحيى: ما استطعت.

فقال الرجل: وكم أظهر منه؟ فأجاب يحيى: مقدار ما يقتدي بك أهل البر والخير، ويؤمن عليك قول الناس. ■

المصدر: المختار من الحكم والأشعار المؤلف: منصور بن ناصر العواجي اختيار: عثمان الماجد، صباح السالم، الكويت

إن المؤمن بالله والأخرة هو الذي يستطيع أن يعلو على شهوات الدنيا وأن يطرح مغرياتنا وراء ظهره، وأن يركل متاعها بقدمه، ويقول لها ما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنها: «إليك عني، يا صفراء يا بيضاء، غري غري، إلي تعرضت، أم إلي تشوقت؟ قد طلقك ثلاثاً لا رجعة فيها» بل يقول ما قاله الرسول ﷺ حين دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال له: يا رسول الله: لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا؟ فقال: «مالي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها» (أحمد - ابن حبان - البيهقي).

المؤمن وحده الذي امتلا يقيناً بأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأنها قنطرة عبور إلى الحياة الباقية، وأن ركعتين خاشعتين لله عند الله خير من الدنيا وما فيها، وأن غدوة أو روضة في

وصية

قيل لبعض الحكماء: أوصني... قال: لا تجف ربك، ولا تجف الخلق، ولا تجف نفسك، أما الجفاء بريك فإن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين، وأما الجفاء مع الخلق فإن تذكرهم عند الناس بسوء، وأما الجفاء مع النفس، فإن تنهون بفرائض الله تعالى. ■

هدى الحلو

اختبر معلوماتك

س٤: مدينة عربية بُنيت في العصر العباسي تدعى «سر من رأى» فما اسمها؟
س٥: من هو الفارس الذي أرسل ممدداً لأحد الجيوش الإسلامية واعتبر بالف فارس؟
س٦: ما أسماء الصحابة السبعة المكثرين لرواية الحديث؟
عبد الكريم أحمد العبد الكريم، الزلفي، السعودية

عقوق الوالدين

غذوتك مولوداً وعلقتك يافعاً
تعل بما أحنو عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت
لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأنني أنا المطروق دونك بالذي
طُرقت به دوني وعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني
لأعلم أن الموت وقت مُؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كانك أنت المنعم المتفضل
فليستك إذا لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل ■

إجابات المسد الماضي

عمود الكلمات:

- ١ - سلم.
- ٢ - محمد.
- ٣ - نقيق.
- ٤ - خبيب بن عدي.
- ٥ - برص.
- ٦ - فيكتوريا.
- ٧ - تهمة.
- ٨ - ابن باز.
- ٩ - حمل.
- ١٠ - صبر.
- ١١ - الزيتون.
- ١٢ - يقين.

فتكون الإجابة «محق بركة الرزق».

أرقام وإشارات:

$$\begin{aligned} 2 &= 5 \div 5 + 5 \\ 4 &= 4 \div 4 \times 4 \\ 6 &= 3 - 3 \times 3 \\ 8 &= 2 \times 2 \times 2 \end{aligned}$$

الزهد والتزهد



جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بفالودج - حلواء تصنع من الدقيق والماء والعسل - فاكل منه وقال: ما هذا؟ قالوا: إنه يوم النيروز... فقال: نوروزنا كل يوم!!

وكان لتعميم الداري ثوب اشتراه بالغ درهم يصلي فيه الليل..

فجاء أقوام فأنظروا التزهد وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى... فتصنعوا في الظاهر، وأنغمسوا في خلواتهم بالشهوات، وما تزهد منهم إلا القميص الذي يرتدونه!

ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص فيقولون: «لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يقرب زوجته، ولا يذوق من ملذات الدنيا شيئاً، قد نحل جسمه ورق عظمه!!»

ولو فقه هؤلاء لعلموا أن الدنيا لو تجملت في لقمة واحدة فتناولها عالم عامل يعلم الناس شريعة الله، كان درس واحد يرشد به عن الله عز وجل خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد الزاهد طوال عمره!!

ولقد كان في علماء الإسلام من يستعمل رقيق العيش، ويتذوق مباحات الحياة التي سخرها الله تعالى لعباده... أمثال الإمام مالك مع تدينه، وسفيان الثوري مع ورعه، والإمام الشافعي مع قوة فقهه..

والإنسان في حقيقة أمره أعرف بصلاح نفسه، وأدري بما يحييها. ■

وإن استقرت العظماء الذين بنوا دولاً، وتركوا في الأرض أثراً، لم تجد فيهم أجل من عمر رضي الله عنه.

وهو فوق ذلك عظيم في أخلاقه، عظيم في نفسه، وكل ناحية من هذه النواحي يؤلف فيها كتب كثر لا كتاب واحد، كتب في تحليل نفسه، وبيان العوامل في تكوينها، وكتب في فتاواه وأقضيته وسبل تفكيره واستنباطه، وكتب في درس بيانه وشرح بلاغته، وكتب في أسلوبه في الإدارة وطريقته في قيادة المعارك وتوجيه القواد، إذ كان يرسم لهم الخطط الحربية، ويقوم مقام القائد العام، للجبهات الثلاث، جبهة الشام، وجبهة العراق، وجبهة مصر، وهو في مكانه في المدينة. ■

موسى راشد العازمي. الكويت

حديقة المعلومات

ثم استطاع أن يهبط بها بسلام.

جسم غريب:

شاهد على شاشة الرادار في قاعدة «كين روس» الجوية الأمريكية في ١٩٥٢/١١/٢٢م جسم غريب يطير بسرعة خارقة، وعندما طارته طائرة حربية، اختفى واختفت الطائرة معه فجأة!!

وعلى الرغم من تمشيط المنطقة كلها، لم يستطع أحد أن يقدم تفسيراً مقنعاً لهذه الحادثة، ولم يستطع أحد أن يعثر على حطام أي من المفقودين.

نبات عملاق:

شارك مزارع أمريكي في مسابقة للنباتات العملاقة بثمرة قرع عملاقة بلغ وزنها ٢٧٧ كغ، وقد اضطر إلى نقلها مسافة ألف ميل، لكي تعرض على المشاهدين وعدسات التلفاز، وقد واجه متاعب كثيرة في عملية النقل، لكن جائزة الفوز أنسته كل هذه المتاعب. ■

محمد عدنان غنام. الكويت

رجل قوي:

عمل شرطياً في سن الثانية والعشرين، وبعد أم وجد نفسه مضطراً للتدخل بين رجلين شاجران، ولما لم ينصتا إليه بالذهاب معه إلى ركز الشرطة، اضطر إلى حملهما تحت إبطيه، أخذهما إلى المركز، هذا الرجل اسمه «لويس سير» وقد استطاع أن يرفع على ظهره ١٤ خضاً جلسوا على لوح كبير.

السماء تمطر لحماً:

ظن سكان مدينة «لاباز» عاصمة بوليفيا أن سماء قد أمطرت عليهم لحماً، عندما سقط عليهم نحو أربعة أطنان من لحم البقر من سماء.

والقصة بدأت عندما كان قائد الطائرة ذات محركين يطير بطائرته، وعلى متنها كمية كبيرة من اللحوم فوق العاصمة لاباز، عندما أصيب لحرك بعطل فجائي كاد يهوي بالطائرة، وحلاً مشكلة اضطر القائد إلى التخلص من كمية لحم الموجودة على متن الطائرة أثناء طيرانها،

أقوال وحكم



لرجل لم يسلك طريق الخطأين، ولم يعمل أعمال المذنبين. وأول حرف كتب في الألواح من التوراة: «ويل للظلمة». ■

أم فراس - سورية

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذ عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال: «أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد بما عند الناس يحبك الناس».

- وكان الحسن البصري يقول: ذكر النعمة بكر.

- وقالوا: من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح له ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته، صلح الله أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ، أن عليه من الله حافظ.

- قيل: إن أول حرف كُتب في الزبور: طوبى

الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه



الفيت عمر في الطبيعة، فلو لم يكن له إلا فقه لكان به عظيماً.

وإن عدت الخطباء والبغاء، كان اسم عمر من أوائل الأسماء، وإن ذكرت عباقرة المشركين، أو نوابغ القواد العسكريين، أو كبار الإداريين الناجحين، وجدت عمر إماماً في كل جماعة، وعظيماً في كل طائفة.

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: كلما ازددت اطلاعاً على أخبار عمر رضي الله عنه، زاد إكباري إياه وإعجابي به، ولقد قرأت سير آلاف العظماء من المسلمين وغير المسلمين، فوجدت فيهم من هو عظيم بفكره، ومن هو عظيم ببيانه، ومن هو عظيم بخلقته، ومن هو عظيم بآثاره، ووجدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جمع العظمة من أطرافها، فكان عظيم الفكر، والأثر، والخلق والبيان، فإذا أحصيت عظماء الفقهاء والعلماء،

كشف الحساب السنوي مع النفس عن عام أدير (٢)

نتيجة كشف حساب الآخرة مع الله



د. حسين شحاته (*)

يعتقد المسلم بالمحاسبة الآخرة أمام الله سبحانه وتعالى، ولقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي توضح أنه يوم القيامة سوف ينصب الله موازين المحاسبة ويقدم الله لكل إنسان كشف حساب، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (١٧) (الأنبياء)، وقوله سبحانه وتعالى في تصوير حال الصالحين وحال الكافرين يوم الحساب الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (١٨) فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابه (١٩) إني ظننت أني ملاق حسابه (٢٠) فهو في عيشة راضية (٢١) في جنه عالية (٢٢) فطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤) وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه (٢٥) ولم أدر ما حسابه (٢٦) يا ليتها كانت نقاسية (٢٧) ما أغنى عني ماليه (٢٨) هلكت عني سلطانيه (٢٩) خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (٣٢) إنه كان لا يؤمن بالله العظيم (٣٣) ولا يحض على طعام المسكين (٣٤) فليس له اليوم هاهنا حميم (٣٥) ولا طعام إلا من عسلين (٣٦) لا يأكله إلا الخاطئون (٣٧) ﴿ (الحاقة).

ولقد أكد المحاسبة الآخرة رسول الله ﷺ في الحديث الشريف السابق ذكره، وهو: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيم أفناه، وشبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن علمه ماذا عمل به» (رواه الترمذي).

وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسالة إلى أبي موسى الأشعري ورد بها: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة»، ولقد ورد في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جن عليه الليل ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم؟ وقال أحد العلماء الصالحين (الحسن البصري): «المؤمن قوام على نفسه يحاسبها قبل محاسبة الله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة».

ماذا يقول المؤمن وماذا يقول

الكافر عندما يتسلم كل منهما كشف حساب الآخرة؟

- يفرح المؤمن عندما يتسلم كشف الحساب، ويتحسر الكافر ويندم يوم لا ينفع الندم، وقد ورد في القرآن الكريم تصوير رائع لحال الكافرين والفاسقين ومن في حكمهم، وحال المؤمنين المفلحين يوم الحساب أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، منها ما ورد في نهاية سورة المؤمنين حيث يقول الله تعالى مصوراً حال المفلحين وحال الخاسرين:

﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴿ (المؤمنون)، هذه الآيات يجب على كل مسلم أن يتدبرها وأن يعمل من الصالحات حتى يكون من المفلحين ولا يكون من الخاسرين.

ويصور الرسول ﷺ حال يوم المحاسبة الآخرة أمام الله فيقول: «يكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه» (رواه مسلم).

وإن تصور يوم المحاسبة أمام الله والميزان والصراط ودار القرار والجنة والنار... يردع الظالم عن ظلمه ليستوب ويستغفر ويزيد من الأعمال الصالحات حتى يلقي الله بقلب سليم ونفس راضية مطمئنة، فحاسب نفسك يا أخي قبل أن تحاسب وتب قبل ألا تستطيع أن تتوب، وتمن لقاء الله بالعمل الصالح والعبادة الخالصة مجداً لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿ (الكهف).

نسأله سبحانه وتعالى أن يخفف عنا الحساب ويبسر لنا السؤال ويجعلنا من الناجحين. ■